

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١^(١).
أما بعد:

فإن المعارضين لدعوة الرسل ﷺ اتخذوا كل وسيلة للصد عن سبيل الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ الأنعام: ٢٦، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ فصلت: ٢٦، وقالوا لمن أرسل إليهم إنه ساحر أو مجنون أو كاهن ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ الطور: ٣٠، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الأعراف: ٦٦، بل منهم من قتل الأنبياء ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ البقرة: ٦١، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠، ﴿وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ نوح: ٢٢.

ومنهم من أنفق أموالاً كثيرة للصد عن سبيل الله قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: ٣٦.

(١) أخرجه أبي داود في السنن، ص (٣٦٨) رقم الحديث (٢١١٨)، وقال الألباني صحيح.

فالصراع بين الحق والباطل أمر قديم قدم الرسالات ولا يزال مستمرا ولكن العاقبة للمتقين ومن تلکم الطوائف المنتسبة للإسلام التي أنشأها اليهودي عبد الله بن سبأ^(١)، فهو أول من قال بفرض إمامة علي -عليه السلام- بالنص كذبا وزورا وبهتانا وأول من طعن في أبي بكر وعمر -عليه السلام-^(٢) -والعياذ بالله- وهكذا انتشرت هذه العقائد الفاسدة في كثير من البلدان وقد تسرب هذا المذهب في الآونة الأخيرة بقوة إلى أفغانستان؛ حيث بدأت الرافضة في استعمال كل وسيلة لنشر هذه العقيدة الهادمة للإسلام والمسلمين، فمن هنا أتت فكرة جمع الوسائل الدعوية للرافضة وسبل مقاومتها في أفغانستان، للسعي في بيان بطلان عقائدهم للمسلمين عامة وفي أفغانستان خاصة، وإقامة الحجة عليهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوزَ﴾ الأعراف: ١٦٤.

(١) إنه كان رجلا يهوديا وأصله من اليمن ورأس الطائفة السبئية، فأظهر الإسلام لإفساد دين الإسلام وتفريق المسلمين كما فعله بولس بالنصرانية، وادعى الألوهية في علي -عليه السلام-، فنفاه إلى المدائن وقيل حرقه بالنار، ومن غلاة الزنادقة هلك سنة (٤٠هـ). انظر: تاريخ الطبري (٣٤٠/٤) ولسان الميزان، لابن حجر (٢٩٠/٣)، وأصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية، للدكتور موسى عامر ص (٥٤)، ورسالة في الرد على الرافضة، لإمام محمد بن عبد الوهاب ص (٣٠).

(٢) انظر: منهاج السنة (١/٦-٩) بتصرف.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع مما يلي:

- ١- خطورة الرفض، وحرصهم على نشر مذهبهم بشق الوسائل في أفغانستان، فاحتيج لبيان حقيقة أمرهم.
- ٢- قوة توغلهم وسيطرتهم في أفغانستان بعد احتلال الصهيوني الغربي، وتمكنهم من إقامة مراكز ونحوها لترويج مذهبهم.
- ٣- ضرورة معرفة الوسائل والأساليب التي يستخدمونها في دعوتهم للوقوف أمامهم والتصدي لدعوتهم على الوجه المطلوب.
- ٤- تنبيه الناس على مكر الرفض وحيلهم، وسوء عقائدهم، ليحذروا منهم.
- ٥- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٦- الدعم الذي يتلقاه الرفض في أفغانستان من الداخل والخارج، الذي جعلهم يغزون الناس بالأموال، وقيمون المشروعات الدعوية وغيرها، لنشر الرفض والتشيع.
- ٧- أهمية البرامج والدراسات الأكاديمية في التصدي للمد الرافضي.

تساؤلات البحث: هذا البحث يهدف إلى الإجابة عن أسئلة كثيرة، ومن أهمها ما

يلي ذكره:

- ١- هل يوجد للرفض نشاط دعوي في أفغانستان؟
- ٢- ما مدى خطورة المد الرافضي في أفغانستان في العهد القريب والبعيد؟.
- ٣- ما مدى تأثير أهل المنطقة بمنكر الروافض هل رُفضَ أو رُوجَ له أو وجد له قبولاً؟
- ٤- ما أهم وسائل وأساليب الرفض في دعوتهم إلى مذهبهم؟

أسباب اختيار البحث:

لاشك أن اختيار هذا الموضوع له دوافع، أجمالها فيما يلي:
أولاً: قوة العلاقة التي تربط أفغانستان بإيران جغرافياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً؛ مما هو سبب في قوة تأثير دعوتهم في المنطقة.

ثانياً: ضعف نسبة التعليم في أفغانستان فإنها نسبة ضئيلة مع كثرة انتشار الفرق الضالة في هذه البلاد؛ مما يجعل تأثير الرفض بينهم أمراً ممكناً عليه؛ وهذا يزيد أهمية التعرف على وسائلهم الدعوية وأساليبهم.

ثالثاً: ضعف اقتصاد دولة أفغانستان، مما يسهل على الرفض استغلال ذلك، وسد جزء منه بأموال الخمس بقصد التوصل إلى نشر الرفض والتشيع بينهم.

رابعاً: لم أجد حسب اطلاعي بحثاً في هذا الموضوع بخصوصه وإن كانت توجد بعض الكتابات حول وسائلهم وأساليبهم، مع كونها قليلة ومفرقة.

خامساً: اعتناق بعض الطوائف من الشعب الأفغاني المذهب الشيعي في مختلف مدن أفغانستان ولاسيما الولايات المركزية مثل: كابول، وقندهار، وبلخ، وهراة، وباميان. وهذا من أسباب سهولة تواصل الرفض مع الشعب الأفغاني.

سادساً: أهمية التعرف على وسائل الرفض في الدعوة إلى عقيدتهم في أفغانستان ليتمكن الدعاة من هدم وسائلهم وبيان خطرهم على المسلمين في أفغانستان.

سابعاً: رجاء الثواب والأجر العظيم؛ لقول الرسول ﷺ: " فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم"^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ص: (٣٠٩/٥٣١)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٠٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث، (٦٢٢٣).

ثامناً: كون الرفضة يتسمون بال المكر والخداع والكذب ولا يظهر ذلك لكثير من الدعاة فضلاً عن عوام الناس فوجب بيانه للأمة حتى تكون على حذر منها.

تاسعاً: كوني من أفغانستان وأعرفهم عن قرب مما جعلني أدلي بدلوي لأبين للعالم الإسلامي مدى خطرهم ولأنقذ هذا البلد المكتوي بنارهم من مكائدهم.

عاشراً: إن معرفة الشر ومعرفة سبل مقاومته من أعظم الجهاد في سبيل الله، لذا وجب بيان الباطل وردّه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

الدراسات السابقة:

لقد تصفحتُ فهرس الكتب والمؤلفات والبحوث والمواقع الإلكترونية فلم أجد أحداً تناول موضوع وسائل الرفضة وأساليبهم في دعوتهم إلى مذهبهم في أفغانستان ببحثٍ مفصّلٍ، إلا ما عثرتُ عليه من بحثٍ لا يتجاوز حجمه ثماني صفحات، تناول فيه الباحث بعض المناشط الدعوية للرفضة في أفغانستان، لكنه لا يتفق مع معايير البحث العلمي، مع إهماله لأكثر المناشط، وعدم تعرضه للأساليب أصلاً، كما أنه لم يأت بحلولٍ تتناسب مع طبيعة البلد والشعب، وإمكانياتهم.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وبابين وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد يشتمل على: تعريفات، ومدخل، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالوسائل والأساليب.

المبحث الثاني: التعريف بالرفض، وبيان أهم عقائدهم، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف الإجمالي بالرفض.

المطلب الثاني: أصول الدين عند الرفض.

المطلب الثالث: أصل شبه الرفض في تشويه تاريخ الصحابة.

المطلب الرابع: العصمة عند الرفض.

المطلب الخامس: التقية عند الرفض.

المطلب السادس: الإمامة.

المبحث الثالث: التعريف بدولة أفغانستان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأفغانستان، وبيان موقعها جغرافياً.

المطلب الثاني: دخول الإسلام إليها.

المطلب الثالث: ظهور التشيع، وبيان أثر الشيعة فيها.

الباب الأول: وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وسبل

مقاومتها.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوسائل التعليمية والثقافية لدى الرفض في أفغانستان.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الجامعات.

المطلب الثاني: المدارس.

المطلب الثالث: المراكز والمؤسسات.

المطلب الرابع: المنح الدراسية.

المطلب الخامس: نشر كتب المذهب الرافضي بين الناس.

المطلب السادس: إقامة الدروس والمحاضرات.

المطلب السابع: استغلال موسم الحج، وغيره من المواسم.

المطلب الثامن: الحسينيات والحوزات العلمية.

المبحث الثاني: وسائل الرفض الإعلامية في أفغانستان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوسائل المرئية.

المطلب الثاني: الوسائل المسموعة، والدعاية الإعلامية.

المطلب الثالث: الوسائل المقروءة مثل الكتب، والصحف، والمجلات الدورية، والمنشورات.

المبحث الثالث: وسائل الرفض الاجتماعية في الدعوة إلى مذهبهم في

أفغانستان.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رعاية وكفالة الأيتام.

المطلب الثاني: الرعاية الطبية.

المطلب الثالث: الإغاثة.

المطلب الرابع: الخدمات الإنسانية.

المبحث الرابع: وسائل الرفض في استخدام قوتهم الاقتصادية للدعوة إلى

مذهبهم في أفغانستان.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: اتخاذ التجارة والزراعة وسيلة دعوية.

المطلب الثاني: الخمس.

المطلب الثالث: الإعانات من الخارج والداخل.

الفصل الثاني: سبل مقاومة وسائل الرفض في الدعوة في أفغانستان، وجهود

علماء أهل السنة في مقاومتها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سبل مقاومة وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سبل مقاومتهم التعليمية.

المطلب الثاني: سبل مقاومتهم في الدعوة.

المطلب الثالث: سبل مقاومتهم الإعلامية.

المطلب الرابع: سبل مقاومتهم الخدمية.

المطلب الخامس: سبل مقاومتهم الاقتصادية.

المبحث الثاني: جهود علماء أهل السنة في مقاومة الرفض في أفغانستان.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالتأليف والمطويات.

المطلب الثاني: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالخطابة والموعظة.

المطلب الثالث: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالمناظرة والمقالات.

المطلب الرابع: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالقنوات الفضائية.

المطلب الخامس: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالمحاضرات والدروس.

الباب الثاني: أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وسبل

مقاومتها، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الخداع والمكر والخيانة والكذب، انطلاقاً من التقية.

المطلب الثاني: استغلال الفقر، ودعم الناس بأموال الخمس ونحو ذلك.

المطلب الثالث: استغلال الجهل والأمية المنتشرة بين عامة الشعب الأفغاني.

المطلب الرابع: استغلال الاختلاف بين أهل السنة.

المطلب الخامس: إقامة المظاهرات والندوات للمجاهرة بعداء الغرب كذبا وزورا،

واستغلال ذلك في كسب ثقة الشعب.

المطلب السادس: استغلال موسم الحج وغيره من المواسم.

المطلب السابع: استغلال وجود الاحتلال لترسيم المذهب الشيعي وبناء الحسينيات، ومحاولة منع بناء مراكز أهل السنة، والحجر على دعاة أهل السنة.

المطلب الثامن: عرض مظالم أهل البيت، وإقامة المآتم لإظهار ذلك.

المطلب التاسع: إثارة الشبه لتشكيك أهل السنة في مذهبهم، واستغلال ذلك في نشر التشيع.

الفصل الثاني: سبل مقاومة علماء أهل السنة لأساليب الرفض في الدعوة إلى

مذهبهم، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الكشف عن حقيقة التقية في مذهب الرفض، وآثارها مع الرد عليها.

المطلب الثاني: التنسيق مع الجهات الإسلامية الخيرية لسد حاجات الشعب الأفغاني.

المطلب الثالث: نشر العلم والمعرفة وذلك بإقامة المدارس والجامعات، ونشر الكتب

والمطويات، والإكثار من الدروس والمحاضرات.

المطلب الرابع: بيان أن حصول الاختلاف بين أهل السنة أمر طبيعي وقديم، ولكنه

ليس خلافا في الأصول، بخلاف نزاعهم مع الرفض فإنه نزاع في الأصول.

المطلب الخامس: بيان حكم المظاهرات والاعتصامات في الشرع.

المطلب السادس: الإكثار من دعاة أهل السنة وسط الحجاج الأفغان.

المطلب السابع: الاستمرار في الدعوة إلى مذهب أهل السنة ونشره بالحكمة والموعظة

الحسنة.

المطلب الثامن: بيان موقف أهل السنة من قرابة الرسول ﷺ -.

المطلب التاسع: الكشف عن حقيقة شُبّه الروافض وتعريف الناس بها مع الرد عليها.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس العلمية اللازمة للاستفادة منها:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

- ١- اتبعت المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، وسأعتمد على الكتب والمقابلات الشخصية، والاستبيانات، والخبرات الشخصية، ثم الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ولا أستغني عن المجالات، والأشرطة، هذا فيما يتعلق بمصدر البحث.
- ٢- ركزت في البحث على الولايات التي فيها الرفض، مثل: كابول، وهرات، وبلخ (مزار شريف)، وباميان مع عدم إغفال غيرها من الولايات.
- ٣- ربما تطرقت لبعض العقائد والقضايا ذات العلاقة بالوسائل، مع الرد عليها بإيجاز أثناء الكلام.
- ٤- عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
- ٥- تخرجت الأحاديث النبوية من مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالتخريج منهما أو من أحدهما، وإن كانت في غير ذلك عزوتها إلى مصدرها، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجتها.
- ٦- عزوت الآثار إلى مصادرها.
- ٧- ترجمت للأعلام -غير المشهورين- ترجمة موجزة.
- ٨- قمت بتعريف موجز بالأماكن والبلدان والطوائف وكل ما يحتاج إلى تعريف.
- ٩- وثقت الأقوال والنقول من مصادرها الأصلية.
- ١٠- التزمت بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ١١- ذيلت البحث بالفهارس التفصيلية كما هو مبين في الخطة.

كلمة الشكر والتقدير:

هذا وأحمد الله وأشكره على عظيم منته وكريم فضله، حيث وفقني لسلوك طريق العلم، ويسر الله لي الالتحاق بالجامعة الإسلامية والتزود من علومها، وأعاني على كتابة هذا البحث الذي أرجو أن يكون على الوجه الذي يرضيه، وأن يكون خالصاً صواباً نافعاً. وله الحمد على نعمه التي لا تحصى.

وأخص بالشكر والدي الكريمين الحريصين على تربيتي وحسن ورعايتي، وتشجيعي على إكمال دراستي ومواصلتها، فرحم الله الميت منهم، وحفظ الحي بما يحفظ به عباده الصالحين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للمملكة العربية السعودية وعلى رأسها لخدام الحرمين الشريفين، على بذلها واهتمامها الكبير بالعلم الشرعي، وإعداد طلبة العلم، والعلماء، والدعاة المخلصين، وتشديد الجامعات المباركة، فأسأل الله أن يديم استقرارها، وأمنها، ورخائها.

وأرفع الشكر الجزيل للجامعة الإسلامية الصرح الشامخ الذي ينشر منها نور الخير والهداية إلى العالم، ممثلة في معالي مديرتها أ.د/ عبد الرحمن بن عبد الله السند - حفظه الله - والقائمين عليها، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما قال النبي ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)^(١).

وأقدم الشكر والتقدير لكلتي كلية الدعوة وأصول الدين الممثلة في عميدها المبارك د/ عبد العزيز بن صالح الطويان وفقه الله.

وأخص بالشكر قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ورئيسه الدكتور عبد الله بن صالح العبود، وأعضاء القسم، فجزاهم الله على ما قاموا من تربيتي وتزويد بالعلمي الشرعي.

ولن أنسى أستاذي وشيخي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور إبراهيم بن محمد الخليفة الذي زودني بنصائحه وتوجيهاته القيمة والتي أسهمت في إنجاز هذا البحث وتخطي ما يعرض فيه من إشكال، وكانت أوقات التقائي به فرصة للاستفادة، فله مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يجزل له المثوبة، وأن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة فجزاه الله خيراً.

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٤٤٥)، رقم الحديث (١٩٥٤)، وقال صحيح.

كما أشكر لجنة المناقشة على تفضلها وإعطاء الكثير من وقتها وراحتها لقراءة الرسالة، وتقويمها، فجزاهم الله خيراً.

كما أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث من الأساتذة والزملاء بإبداء رأي أو نصيحة أو إعارة كتاب وإرشاد إلى مرجع أو غير ذلك، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى وعلى آله وأصحابه السادة النجباء. وختاماً لقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء كتابة البحث ومن أهمها:

أولاً: لم أوفق لأخذ موافقة الجامعة الإسلامية برحلة علمية، والبحث كان في حاجة إلى ذلك.

ثانياً: والوقت لم يسعني في الإجازة الصيفية لضيقه مع أنني حاولت فيها ما استطعت.

ثالثاً: شح المصادر والمراجع وقتها في الوسائل والأساليب الدعوية للرفضة في أفغانستان.

رابعاً: ما يمر به أفغانستان من ظروف واصطدام وعدم استقرار. ولذلك فإنني لا أدعي الكمال، في كتابة هذه الأطروحة وجمع المعلومات وأنا متأكد أن هناك الكثير مما خفي عني إلا أن هذه محاولة صادقة مني في جمع المعلومات وترتيبه مما يتعلق بنشاط الرفضة في جمهورية أفغانستان الإسلامية، والكمال لله، والنقص والتقصير من صفات البشر، فما كان فيه من صواب وسداد فمن الواحد المنان، وما كان فيه من زلة وخطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذنبي كله هزلي وجددي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، إنه سميع مجيب.

التمهيد:

ويشمل على: تعريفات، ومدخل،

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: التعريف بالوسائل والأساليب.

الثاني: التعريف بالرفض، وبيان أهم عقائدهم.

الثالث: التعريف بدولة أفغانستان.

المبحث الأول: التعريف بالوسائل والأساليب.

وفيه ستة مطالب:

- الأول: تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح.
- الثاني: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.
- الثالث: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.
- الرابع: الفرق بين الوسيلة والأسلوب.
- الخامس: تعريف كلمة (وسيلة الدعوة مركبا).
- السادس: علاقة التعريفات بهذه الدراسة.

المطلب الأول: تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح:

أ- الوسيلة لغة: استعملت لمعاني عدة ومن أشهرها ما يلي:

قال الأزهري^(١) - رحمه الله -:

١- الوسيلة والقربى:

وسل: قال الليث: وسل فلان إلى ربه وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والوسيلة: الوسيلة والقربى، وجمعها الوسائل، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الإسراء: ٥٧، ويقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة، أي: تسبب إليه بسبب، وتقرب إليه بجرمة أصرة تعطفه عليه^(٢).

٢- الرغبة والطلب: يقال وسل، إذا رغب. والواسل: الراغب إلى الله وعمله، كما في

قول الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذي دين إلى الله واسل^(٣).

٣- المنزلة والدرجة^(٤).

عن جابر بن عبد الله - رحمه الله - أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٥).

(١) هو: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، العلامة وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقة، ثبات، ديناً، ولد سنة (٢٨٢هـ) وله مصنفات كثيرة، مات سنة (٣٧٠هـ) بكرة في خراسان عن ثمان وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣١٦/١٦) والأعلام، للزركلي (٣١١/٥).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري (٤٨/١٣).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (١١٠/٦).

(٤) قاموس المحيط، لفيروز آبادي (٦٤/٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٥٣)، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم الحديث، (٦١٤).

والمعنى المقصود هاهنا من هذه المعاني، هي: الوصلة، والقربى، وبهذه الوسائل يتوصل الداعية المعلومات إلى المدعويين.

ب- الوسيلة في الاصطلاح العام:

قال ابن الأثير^(١) -رحمته-: هي في الأصل: (ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به وجمعها: وسائل، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل، والمراد به في الحديث: القرب من الله تعالى)^(٢).

قال ابن كثير^(٣) -رحمته-: والوسيلة: (هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)^(٤). وقال من العلماء المعاصرين: (هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)^(٥). دعوته)^(٥).

ومنهم من قال: (هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)^(٦).

والم تأمل في التعريفات السابقة للوسيلة، أن الخلاف الذي بينها إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، ممكن نلخص من التعريفات السابقة: (هي كل ما يتوصل به الداعية إيصال المعلومات إلى المدعويين ويتقارب إلي أذهان المدعويين).

(١) هو: القاضي الرئيس العلامة البارع البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصل، ولد سنة (٥٤٤هـ)، توفي سنة، (٦٠٦هـ) بالموصل. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤٠٢/٥).

(٣) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، الإمام، المحدث، المفتي، البارع، له تصانيف مفيدة، مات سنة (٧٧٤هـ)، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٣٧٣/١-٣٧٤)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (١٥٣/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٠٣/١).

(٥) رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص (١١).

(٦) أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص (٤٢٩).

المطلب الثاني: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح:

أ- الأسلوب لغة:

قال الأزهري -رحمه الله-: والأسلوب: (الوجه والطريق والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب شرّ، ويجمع أساليب)^(١).
وقيل: (والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي في فنون منه)^(٢).

والسلب نزع الشيء من الغير قهراً، والأساليب الفنون المختلفة، والأسلوب بالضم الطريق والفن، ويقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم^(٣).

ب- الأسلوب في الاصطلاح الدعوي:

لأسلوب في الاصطلاح تعاريف عديدة، نكتفي بذكر ثلاثة منها:
(أ) الأسلوب: (هو مجموعة الممارسات والتطبيقات الدعوية المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف والأحوال)^(٤).

(ب) الأسلوب: (هو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير)^(٥).

(ج) الأسلوب: (عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة، لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال من معاني الأسلوب في اللغة وتعريفاته في الاصطلاح أصل إلى تعريف للأسلوب فأقول: الأسلوب هو: فن العرض والتأثير والإقناع)^(٦).

يمكن أن نستخرج من التعريفات المذكورة: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته لإيصال المعلومات وإقناع المدعويين.

(١) تهذيب اللغة، للأزهري (٣٠٢/١٢).

(٢) الصحاح، للجوهري (٣٢٤/١).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٤١١/١)، والمحيط في اللغة، لابن عباد، (٣٦٣/٢)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب ص (٢٤٢) وأساس البلاغة، للزمخشري (٢٢٣/١) والمحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسى (٥٠٥/٨) والمعجم الوسيط (٤٤١/١).

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨٨) ص (١٤٢).

(٥) دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية (أحمد الشايب، ص (٤٤) والتدرج في دعوة النبي، النبي، لإبراهيم المطلق، ص (١٦).

(٦) المرأة المسلمة المعاصرة، للدكتور أحمد محمد أبا بطين، ص (٥٢٣).

المطلب الثالث: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

أ- الدعوة لغة:

(الدعوة) مصدر من الفعل (دعا) يدعو دعوة، واشتقاقات مادة (دع و) (دع ي) ^(١).

ذكر علماء اللغة العربية معاني عديدة للدعوة، ومنها:

النداء، والطلب، والحث، والحض، والصيحة، والاستمالة، والسؤال، ويطلق لفظ الدعوة على معاني آخر، منها: الأذان، التجمع، الادعاء، والدعوى: اسم لما يدعيه إما حقاً أو باطلاً، ومنها الدعاء وهو العبادة ^(٢).

والأصل في مدلول الدعوة أنه يعتمد على البيان والكلام:

قال ابن فارس ^(٣) - رحمه الله -:

(دعو) (ال dal والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً) ^(٤).

ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَمْتُونَ﴾ الأعراف: ١٩٣.

والدعوة من حيث اللغة تستعمل في الخير والشر، كما في قوله تعالى حكاية عن

المشركين: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ البقرة: ٢٢١.

وقال تعالى حكاية من مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ^(٥) تَدْعُونَنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٧٥/١٤).

(٢) انظر: قاموس المحيط (٣٢٨/٤)، ولسان العرب، (٢٥٧/١٤)، وأساس البلاغة، للزمخشري (١٣٤/١).

(٣) هو: الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، مولده بقزوين، وكان رأساً في الأدب، بصيراً بفقهِ مالك، وكان من رؤوس أهل السنة المجريدين على مذهب أهل الحديث، مات بالري سنة (٣٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٧٩/٢).

إلى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿ غافر: ٤١ - ٤٢ .

والمعنى المقصود من هذه المعاني للدعوة: الطلب، والاستمالة بصوت أو كلام أو تأثير.

ب- الدعوة في الاصطلاح:

وقد عرّف الدعوة بتعريفات كثيرة من السابقين والدعاة المعاصرين نقتصر منها على التعاريف التالية:

(أ) عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) - رحمه الله - بقوله: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله)^(٢).

(ب) "إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"^(٣).

(ج) وعرفها آخر بقوله: "إن الدعوة إلى الله هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعًا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول ﷺ، والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً"^(٤).

(د) وعرفها آخر بقوله: الدعوة هي: "الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، وإتباع الحق ونبد الباطل"^(٥).

ممكن نقول: هي القيام بالدعوة إلى دين الله وفق الشريعة وإبلاغه للمدعوين على حسب الاستطاعة مع مراعاة أحوال المدعوين.

(١) هو: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي، ناصر السنة وقامع البدعة، صاحب المؤلفات النافعة، والتصنيفات الذهبية الكثيرة، ولد سنة (٦٦١هـ) توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: البدايه والنهايه، (١٤/١٣٥)، والدرر الكامنه في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر، (٤/١٠٢) وسير أعلام النبلاء، (٢٢/٢٨٨) وتحذيب الكمال، للمزي، (١/٢٥)، وفوات الوفيات، لمحمد الكتبي (١/٧٤)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (١/٤٨). وقد ألّف العلماء في ترجمته مؤلفات كثيرة، ومنها على سبيل المثال: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر البزار، والقول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي لمحمد صفى الدين البخاري الحنفي، وغيرها.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥/١٥٧).

(٣) الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد نوفل، ص (١٨).

(٤) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، لمحمد سيدي الحبيب، ص (٢٧).

(٥) مرشد الدعاة، للشيخ محمد نمر، ص (٢٤).

المطلب الرابع: الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

من العلماء من لا يفرق بين الوسيلة والأسلوب، ومنهم من يفرق بفروق منها:

١- أن الوسيلة هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو.

أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع.

٢- أن الوسيلة أعم من الأسلوب؛ إذ إنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس^(١).

٣- الوسيلة الدعوية تكون محسوسة، ومباشرة للدعوة مثل: التربية، والأنشطة العامة، والخطابة، وما يندرج تحتها: كالمحاضرة، والندوة، والدرس، والدعوة من خلال الانترنت وغيرها مما هو محسوس ومشاهد^(٢).

و ما لم يكن محسوسا بالمشاهدة مثل الحكمة، وغيرها فهو أسلوب.

٤- إذا كان بالقول فهو وسيلة، وإذا كان الكلام موصوفا بالرفق واللين فهو أسلوب،

ويظهر هذا الفرق من قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه: ٤٤.

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له

تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ فِي أَحْسَنِ﴾ النحل:

١٢٥، قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ أي: لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة،

﴿أَوْ يَخْشَى﴾ أي: يُوجد طاعة من خشية ربه، كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ﴾،

﴿أَوْ يَخْشَى﴾، فالتذكر: الرجوع عن المحذور، والخشية: تحصيل الطاعة^(٣).

(١) التدرج في دعوة النبي، لإبراهيم المطلق ص (١٧).

(٢) جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، لعبد الله العبود (١/ ٨٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٥).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي^(١) -رحمته- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، ﴿لَعَلَّهُ﴾ بسبب القول اللين ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ما ينفعه فيأتيه، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه، وقد فسر القول اللين في قوله: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَنِيَ﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى﴾ فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ "هل" الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد، ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل "أزكيك" بل قال "تزكى" أنت بنفسك^(٢).

تنقسم الأساليب الدعوية إلى نوعين:

الأول: الأساليب القولية: وهي كل أساليب التبليغ بالقول كالخطبة، والمناظرة، والمحاضرة، والندوة، والمقالة، والرسالة، وتأليف الكتب، ونحوها ولكل واحدة منها خصائصها وسماتها وتطبيقاتها وأساليبها الخاصة بها.

والثاني: الأساليب الفعلية: وهي كل أساليب التبليغ بالفعل كالقدوة الحسنة والجهاد، وإنكار المنكر باليد، والهجر، ونحو ذلك ولكل واحدة من هذه خصائصها وسماتها وضوابطها وتطبيقاتها وأساليبها الخاصة بها^(٣).

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، أصولي، متكلم واعظ. ولد في عنيزة القصيم بنجد، (١٣٠٧هـ) وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، ثم درس ووعظ وأفتى وخطب في جامع عنيزة، توفي في عنيزة سنة (١٣٧٦هـ)، وله مؤلفات كثيرة. انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٣٩٦/١٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٢٦).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨٨) ص (١٨٧).

المطلب الخامس: تعريف كلمة (وسيلة الدعوة مركبا):

في المصطلح الدعوي الخاص عُرفت بعدة تعريفات ومنها ما يلي:

- ١- (هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)^(١).
 - ٢- (هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)^(٢).
 - ٣- (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)^(٣).
 - ٤- (هي كل طريقة مشروعة يلجأ إليها الداعي إلى الله ليحقق بها أهداف دعوته)^(٤).
 - ٥- أو (هي، الأوعية التي تحمل فيها الدعوة لجذب الآخرين إلى طريق الخير)^(٥).
- وكل هذه التعريفات متقاربة.

المطلب السادس: علاقة التعريفات بهذه الدراسة:

لا يبعد المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، الوسيلة والأسلوب هي كل ما يستعمله الداعية للإيصال وتقريب المعلومات إلى المدعويين في فترة وجيزة بأسهل طريقة، عن طريق حاجاتهم وميولهم إليه حتى يؤثر فيهم ويرسخ أفكاره في نفوس المدعويين، وإذا كان هذه الوسائل والأساليب على المنهج الصحيح لها تأثير بالغ في الدعوة، وإذا لم يكن على المنهج الصحيح يؤدي إلى الفشل وعدم الوصول إلى الغاية.

(١) رسالة في الدعوة، للشيخ ابن العثيمين ص (١١).

(٢) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص (٤٢٩).

(٣) وسائل الدعوة، أ.د محمد إبراهيم الجيوشي ص (٢٨).

(٤) فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبد الحليم محمود، (١/١١١) وأصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان ص (٤٢٩).

(٥) الدعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار ص (١٤٩). لمزيد من التفصيل في تعريف الوسيلة، وأنواعها.

انظر: وسائل الدعوة، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغذوي ص (١٥-١٦) والأسس العلمية

لمنهج الدعوة الإسلامية، للمغذوي (٢/٦٥٤-٦٥٧).

المبحث الثاني: التعريف بالرفض، وبيان أهم عقائدهم،

وفيه ستة مطالب:

الأول: التعريف الإجمالي بالرفض.

الثاني: أصول الدين عند الرفض.

الثالث: أصل شبه الرفض في تشويه تاريخ الصحابة.

الرابع: العصمة عند الرفض.

الخامس: التقية عند الرفض.

السادس: الإمامة.

المطلب الأول: التعريف الإجمالي بالرافضة.

استمر أعداء الإسلام على مختلف أديانهم وأشكالهم، يكيدون للإسلام وأهله، منذ أن أظهر الله هذا الدين، وأعز أتباعه. يحملهم على ذلك الحسد والغيرة، والحقد والضغينة، التي امتلأت بها قلوبهم على أهل هذا الدين، فتنوعت أساليبهم في محاربة هذا الدين، وتعددت مكائدهم؛ ومن تلك الجماعات والأعداء للإسلام والمسلمين -الرافضة- وبالمعنى العام -الشيعة-.

لفظ الشيعة في التاريخ الإسلامي:

في الأحداث التاريخية في صدر الإسلام ورد لفظ الشيعة بمعناها اللغوي، وهو المناصرة والمتابعة، بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي، ومعاوية -رضي الله عنهما- ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى، حيث أطلق على أتباع علي شيعة، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع علي.

ومما جاء في صحيفة التحكيم: "هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- وشيعتهما.

ومنها: أن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمر بن العاص.

ومنها: فإذا توفي أحد الحكّمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه.

ومنها: وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلاً يرضون عدله"^(١).

(١) الأخبار الطوال، للدينوري ص (١٩٤-١٩٦) وتاريخ الطبري (٥٣/٥-٥٤) ومجموعة الوثائق السياسية، لمحمد حميد الله ص (٢٨١-٢٨٢) وانظر لمزيد من التفصيل: أصول مذهب الشيعة، للدكتور القفاري (٤٦/١).

الرفض في اللغة والاصطلاح:

أ- الرفض في اللغة:

قال ابن فارس -رحمته-: (رفض) الرء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك، ثم يشتق منه، يقال: رفضت الشيء: تركته. هذا هو الأصل، ثم يشتق منه ارفض الدمع من العين: سال، كأنه ترك موضعه، وكل متفرق مرفض. ويقال للطريق المتفرقة أخايدده: رفاض^(١).

قال الأزهرى -رحمته-: الرفض: ترك الشيء، تقول: رفضني فرفضته. قال: والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة، والنسب إليهم رافضي. وقيل: سمو رافضة؛ لأنهم كانوا بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: أبرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى، وقال: كانا وزيرى جدي، فلا أبرأ منهما، فرفضوه ورفضوا عنه، فسموا رافضة^(٢).

سبب التسمية وعلاقة المعنى اللغوي مع التسمية واضحة، فإنهم تركوا زيد بن علي حينما لم يتبرأ من الشيخين -رحمتهما- كما صرح بذلك الأزهرى، وكذلك هم متفرقين فيما بينهم عدة فرق قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحشر: ١٤.

وقيل: (سموا رافضة؛ لأنهم تركوا السنة، والرفض في اللغة: الترك، وسمينا سنية؛ للزومنا السنة، فخذ قبحهم وحسننا من التسمية)^(٣).

وقال أبو الحسن الأشعري^(٤) -رحمته-: (وإنما سمو رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر)^(٥).

(١) مقاييس اللغة (٢/٤٢٢).

(٢) تهذيب اللغة (١٢/١٣)، ولسان العرب (٧/١٥٦).

(٣) المناظرة بين السنة والرافضة، لجمال الدين الواسطي ص (٢٢٧).

(٤) هو: الأشعري، العلامة إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة، وكان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم، ولد بالبصرة، سنة (٢٦٠هـ)، توفي في بغداد سنة (٣٢٤هـ) ثم رجع وجاهر بخلافهم. انظر: الطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١/١٥٠)، وسير أعلام النبلاء، (١٥/٨٥)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٣/٣٠٠)، والأعلام، للزركلي (٤/٢٦٣).

(٥) مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/٨٩).

ب- الرافضة في الاصطلاح:

قال الإمام أحمد^(١) - رحمه الله -: «الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم»^(٢).
وقال الإمام أبو القاسم^(٣) التيمي الملقب (بقوام السنة) - رحمه الله - في تعريفهم: «هم الذين يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ورضي عن محبهما»^(٤).
وقال ابن القيم الجوزي^(٥) - رحمه الله - في تعريف الرافضة:
(الرافضة ييغضون السنة وأهلها، ويعادونها، ويعادون أهلها، فهم أعداء سنته وأهل بيته وأتباعه)^(٦).

ومن المعاصرين من عرفهم بقوله: (هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم)^(٧).

(١) هو: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد في بغداد سنة (١٦٤هـ) هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقا أحد الأئمة الأعلام، وإمام المحدثين. قال فيه ابن خزيمة: عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان أحقه، عرضت له الدنيا فأبأها، والبدع فنفاها، وإمام من أئمة المذاهب الأربعة لأهل السنة المتبعة مات سنة (٢٤١هـ) في بغداد. انظر: التاريخ الصغير، للإمام البخاري، (٢/٣٤١)، والطبقات الحنابلة، لأبي يعلى، (٢/١)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (١/٦٣).

(٢) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (١/٣٣).

(٣) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الكبير، قوام السنة أبو القاسم التيمي الطلحي الإصبهاني، إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه. وكان مولده سنة (٤٥٦هـ)، توفي سنة (٥٣٥هـ). انظر: العبر في خبر من خبر، للذهبي (١/٢٥٥).

(٤) المحجة في بيان المحجة، للأصفهاني (٢/٤٨٧).

(٥) هو: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده في دمشق سنة (٦٩١هـ) تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وألف تصانيف كثيرة، توفي في دمشق سنة (٧٥١هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر (١/٤٨٠)، والأعلام للزركلي (٦/٥٦).

(٦) مدارج السالكين (١/٧٣).

(٧) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، للشيخ إبراهيم الرحيلي ص (١٣).

المراحل التي مرت عليها الفكر الرافضي في العصر القديم والحديث^(١): المرحلة الأولى: من الولاء إلى التفضيل:

تظهر هذه المرحلة في مناصرة علي -عليه السلام- وقد تمثلت هذه النصرة في القتال معه زمن الفتنة بعد قتل عثمان -عليه السلام- ثم في الفترة الأموية لما تفش لمز علي -عليه السلام- والظعن فيه تطور التشيع إلى الدفاع عن المنزلة لعلي -عليه السلام- ثم تطور فلبس عباءة التفضيل، تفضيل علي على عثمان -عليه السلام- ثم تطور إلى تفضيله على سائر الصحابة -عليهم السلام- وغير ذلك، والكوفة كانت هي ساحة التطورات العقديّة الرافضية كما يدل على ذلك نداء الإمام الزاهد زين العابدين علي بن الحسين -عليه السلام-^(٢) الذي وجهه إلى أهل العراق قائلاً: (يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فو الله مازال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً)^(٣).

وفي رواية: (حتى بغضتمونا إلى الناس)^(٤).

جاء رجل إلى علي بن الحسين -عليه السلام- فقال: (أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني، رسول الله ﷺ، والمهاجرون، والأنصار، فمن لم يسمه صديقاً، فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر، وتولهما، فما كان من أمر فني عنقي)^(٥).

وعن علي بن الحسين -عليه السلام- قال: (أتاني نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان -عليهم السلام- فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني أنتم المهاجرون

(١) لمزيد من التفصيل لهذه المراحل الرافضية أنظر: أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم، لخالد البدوي ص (٣٨-٥٧).

(٢) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تابعي، وكان ثقة، مأموناً، كثير الحديث عالياً، ربيعاً، ورعاً، ولد سنة (٣٨هـ)، توفي سنة (٩٥هـ)، انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص (٤٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦-٣٨٧).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٢/١٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٣٨٩)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢/٣٨٧).

(٤) طبقات، لابن سعد (٥/٢١٤)، وحلية الأولياء، أبو نعيم (٣/١٣٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٥)، وتاريخ دمشق (٤/٣٨٩)، وتهذيب الكمال (٢٠/٣٩٤).

الأولون، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟ الحشر: ٨، قالوا: لا، قال: فأنتم الذين ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ الحشر: ٩، قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠، اخرجوا فعل الله بكم^(١).

وهذه النداءات من علي بن الحسين -عليه السلام- تدل دلالة واضحة على بدايات التطورات التي اختصت بها الكوفة والعراق في نظرتها إلى آل البيت إلى ما يلي:
أ- إنكار الإمام علي بن الحسين -عليه السلام- لمبدأ الطعن في الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان -عليهم السلام- جميعاً.

ب- ظهور الطعن في زمن علي ابن الحسين -عليه السلام- في الفترة الممتدة من بعد وفاة والده الحسين -عليه السلام- عام ٦١ هـ حتى وفاته سنة ٩٥ هـ.

ج- أن فكرة الطعن تزامنت معها فكرة تفضيل علي -عليه السلام- على الجميع.

د- أن من صور الطعن هو عدم رضى بعضهم بأن يوصف أبو بكر بأنه صديق.
كما قال أبو إسحق السبيعي -عليه السلام-^(٢) خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديهما، وقدمت الآن وهم يقولون، ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون^(٣)، وهذه الفترة يمكن تحديدها من ٤٠ هـ إلى ١٢٧ هـ.

(١) حلية الأولياء (١٣٧/٣)، والبداية والنهاية (١٠٧/٩).

(٢) هو: أبو إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي، الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها، وكان -عليه السلام- من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين، ولد سنة (٣٣ هـ)، توفي سنة (١٢٧ هـ)، انظر:

سير أعلام النبلاء (٣٩٢/٥-٣٩٩).

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر (٦٣/٨).

المرحلة الثانية: من التفضيل إلى البراءة:

فتظهر هذه المرحلة من موقف زيد بن علي^(١) - عليه السلام - من النصوص التالية:
جاءت الرافضة زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما،
قالوا: إذا نرفضك، فمن ثمّ قيل لهم: الرافضة^(٢).

قال ابن كثير - عليه السلام -: (فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي، فقالوا له: ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيها إلا خيرا، قالوا: فلم تطلب إذا بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولو فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي، وإن تابوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سمو الرافضة من يومئذ)^(٣).

وهذا النص يكشف عدة حقائق حول هذه الفترة وهي بالتحديد من مطلع القرن الثاني، حتى أوائل العشرين منه، ومن تلك الحقائق ما يلي:

- أ- أن الرأي العام الشيعي تطور في الكوفة في هذه الفترة من مذهب تفضيل علي - عليه السلام - على جميع الصحابة - عليه السلام - إلى البراءة من الشيخين.
- ب - الاختلاف بين زيد بن علي - عليه السلام - وبين شيعة الكوفة في سياسة الشيخين.
- ج - سمو في هذه الفترة بالرافضة ولقبوا بها.

(١) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، ولد سنة (٨٠هـ) وهو الذي ينسب إليه الزيدية، أخو أبي جعفر الباقر، وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا، وكان ذا علم وجلالة وصلاح، وخرج في زمن هشام بن عبد الملك، فاستشهد في الكوفة سنة (١٢٢هـ). انظر: تقريب التهذيب، ص (١٦٤) وسير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥)، والأعلام، للزركلي (٥٩/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥).

(٣) البداية والنهاية (٣٦١/٩).

النتيجة: من خلال ما مضى نستطيع القول بأن تقديم علي بن أبي طالب -عليه السلام- جميعاً لم يظهر قبل أواسط الستين بدلالة قول ليث بن أبي سليم^(١)، وأن التفضيل ظهر متزامناً مع الطعن قبل انقضاء القرن الأول بدلالة خبر العراقيين القادمين على زين العابدين، كما تظهر من النصوص السابقة تكشف عن حقيقة مهمة وهي: أن ظاهرة الطعن كانت في جوهر الكتمان والسرية، حتى انكشفت بشكل واضح؟ عام ١٢٢ هـ عندما رفضوا زيد بن علي بن الحسين -عليه السلام-^(٢).

المرحلة الثالثة: من الطعن والبراءة إلى النص والعصمة:

ولقد تطورت مذهب الرفض من التفضيل إلى الطعن والبراءة من الشيخين إلى النص، يقولون: إن علياً -عليه السلام- كان وصياً من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأن العصمة له^(٣)، (يزعمون أن النبي نص على إمامة علي بن أبي طالب وأن علياً نص على إمامة ابنه الحسن^(٤)). وأول من أظهر هذه العقيدة عبد الله بن سبأ اليهودي فقام عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه بالدور الكبير في إشعال نار الفتنة التي أدت لاستشهاد الخليفة الراشد الثالث، وكذلك إشعال المعركة بين المسلمين في موقعة الجمل بعد أن كاد يتم الصلح بين الطرفين، إلى غير ذلك من التحركات والمؤامرات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله-: (وأول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ، كان منافقاً زنديقاً، أراد بذلك فساد دين المسلمين، كما فعل بولس^(٥) صاحب الرسائل

(١) هو: ليث بن أبي سليم بن زعيم، محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان، ولد بعد الستين من التابعين، توفي سنة (١٣٨ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، (٦/١٧٩).

(٢) أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراءهم، لخالد البدوي ص (٥٢).

(٣) المرجع السابق ص (٥٣).

(٤) مقالات الإسلاميين، للأشعري (٢٦/١).

(٥) بولس (شاول اليهودي) من رؤساء اليهود وأشدّهم بأساً وأعظمهم شأناً في إنكار ما جاء به المسيح -عليه السلام-، ثم احتال وذهب إلى صحراء ورجع وقال: قال لي عيسى -عليه السلام-: تنصر وكان من أشدّ الناس على ديانتهم وأتباعها وقيل برنابا كلامه وأفسد وحرف ديانتهم. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساکر، (٣٣٣/١٥)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود خلف ص (٣٥٢).

التي بأيدي النصاري، حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم وكان يهوديا فأظهر النصرانية نفاقا لقصد إفساد ملّتهم، وكذلك كان ابن سبأ يهوديا فقصد بذلك وسعى في الفتنة ولم يتمكن لكن حصل بسببه بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان - رضي الله عنه -^(١).

ويقول ابن القيم - رحمته الله -: (وأما الرفض فإن الذي ابتدعه زنديق منافق وهو عبد الله ابن سبأ الذي أظهر الإسلام، وكان ييطن الكفر وقصده فساد الإسلام، ... وأما الرافضة فقدحهم وطعنهم في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمدا رسول الله، وإن كانوا يظهرهم موالاة أهل بيت الرسول ومحبتهم، قال طائفة من أهل العلم: منهم مالك بن أنس، وغيره، هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله فلم يمكنهم ذلك، فطعنوا في الصحابة؛ ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين، والرافضة المتقدمون لم يكونوا جهمية معطلة، وأما المتأخرون منهم من حدود أواخر المائة الثالثة فضموا إلى بدعة الرفض التجهم والقدر، فتغلظ أمرهم وظهر منهم حينئذ القرامطة^(٢)، والباطنية^(٣)، واشتهرت الزندقة الغليظة والنفاق الأعظم في أمرائهم وعلمائهم وعامتهم، وأخذوا من دين المجوس والصابئة والمشركين ما خلطوه في الإسلام، وهم أعظم الطوائف نفورا عن سنة النبي وحديثه وآثار أصحابه لمضادة ذلك لبدعتهم)^(٤).

(١) مختصر الفتاوى المصرية (١/٤٨).

(٢) القرامطة هي حركة باطنية، هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور مانع الجهنّي (١/٣٧٨)، والعقائد والأديان، عبد القادر صالح ص (٢٢٦).

(٣) الباطنية: لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وفرق عديدة، وخارجة عن الإسلام، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النصوص الدينية على معان ظاهرة قريبة، ومعان باطنة بعيدة لا يعلمها إلا القلة، الظاهر مثل القشور والباطن مثل اللب. انظر: الملل والنحل، لشهرستاني (١/٢٠١)، والعقائد والأديان، لعبد القادر صالح ص (٧٢)، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، لعبد القادر شيبه الحمد ص (٧٥).

(٤) الصواعق المرسلة (٤/١٤٠٥).

الخلاصة: أن فكرة الوصية قد تطورت إلى القول بالنص والعصمة قبل نهاية القرن الأول، وكانت تلقى معارضة من سادات آل البيت الموجودين بشكل كبير في المدينة - ذات التشيع الصافي، ولعل الانتشار الواسع الذي بدأ بين شيعة الكوفة بعد سنة ١٢٢هـ، وأن النص كان مفتوحاً لا يحدد أسماء اثني عشر^(١).

المرحلة الرابعة: من النص المفتوح إلى تحديدها باثني عشرة أئمة:

إن هذه الفكرة جاءت بأزمة كبيرة وقع بها منظرو العقيدة الإمامية، بعد موت الإمام الحادي عشر بلا ولد، فلم يكن أمام المتكلمين إلا ادعاء الولد المختفي لأسباب أمنية، ثم بعد زمن جاءت فكرة "الغيبية الكبرى" والقول بأن المختفي هو آخر الأئمة، ومهدي آخر الزمان^(٢).

إن الشيعة لم تكن تؤمن منذ أول يوم بالنص والتعيين، وتحديد عدد الأئمة، بدلالة مشاركة كثير منهم مع أي معارض يخرج من آل البيت، وبدلالة كثرة انقساماتهم بعد كل إمام إلى فرق شتى^(٣).

وقد تطور المذهب الرافضي إلى عقائد كثيرة، ومعظم هذه العقائد مخالفة للمنهج الصحيح.

يقول ابن أبي العز^(٤) - رحمه الله -: والرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة اثني عشر إماماً، أولهم علي بن أبي طالب - رحمه الله - ويدعون أنه وصي النبي ﷺ، دعوى مجردة عن الدليل، ثم الحسن - رحمه الله - ثم الحسين - رحمه الله - ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن

(١) أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وأراؤهم، لخالد البديوي ص (٥٦).

(٢) انظر لمزيد من التفاصيل في نشأة الرافضة: أصول مذهب الشيعة، للدكتور ناصر القفاري (١/٧٠-٩٥)، وتطور الفكر السياسي، لأحمد الكاتب ص (٧٧) وأعلام التصحيح والاعتدال ص (٤٠-٥٨).

(٣) أعلام التصحيح والاعتدال ص (٢٦٢).

(٤) هو: ناصر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحی درس وأفتى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق ثم مصر ورجع إلى دمشق فمات فيه سنة (٧٩٢هـ). انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٦/٣٢٦).

علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن، ويغالون في محبتهم ويتجاوزون الحد! ولم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا على صفة ترد قولهم وتبطله، وهو ما خرجاه في الصحيحين عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول: (لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا) ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت علي، فسألت أبي: ماذا قال النبي ﷺ؟ قال: (كلهم من قريش)، وفي لفظ: (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة)، وكان الأمر كما قال النبي ﷺ، والاثنان عشر: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية، وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان، وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الانحلال، وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسداً منغصبا يتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود! وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزيزاً في ازدياد في أيام هؤلاء^(١).

ثم تطور المذهب الرافضي إلى قتل علماء المسلمين وحكامهم كما فعلت القرامطة، وابن العلقمي^(٢)، ونصير الدين الطوسي^(٣) أجير التتار، وعلي ابن يقطين^(٤)، وغيرهم، كما

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز ص (٥٠٠-٥٠١).

(٢) هو: الوزير المدير المبير محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي البغدادي الرافضي، وزير المستعصم، أفشى الرفض، ورأى أن هولاء على قصد العراق، فكاتبه وجسره وقوى عزمه على قصد العراق؛ ليتخذ عنده يداً، وليتمكن من أغراضه، وحفر للأمة قليبا، فأوقع فيه قريبا، وذاق الهوان، فمات غيبا وغما، وفي الآخرة أشد خزيا وأشد تنكيلا، هلك سنة (٦٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣) والبداية والنهاية (٢٣٤/١٣)، والأعلام، للزركلي (٢٤٨/٤).

(٣) الخواجه نصير الدين الطوسي، هو: محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر، الفيلسوف صاحب علوم الرياضي والرصد، الرافضي ولد سنة (٥٩٧هـ)، وكان ذا منزلة عالية عند هولاء، وكان يعطيه فيما يشير به عليه، هلك سنة (٦٧٢هـ). انظر: البداية والنهاية، (٢٣٤/١٣-٢٤٥)، والوافي بالوفيات (٧٩/١) والأعلام للزركلي (٣٠/٧).

(٤) هو: أبو محمد علي بن يقطين شيعي إمامي عراقي، ورأس في الزندقة، قتله الهادي على الزندقة، سنة (١٦٧هـ)، وقيل: سنة (١٨٢هـ)، انظر: تاريخ الرسل والملوك، للطبري (٤٨٩/٤) والمنظم، لابن الجوزي (١٠١/٣) والأعلام للزركلي (٢٦١/٨).

فعل سلطان التتار هولاءكو خان^(١)، قتلوا خليفة المسلمين العباسي المستعصم، والتاريخ يعيد نفسه، كما يفعل الرافضة في أفغانستان اليوم من القتل والتشريد وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: "إن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي في الإسلام، إنما كان من جهتهم، وبهم تسترت الزنادقة".

وقال أيضاً: "فهم يوالون أعداء الدين الذين يعرف كل أحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم"^(٢).

المرحلة الخامسة: تطور المذهب الرافضي من التشيع إلى الشيوعية والعلمانية:

كانت الرافضة من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكين بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك، أو متعلمون تعليماً عسرياً، انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية والعلمانية كما هو حال شبابهم حالياً^(٣)، فالشيوعية في العراق وحزب تودة في إيران يتألف من أبناء الشيعة الذين تبنت لهم أساطيرها، فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية، ويضمّر غير الذي يتظاهر به، ولأجل أن تعلم عقيدة (الرجعة) من

(١) هولاءكو بن تولى ملك التتار كان ملكاً جباراً فاجراً كفاراً استولى على العراق سنة (٦٥٦هـ) وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد، وقتل من المسلمين ما لا يعلم عددهم إلا خالقهم ولا يتقيد بدين من الأديان، وكانت زوجته تنصرت وكانت تفضل النصارى على سائر الخلق توفي سنة (٦٦٢هـ) ودفن في مدينة تلالا رحمته. انظر: البداية والنهاية (٢٨٨/١٣)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤٧٢/١).

(٢) منهاج السنة (٢٤٣/٣-١١٠/٤) وانظر: البداية والنهاية (٢٣٣/١٣)، وخيانات الشيعة الروافض، للدكتور محمد العريفي ص (٧-١٩)، ومجموعة مؤلفات تاريخ الرافضة ص (٤٦)، وخيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، للدكتور عماد حسين ص (٢٣).

(٣) انظر: أحوال أهل السنة في إيران ص (١٠٣).

كتبهم المعبرة أذكر لك ما قاله شيخ الرافضة -المفيد-^(١):

قال أبو عبد الله^(٢): (يعني جعفر الصادق) ينادى باسم القائم (أي: إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون أنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً، ولم يمت بعد؛ لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه في ليلة ثلاث وعشرين مرة، ويقوم في يوم عاشوراء كأنه في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه، ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجف، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار)^(٣).

المرحلة السادسة: لقد تطور المذهب الرافضي من الشيوعية والعلمانية، إلى القتال المسلح ضد أهل السنة والجماعة^(٤):

إن الرافضة يستحلون أموال أهل السنة، ودمائهم، مع قتل الأبرياء، والتشريد، وهدم المساجد، وبناء الحسينيات على أماكن المساجد، وتدمير القرى بأكملها، وإفشاء الأسرار العامة لأهل السنة لأعداء الإسلام، وبالتخاذل عن نصرته الأمة مع القدرة، ووقوفهم مع

(١) هو: محمد بن محمد النعمان المشهور بالمفيد، قال عنه النجاشي، والطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وقال يوسف البحراني عنه: من أجل مشايخ الشيعة ورئسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه واستفاد منه. وقد أجمع الرافضة على توثيقه توفي سنة (١٣٤١هـ). انظر: الفهرست، للنجاشي (٢٨٣-٢٨٧) والفهرست، للطوسي (١٥٧-١٥٨) ولؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني (٣٥٦) وأعيان الشيعة، لمحسن العاملي (٩/٤٢٠).

(٢) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الملقب بالصادق، وكنيته أبو عبد الله، ولد سنة (٨٣هـ)، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ولهذا كان يقول: ولدي أبو بكر الصديق مرتين. وافترى عليه الروافض أشياء كثيرة مكذوبة، وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً، ويعتقد فيه الرافضة الاثني عشرية أنه هو الإمام السادس، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٦)، والأعلام للزركلي (٢/١٢٦).

(٣) انظر: الإرشاد في تأريخ حجج الله على العباد، للمفيد ص (٣٩٨-٤٠٢).

(٤) انظر إلى الأوضاع في أفغانستان والعراق والبحرين واليمن وغير ذلك من بلدان العالم الإسلامي كيف يطبق الخطة الخمسينية. انظر: الخطة الخمسينية السرية، ص (٩-١٧).

أعداء الدين ضدّ أهل السنة والجماعة، ويفتي بذلك علماؤهم، كما نشاهد اليوم في العالم الإسلامي: روى شيخهم ابن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق^(١)، قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: ما تقول في قتل الناصب، -أي: السني-؟ قال: "حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء؛ لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توه^(٢) ما قدرت عليه^(٣).

ويقول شيخهم يوسف البحراني^(٤): إن المخالف ليس مسلماً على الحقيقة، وإن المخالف كافر في نفس الأمر^(٥).

فهذه ملخص تطوراتهم، فعلى المسلمين جميعاً، حكماً، ورعية، أن يقفوا أمام هذا التيار الفاسد، ويعرفوا خبثهم ووسائلهم وأساليبهم، وخططهم لهدم الإسلام والمسلمين، وأسباب انتشارهم في بلدان العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: أصول الدين عند الرافضة:

تختلف الرافضة في الأصول والفروع عن أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: (أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، فالإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك)^(٦). وقال ابن أبي العز -رحمته-: (والرافضة المتأخرون، جعلوا الأصول أربعة: التوحيد،

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية -أبو جعفر القمي- المعروف بالصدوق قال عنه المجلسي: وثقة جميع الأصحاب، بل هو ركن من أركان الدين (العياذ بالله) توفي سنة (٢٧٣هـ). انظر: الفهرست، للطوسي (١٧٥-١٧٦) وأمل الأمل للعالمي (٢/٢٧٣) وروضات الجنات، للخوانساري (٢/١٣٢) وأعيان الشيعة، لمحسن العاملي (١/١٠٤).

(٢) "توه" وهو الهلاك وقيل الذهاب وقد تاه يتوه ويتيه توها هلك، وانظر: لسان العرب، (١٣/٤٨٢).

(٣) علل الشرائع، لبابويه القمي ص (٦٠١) وعلماء الشيعة يقولون ص (١٤٨).

(٤) هو: يوسف بن محمد يوسف البحراني، ولد سنة (١١٠٧هـ) وأثنى عليه (الشيعة) الحر العاملي، فإنه في غاية السلامة، فقيه المتبحر المحدث، توفي سنة (١١٨٤هـ) انظر: أمل الأمل، لحر العاملي (١/٢٤)، والكنى والألقاب، للقمي (٢/٧٤).

(٥) الحقائق الناضرة، للبحراني (١/١٣٦)، وعلماء الشيعة يقولون ص (١٥٥).

(٦) منهاج السنة (١/٥١) وانظر: مجلة البيان عدد (٧٨/١٠٢).

والعدل، والنبوة، والإمامة^(١).

وأما الرافضة الاثني عشرية في عصرنا فقد جعلوها خمساً حيث زادوا فيه: المعاد^(٢).
وأما قدماء الرافضة فيعبرون عن المعاد بالرجعة، إذ أنهم أولوا آيات القرآن في اليوم الآخر بالرجعة، وقالوا الرجعة هي: (رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة)^(٣)، (في صورهم التي كانوا عليها)^(٤)، وافتروا رواية تقول: (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ويستحل ويستحل متعتنا)^(٥).

المقارنة في هذه الأصول الخمسة بين أهل السنة والرافضة:

أولاً: التوحيد عند أهل السنة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: هو إفراد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته، وفي أسمائه وصفاته^(٦).

التوحيد عند الرافضة:

اتفقت الرافضة مع أهل السنة في التوحيد والنبوة والمعاد في اللفظ فقط، وأما حقيقة التوحيد عندهم فنفي الصفات الذاتية، والفعلية، وإثبات الربوبية لله ولأئمتهم، واعتقادهم أن نصوص القرآن الواردة في أعظم أصل من أصول الدين هو تقرير ولاية علي والأئمة، وعدم إشراك أحد معهم في الإمامة، واعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق، حتى صاروا يعبدونهم ويدعونهم رغباً ورهباً، واعتقادهم أن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم^(٧).
وافترى الكليني^(٨) على أبي عبد الله -رحمته- أنه قال: -وحاشاه- (أما علمت أن

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي ص (٢٧٨).

(٢) إن الرافضة حوّلت معنى المعاد إلى الرجعة، وإلى غير ذلك من التأويلات الفاسدة، انظر: أصول الكافي (٤٠٩/١) والاعتقادات، للقمي، ص (١٠٦-١٠٧) ويكتيدا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية بعنوان أصول الدين عند الشيعة.

(٣) أوائل المقالات، للمفيد ص (٤٦) (القول في الرجعة والبداء وتأليف القرآن).

(٤) المرجع السابق ص (٧٧) (القول بالرجعة).

(٥) من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي (٥٨٤/٣)، رقم (٥٤٨٥) باب المتعة.

(٦) شرح لامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١١).

(٧) أصول مذهب الشيعة (٥١٨/٢)، بتصرف.

(٨) هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، والمعروف عند الرافضة

الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء^(١). ويقول الخميني^(٢) في علي بن أبي طالب -عليه السلام-: (عليّ عين الله ويد الله)^(٣). ما حققت الرافضة التوحيد على الوجه المطلوب؛ بل فسروه بالولاية، كما في تفسير قوله تعالى عندهم: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥، "يعني: إن أشركت في الولاية غيره"^(٤).

والرد عليهم: إنهم ما حققوا التوحيد بل هدموه، والواقع أنهم منكروا توحيد العبادة، يعبدون أصحاب القبور وآل البيت ويزعمون أن هذا هو التوحيد، ويقولون بنفي الأسماء والصفات لله عز وجل، وهم في الحقيقة يوافقون الجهمية والمعتزلة، وأحياناً يوافقون المشبهة والمعتزلة، أما المنهج الذي سلكه الأنبياء -عليهم السلام- وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ في دعوتهم لأمتهم، فهو الطريق الأمثل الموصل إلى الغاية المرجوة ومحورها الأصيل، العبودية المطلقة لله وحده، وتحقيق الألوهية له جل جلاله، ودعوة الناس إليها قبل كل شيء، فمفتاح دعوة الرسل: معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وتحقيق شرع الله عز وجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ

الرافضة بلقب: ثقة الإسلام وعلم الأعلام، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق، وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جماً، قال الاسترأبادي: إنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه. بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكري -مهديهم المنتظر- قال عن هذا الكتاب: (كاف لشيعةنا)، وقال أغا بزرك الطهراني: هو من أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول. انظر: الفهرست، للنجاشي (٢٦٦-٢٦٧) والفهرست، للطوسي (١٣٥-١٣٦) وروضات الجنات (١١٦/٦) والكني والألقاب، لعباس القمي (٩٨/٣) والوافي، للكاشاني (٦/١) والذريعة (١٤٥/١٧).

- (١) أصول الكافي (٣٠٨/١) كتاب الحجة ح ٤ باب أن الأرض كلها للإمام ﷺ.
- (٢) الخميني (المسمى: روح الله بن السيد مصطفى) ولد في بلدة (خمين) في عام (١٣٢٠هـ) الهالك سنة (١٤٠٩هـ)، إمام الرافضة والفتنة في هذا العصر، قال عنه أغا بزرك وأحمد الفهري: إنه المرجع الخامس للمدرسة الشيعة الحديثة، ودليل الباحثين عن الحقيقة... أمثلة علي ﷺ في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق. انظر: نقباء البشر، لأغا بزرك (٧٨٩/٢)، ومقدمة أحمد الفهري لمصباح الهداية ص (٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم.
- (٣) آداب الصلوة، للخميني ص (٢٠٧).
- (٤) أصول الكافي، للكليبي (٤٢٧/١) رقم (٧٦)، وانظر: تفسير القمي (٢٥١/٢).

مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿النحل: ٣٦﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ﴿الإسراء: ٢٣﴾، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿الذاريات: ٥٦﴾.

ثانياً: العدل: العدل في الحقيقة أمر مطلوب شرعاً، والعدل عند أهل السنة شيء وعند الرفضه شيء آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: (إن العدل جماع الدين والحق والخير كله^(١)). وقال: إن جماع الحسنات: العدل، وجماع السيئات: الظلم، وهذا أصل جامع عظيم، فتوحيد الله الذي هو إخلاص الدين له، والعدل الذي نفعه نحن هو جماع الدين يَرْجِعُ إلى ذلك، فإن إخلاص الدين لله أصل العدل، كما أن الشرك بالله ظلم عظيم^(٢). والرفضه معرضون عن العدل المطلوب، وهو: التوحيد.

وقال أيضاً: فبين سبحانه وتعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الحديد: ٢٥﴾، أنه أنزل الكتاب وأنزل العدل وما به يعرف العدل؛ ليقوم الناس بالقسط، فمن خرج عن الكتاب والميزان؛ قوتل بالحديد، فالكتاب والعدل متلازمان، والكتاب هو المبين للشرع، فالشرع هو: العدل، والعدل: هو الشرع، ومن حكم بالعدل فقد حكم بالشرع، ولكن كثيراً من الناس ينسبون ما يقولونه إلى الشرع وليس من الشرع؛ بل يقولون ذلك إما جهلاً وإما غلطاً وإما عمداً وافتراءً، وهذا هو الشرع المبدل الذي يستحق أصحابه العقوبة، ليس هو الشرع المنزل الذي جاء به جبريل من عند الله إلى خاتم المرسلين، فإن هذا الشرع المنزل كله عدل ليس فيه ظلم ولا جهل وقال تَعَالَى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة: ٤٢^(٣).

(١) الاستقامة، لابن تيمية (٢/٢٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١/٨٦-٨٧).

(٣) المرجع السابق (٣٥/٣٦٦).

وأما العدل عند الرافضة: فشيء آخر، هو عندهم كلمة حق أريد بها الباطل، فالعدل عندهم مثل المعتزلة، مقصودهم بذلك وجوب فعل الأصلح على الله عز وجل، وأن العبد يخلق فعل نفسه، حتى لا ينسب الشر إلى الله عز وجل، وينفون بذلك القضاء والقدر.

والرد عليهم:

- ١- إن الله بين أنه خلق الخلق وخلق أفعالهم وهو خالق كل شيء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦.
- ٢- إن اعتقادهم أن العبد يخلق فعل نفسه يستلزم الشرك مع الله عز وجل في الخلق، وهذا لم يقل به حتى كفار مكة، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الطور: ٣٥.
- ٣- إن من كمال عدل الله خلق الخلق، وخلق أعمالهم الخير والشر؛ ليمتحن الناس ويبلوهم؛ ليعلم الشاكر من الكافر، وهذا من حكمة فعل الأصلح، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢.
- ٤- إن هذا المعتقد يستلزم منه وجوب فعل الأصلح على الله عز وجل، وليس لأحد أن يوجب على الله عز وجل؛ بل ما أوجب الله على نفسه تفضلاً وإنعاماً منه.

ثالثاً: النبوة: إن الرافضة لا يؤمنون بالنبوة على الوجه المطلوب شرعاً، بل باللسان فقط، وهم قصروا في حق الأنبياء، كقولهم بعصمة الأئمة، وضرورة إتباع قولهم، فهم أعطوا بهذا معنى النبوة للأئمة، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: "فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها"^(١). وبالغوا في الضلالة حينما زعموا أن الأنبياء -عليهم السلام- هم أتباع لعلي، وأن منهم من

(١) منهاج السنة (٣/١٧٤).

عوقب لرفضه ولاية علي، حتى جاء في أخبارهم "عن حبة العربي"^(١)، قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: "إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وأهل الأرض أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس؛ فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها"^(٢). وقال الخميني: وإن من ضروريات مذهبنا، أن لأئمتنا مقام لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٣).

وأما بيان اعتقاد أهل السنة في الأنبياء -عليهم السلام-:

فقال الإمام الطحاوي^(٤) -رحمه الله-: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء -عليهم السلام- ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"^(٥).

رابعاً: المعاد، وهو: الإيمان باليوم الآخر:

لرفضه في الإيمان باليوم الآخر أقوال منكرة، وبدع كثيرة، فهم أولوا الآيات الواردة في القرآن الكريم في اليوم الآخر بالرجعة، وهذه حيلة مكررة من واضعي هذه النصوص؛ لإنكار أمر اليوم الآخر بالكلية، وأقل ما فيها أنها تصرف قلوب الشيعة عن ذلك اليوم، أو تمحو معاني اليوم الآخر من نفوسهم؛ لأنهم لا يقرؤون في آيات اليوم الآخر إلا تأويلات شيوخمهم له بالرجعة^(٦).

(١) هو: حبة -بفتح أوله وتشديد الموحدة- ابن جوين بن علي بن عبد نهم البجلي ثم العربي، أبو قدامة، قال الطبراني: يقال: له صحبة، وليس هو بصحابي اتفاقاً، ومات حبة بعد سنة سبعين، عن يحيى بن معين، أنه قال: حبة العربي ليس بشيء، ولا يكتب حديثه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٦٤/٢)، والضعفاء الكبير، للعقيلي (٣٤٩/٢) وتهذيب الكمال، للمزي (٣٥٢/٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٨٢/٢٦).

(٣) الحكومة الإسلامية، للخميني، ص (١٥٤)، وانظر: أدعية وآداب الحرمين ص (١٤٦)، بدون المؤلف.

(٤) هو: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر، ولد سنة (٢٣٩هـ)، وكانت وفاته بمصر سنة (٣٢١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥)، والبداية والنهاية (١٨٦/١١) والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، للكنوي، ص (٧٩).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص (٤٩٣).

(٦) أصول مذهب الشيعة (٧٦٤/٢).

ومن اعتقاداتهم أيضًا: قولهم: بأن أمر الآخرة للإمام، يقول الكليني في أخباره: "الآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله" (١).
ومن خرافاتهم، معتقدتهم: أن أول ما يُسأل عنه في القبر، هو حب الاثني عشر، حيث قالوا: "أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت" (٢).
ومن خرافاتهم، قول المجلسي (٣): فيسأله ملكان عن "من يعتقده من الأئمة واحد بعد واحد، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلئ قبره نارًا إلى يوم القيامة" (٤).

ومن عقائدهم الشنيعة: أن هناك فئة لا يشملها الحشر، ولا الهول، ولا تقف ذلك الموقف العظيم، ولا تمر على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط، أولئك هم أهل مدينة "قم"، تقول أخبارهم: "إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة" (٥).

وجعلوا أمور الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله - عليه السلام -، كذبا وزورًا: "إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا" (٦).
واضعي هذه الروايات، وهذه الاعتقادات عن اليوم الآخر شاهدين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين وأهل الزندقة والإلحاد.

(١) أصول الكافي (١/٤٠٩).

(٢) بحار الأنوار (٧٩/٢٧)، وعيون أخبار الرضا، لمحمد بن الحسين القمي ص (٢٢٢).

(٣) هو: محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي، الملقب: بالمجلسي، المتوفى سنة (١١١١هـ)، أجمعت الرافضة على توثيقه وإمامته، قال عنه الحر العاملي: محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم. وقال عنه عباس القمي: المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين (بل شيخ الرافضة)، وقال عنه الأردبيلي: وإمامته أشهر من أن يذكر فوق ما يحوم حوله العبارة. انظر: أمل الآمل (٢/٢٤٨-٢٤٩) والكنى والألقاب، لعباس القمي (٣/١٢١) وجامع الرواة، للأردبيلي (٧٨/٢) والذريعة، لأغا بزرك (٣/١٦).

(٤) الاعتقادات، للمجلسي ص (٥٥).

(٥) بحار الأنوار (٢١٨/٦٠)، والكنى والألقاب، للعباس القمي (٣/٧١).

(٦) رجال الكشي، لمحمد بن الحسين الطوسي ص (٣٣٧).

خامساً: من أصولهم: الإمامة:

إن جميع أصول الشيعة تنبع من مشكلة الإمامة وإليها تعود، وما ينبني عليها ويتفرع منها مسائل كثيرة عندهم، والإمامة عند الشيعة، هي: الأصل الذي تدور عليها أحاديثهم، وترجع إليها عقائدهم، ومسائل فقهم وتفاسيرهم، ولقد اهتم الشيعة بأمر الإمامة قديماً وحديثاً.

وفيما يلي عرض لأهم ما يتعلق بالإمامة: مفهومها، ومنشئها، ومنزلتها في مذهبهم، ثم الحديث عن تكفيرهم لمنكرها، حتى كفروا الصحابة، وأهل البيت، وحكام المسلمين، وقضاةهم، والأمصار الإسلامية وشعوبها، والفرق الإسلامية بكل اتجاهاتها، والأمة بأكملها، كل ذلك على سبيل التعيين والتخصيص، ولعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة، هو: ابن سبأ اليهودي، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة، هي: وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم"^(١).

إن مفهوم الإمامة عندهم منصوص عليها في مصادرهم، قال الكليني: "باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً"^(٢).

ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطاء^(٣) - أحد مراجع الشيعة في هذا العصر - أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرّسالة، ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصّ عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده"^(٤).

(١) رجال الكشي ص (١٠٨-١٠٩)، وانظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٧٤).

(٢) أصول الكافي (١/٢٨٦).

(٣) هو: محمد الحسين بن علي محمد رضا كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٧٣هـ) قال عنه أغا بزرك: من مشاهير علماء الشيعة.. وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل (شيعي جلد). انظر: نباء البشر (٢/٦١٢-٦١٦).

(٤) أصل الشيعة وأصولها، محمد بن الحسين آل كاشف ص (٥٨).

فأنت ترى أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النبوة، بل أعلى من النبوة، كما قال هادي الطهراني^(١) -أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر-: "الإمامة أجلّ من النبوة، فإنّها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة..."^(٢).

وروى الكليني، باب دعائم الإسلام، بسنده عن أبي جعفر، قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلّة والزكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه -يعني: الولاية-"^(٣).

حتى إنهم أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما: الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، كما يدل عليه قولهم.

روى الكليني: أن زيد بن علي قال لأبي جعفر^(٤): "يا أبا جعفر! كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة، ويرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد، شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ من حر النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟ فأجابه شيطان الطاق^(٥): جعلت فداك، من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار،

(١) هادي الطهراني هو: محمد هادي بن محمد أمين الطهراني، نزيل النجف، فقيه إمامي، ولد سنة (١٢٥٣هـ) ونشأ بطهران وانتقل إلى أصفهان، ثم استقر في النجف إلى أن توفي سنة (١٣٢١هـ) وصاحب المؤلفات. انظر: الذريعة، لأغا بزرك (٤/ ٣٦٥) والأعلام، للزركلي (٧/ ١٢٧).

(٢) ودائع النبوة في الولاية والمقتل، لهادي الطهراني ص (١١٤).

(٣) أصول الكافي (١٨/٢).

(٤) هو: أبو جعفر الباقر السيد الإمام، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، العلوي الفاطمي، المدني، ولد سنة (٥٦هـ) وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلاً للخلافة. وشهر أبو جعفر الباقر، من: بقر العلم، أي شقه، وتبجلهم الشيعة الإمامية وتعتقد فيه أنه هو الإمام الخامس، توفي سنة (١١٤هـ) في المدينة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤ - ٤٠٤).

(٥) هو: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي أبو جعفر الأحول، الكوفي، الملقب: بشيطان الطاق، فقيه مناظر، من غلاة الشيعة والمعتزلة، تنسب إليه فرقة يقال لها (الشيطنانية) انفرد بطامة، وهي أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره، وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلم، توفي في حدود الثمانين ومائة، وكان معاصراً للإمام أبي حنيفة. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١/ ٤٨٦)، ولسان الميزان (٣/ ١٦٠)، والأعلام، للزركلي (٦/ ٢٧١).

وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار..."^(١).

ويقول محمد بن بابويه القمي: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده -عليه السلام- أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ".

وينقل حديثاً منسوباً إلى الإمام الصادق أنه قال: "المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا". وينسب أيضاً إلى النبي ﷺ أنه قال: "الأئمة من بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني"^(٢).

ويقول شيخهم يوسف البحراني: "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة -عليهم السلام- مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين"^(٣).

وأحسن ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: "ولكن الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدوداً من أولي الأبصار"^(٤).

وقال ابن خلدون^(٥) -رحمته-: (وقد رأينا بدايات هذه العقيدة على أيدي: السبئية،

(١) أصول الكافي (١/١٧٤).

(٢) الاعتقادات، لبابويه القمي ص (١٠٣)، وبحار الأنوار، للمجلسي (٢٧/٦١-٦٢).

(٣) الحقائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة (١٨/١٥٣).

(٤) منهاج السنة (٤/٣١).

(٥) هو: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولي الدين ابن خلدون الحضرمي المالكي، يتصل نسبها بالصحابي وائل بن حجر، وكان عالم أديب مؤرخ ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ)، وولي القضاء مرارا بالقاهر، توفي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ). انظر: البدر الطالع، للشوكاني، (١/٣٣٧)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٧/٧٦)، والضوء اللامع، للسخاوي (٤/١٤٥-١٤٩).

والهشامية، والشيطانية، إلا أن شيوخ الشيعة ادعوا أن هذا الأمر هو من شرع الله ورسوله ﷺ، وأقوال أئمة أهل البيت، وأخذوا يستدلون على ذلك "بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة"^(١).

ولقد بين الله تعالى أنه ليس لأحد أن يحلل أو يحرم أو يشرع شيئاً من عنده، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢١.

المطلب الثالث: شبه الرافضة في تشويه تاريخ الصحابة.

تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: قال ابن فارس -رحمته- (صحب) الصاد والحاء والباء أصل واحد، يدل على مقارنة شيء ومقارنته، من ذلك: صاحب، والجمع: الصحب^(٢).

ب- اصطلاحاً: هو من لقي النبي ﷺ في حياته مُسْلِماً ومات على إسلامه^(٣).

وللصحابة -رحمهم- فضائل كثيرة جداً، من ذلك:

عن عبد الله بن مغفل -رحمته- قال: قال رسول الله ﷺ: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله؛ فيوشك أن يأخذه)^(٤).
وروى أبو الحسن الأشعري -رحمته- بسنده إلى أبي زرعة الرازي^(٥) -رحمته- قال: إذا

(١) مقدمة ابن خلدون، تحقيق، د. علي عبد الواحد (٢/٥٢٧).

(٢) مقاييس اللغة (٣/٢٣٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/٨).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٨٦٩)، كتاب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث، (٣٨٦٢)، وقال حسن غريب، وأخرجه الأمام أحمد، في مسنده، (٥٤/٥)، رقم الحديث (٢٠٥٦٨).

(٥) هو: أبو زرعة الرازي الإمام، سيد الحفاظ، عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ: محدث الري، الري، مولده بعد نيف ومئتين، وتوفي سنة (٢٦٤هـ) وعاصر الإمام البخاري. انظر: تقريب

رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، ذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة^(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمته-: ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله أو أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مجلف، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، بل حبه سنة والدعاء لهم قرينة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة^(٢).

ومذهب أهل السنة والجماعة فيهم وسط بين الإفراط والتفريط، وسط بين المفرطين الغالين، الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله، وبين المفرطين الجافين الذين ينقصونهم ويسبونهم، فهم وسط بين الغلاة والجفافة، يحبونهم جميعاً وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فألستهم رتبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون، إما مصيبون فلهم أجر الاجتهاد والإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطئهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم، ولهم من الله المغفرة والرضوان، وكتب أهل السنة مملوءة ببيان هذه العقيدة الصافية النقية، في حق هؤلاء الصفوة المختارة، من البشر لصحبة خير البشر ﷺ -وﷺ- أجمعين.

قال الإمام الطحاوي -رحمته-: (ونخب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)^(٣).

التهذيب، ص (٣١٣)، وسير أعلام النبلاء (٦٥/١٣).

(١) رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري ص (٧٠).

(٢) السنة، للإمام أحمد ص (٧٧).

(٣) شرح الطحاوية ص (٤٧٥).

ولهم شبه كثيرة حول تاريخ الصحابة - ﷺ - وسمعتهم، ومن أهمها ما يلي:
قال شيخهم الجزائري^(١): (ارتدّ الناس كلهم بعد النبي ﷺ إلا أربعة: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار)^(٢).

الشبهة الأولى: حديث الحوض.

وفيه: أن النبي - ﷺ - قال: يَرِدُ عليَّ رجال أعرفهم ويعرفوني، فيزادون^(٣) عن الحوض - يعني: حوض النبي - ﷺ - يوم القيامة - فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(٤).
وفي رواية: (فأقول: سحقا سحقا)^(٥).

هؤلاء الذين يزادون عن الحوض من هم؟

قالت الرافضة: هم أصحاب النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، وغيرها من الصحابة - ﷺ -^(٦)، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يجوز لكم أن تُثَنُّوا على أصحاب النبي ﷺ، وهم يزادون عن الحوض، ويقول النبي ﷺ عنهم: "سحقا سحقا".

(١) هو: نعمة الله بن عبد الله الجزائري الموسوي، قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له: فاضل عالم محقق علامة جليل القدر، وقال يوسف البحراني: كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية وهو تلميذ المجلسي. انظر: ترجمته في أمل الآمل (٣٣٦/٢)، ولؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني ص (١١١)، والذريعة ص (٤٤٦).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٨١/١).

(٣) (الذود) معناه السوق والطرْد والدفع، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٤٢٦/٢)، ولسان العرب (١٦٧/٣)، وقاموس المحيط (٣٥٩/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٨٣٧)، كتاب التفسير، باب كما بدأنا أول خلق نعيده رقم الحديث، (٤٧٤٠)، ومسلم في صحيحه، ص (١٣١)، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم الحديث، (٣٦٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٢١٣)، كتاب الفتن، باب قول الله (واتقوا فتنة) رقم الحديث، (٧٠٥١)، ومسلم في صحيحه، ص (١٣١)، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم الحديث، (٣٦٨).

(٦) الكافي، للكليني، (٢٤٤/٢)، وبحار الأنوار، للمجلسي، (٣٠٦/٢٣).

الرد على هذه الشبهة ما يلي:

أولاً: المراد منهم المنافقون، مثل عبد الله بن أبي ابن سلول وغيره ولم يكن متبعاً له، فالمنافقون ليسوا من الصحابة بحال؛ لأن الصحابي في الاصطلاح: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك، والمنافق ليس كذلك^(١)، كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتُنَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون: ١.

ثانياً: أن المراد بهم أصحاب المعاصي، ومرتكبي الكبائر، أو عصاة المؤمنين وأهل البدع^(٢).

ثالثاً: أن المراد بهم: الذين ارتدوا بعد وفاة النبي -ﷺ-، كما قاتلهم أبو بكر -ﷺ-^(٣).

رابعاً: قد يراد بكلمة: (أصحابي) كل من صحب النبي ﷺ على هذا الطريق، ولو لم يره، ويدل على هذا رواية، (أمي أمي)^(٤).

فإن قالت الروافض: إن أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة، وغيرهم -ﷺ- من أصحاب النبي ﷺ من الذين يذادون عن الحوض؟! فيقال: ما الذي يمنع النواصب^(٥) أن يقولوا: إن علياً أيضاً ممن يذاون عن الحوض. فإن قيل: ثبتت فضائل لعلي -ﷺ-؟! فيقال لهم: ثبتت فضائل أكثر منها لأبي بكر وعمر -ﷺ-^(٦).

(١) انظر: الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام، لعبد الله الشايع ص (٥١).

(٢) فتح الباري، شرح صحيح البخاري (٣٨٤/١١).

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (١٩٧/٢٣)، والمنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي (٤٠٢/١)، وتحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢١٤/٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨١/١)، رقم الحديث، (٢٥٤٦) وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، الأرناؤوط، بقوله: صحيح.

(٥) النواصب هم الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويغضونهم ويحاربونهم، ولكن الحق أن مذهب أهل السنة مذهب مستقل، ومذهب النواصب والخوارج مذهب آخر. انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص (٤٧٥)، شرح العقيدة الواسطية (ص ٢٠٢) وآل البيت وحقوقهم الشرعية، ص (٨).

(٦) حقة من التاريخ، لعثمان الخميس ص (٢٧٩).

قال ابن عبد البر^(١) -رحمه الله-: "كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض، كالخارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء"^(٢).

الشبهة الثانية: في جيش أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنه- يقولون: إن النبي ﷺ لما جهز جيش أسامة وذلك لينتقم لأبيه الذي قُتل في غزوة مؤتة، قالوا: إن رسول الله ﷺ، قال: جهزوا جيش أسامة، وكرر الأمر بتنفيذه، وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولم ينفذ أمير المؤمنين -علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؛ لأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه...!!^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الأجوبة عن هذه الشبهة: والجواب من

وجوه:

أولاً- المطالبة بصحة النقل، فإن هذا لا يروى بإسناد معروف ولا صححه أحد من علماء النقل، ومعلوم أن الاحتجاج بالمنقولات لا يسوغ إلا بعد قيام الحجة بثبوتها، وإلا فيمكن أن يقول كل أحد ما شاء^(٤).

ثانياً- أن هذا كذب بإجماع علماء النقل فلم يكن في جيش أسامة لا أبو بكر ولا عثمان، وإنما قد قيل: إنه كان فيه عمر ... ثم قال: على أنه كذب عند كل من يعرف السيرة، ولم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي -ﷺ- أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر، وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة وقد استخلفه يصلي بالمسلمين مدة مرضه، وأما في حق عمر -رضي الله عنه- قال: فلما جلس أبو بكر للخلافة أنفذه مع ذلك الجيش، غير أنه استأذنه في أن يأذن لعمر بن الخطاب في الإقامة؛ لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن له وسار أسامة لوجهه الذي أمر رسول الله -ﷺ-، فأصاب في ذلك

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي؛ ولد سنة (٣٦٨هـ)، قال عنه الذهبي: الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف الفائقة. وقال عنه أبا الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣)، ووفيات الأعيان (٧/٦٦-٧١)، والأعلام، للزركلي (٨/٢٤٠).

(٢) عمدة القاري (٢٣/٢٠٣).

(٣) انظر: منهاج السنة (٨/٢٠٨).

(٤) المرجع السابق (٨/٢٠٨).

العدو مصيبة عظيمة، وغنم هو وأصحابه، وقتل قاتل أبيه، وردهم الله سالمين إلى المدينة^(١).
ثالثاً:- أن النبي -ﷺ- لو أراد تولية علي؛ لكان هؤلاء أعجز أن يدفعوا أمر رسول الله -ﷺ-، ولكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا هؤلاء يخالفون أمره، لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثر مع علي لمعاوية، وهم لا يعلمون أن معه نصا، فلو كان معه نص لقاتل معه جمهور المسلمين^(٢).

رابعاً:- وكذلك في قولهم هذا توهين للنبي -ﷺ-، بأنه جبان أو يكتم الدين، أو يخاف، حاشاه، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الحجر: ٩٤، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

خامساً:- أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ولم يأمر عليا، فلو كان علي هو الخليفة لكان يأمره بالصلاة بالمسلمين^(٣).

الشبهة الثالثة: مسألة أرض فدك:

فدك أرض للنبي -ﷺ- من أرض خير، وذلك من المعلوم أن خير لما جاء النبي -ﷺ- إليها وحاصرها انقسمت إلى قسمين: قسم فُتح عنوة، وقسم فُتح صلحاً، ومن الذي فُتح صلحاً في خير: فدك.

فدك أرض صالح النبي -ﷺ- اليهود عليها، على أنهم يزرعونها ويعطون نصف غلتها للنبي -ﷺ-، وبعد أن توفي صلوات الله وسلامه عليه، جاءت فاطمة -رضي الله عنها- تطالب بإرثها من النبي -ﷺ-، فذهبت إلى أبي بكر؛ لأنه كان خليفة المسلمين الذي كانت تعتقد خلافته، فذهبت إليه وطلبت منه إرثها من النبي -ﷺ-، فقال لها أبو بكر: إني سمعتُ

(١) منهاج السنة (٣٣٨/٥ - ٣٤٠).

(٢) المرجع السابق (٢٠٩/٨).

(٣) المرجع السابق (٢٠٩/٨)، وانظر: شبهات شيعة الرد عليها، لعثمان الخميس ص (٨٧-٩٤).

رسول الله - ﷺ - يقول: (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)^(١).

إنهم يقولون أن أبا بكر ظلمها ومنع حقها، وضربها عمر وكسر أضلاعها^(٢).

والرد على هذه الشبهة من عدة أوجه:

أولاً:- لو قلنا لأبي بكر الصديق، تعال يا أبا بكر! عندك فاطمة تطالب بإرثها، وعندك قول النبي - ﷺ -: (لا نورث) تطيع من؟
لا شك أنه سيقول: سأطيع النبي - ﷺ - ... وكذلك فاطمة، فرجعت فاطمة - ﷺ - ولم تأخذ إرثها.

ثانياً:- دعونا نوزع إرث النبي - ﷺ - لو كان له إرث، من الذي يرث النبي - ﷺ -؟ يرثه ثلاثة: ترثه فاطمة، وترثه أزواجه، ويرثه عمه العباس، أما فاطمة فلها نصف ما ترك؛ لأنها فرع وارث: أنثى، وأزواج النبي - ﷺ - يشتركن في الثمن لوجود الفرع الوارث وهي فاطمة، والعباس عم النبي - ﷺ - يأخذ الباقي تعصياً، هذا هو إرث النبي - ﷺ -، إذ ليست القضية خاصة بفاطمة ولذلك أين العباس؟ لماذا لم يأت يطالب بإرثه من النبي - ﷺ -، أين أزواج النبي - ﷺ -؟ لم يأتين يطالبن بإرثهن من النبي - ﷺ -.

ثالثاً:- دعونا نسلم بأن فذك إرث لفاطمة - ﷺ - نصيبها النصف، فإذا ماتت فاطمة فمن سيرثها؟ سيرثها أولادها وزوجها من أولاد فاطمة؟ وهم أربعة: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وزوجها علي، فهذا علي بن أبي طالب - ﷺ - لما تولى الخلافة لم يأخذ أرض فذك، الذي كان من نصيب فاطمة في إرثها من النبي - ﷺ - ولم يورثها أولاد فاطمة - ﷺ -.

فإن كان أبو بكر وعمر وعثمان - ﷺ - ظلمهم في فذك، فهذا علي أيضاً ظلمهم، فكلهم لم يعطوا فذك لأهلها، أبو بكر لم يعطها لأهلها، عمر لم يعطها لأهلها، عثمان لم يعطها لأهلها، علي لم يعطها لأهلها، واسألوا علماءكم في هذا الأمر هل أعطى علي فذك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٥٤٥) كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، رقم الحديث، (٣٠٩٣)، ومسلم في صحيحه، ص (٧٥٠)، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة، رقم الحديث، (٤٥٧٩).

(٢) فاطمة الزهراء من قبل الميلاد إلى بعد الميلاد، لعبد الله الهاشمي، ص (٥١٧).

لأولاد فاطمة، أم لم يعطهم؟.

وهذا الحسن بن علي - عليه السلام - استخلف بعد علي، فهل أعطى فذك لأخيه الحسين ولأخته زينب؟ لم يعطهم؛ لأن أم كلثوم كانت قد توفيت، ويلزمهم أن يلوموا علياً، فإذا اضطروا لذلك، قالوا: هناك قول آخر، وهو أن فذك هبة وهبها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لفاطمة، كيف وهبها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لفاطمة.

والرد على قولهم: هبة، هل هذا الكلام صحيح، وهل يُقبل هذا الكلام؟، كان للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سبعة من الولد: ثلاثة ذكور، وأربعة إناث، الذكور: عبد الله والقاسم وإبراهيم، كلهم ماتوا في حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم صغار لا دخل لهم هنا إذاً، بقي للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أربع من البنات، أصغرن فاطمة - عليها السلام -، ثم تأتي بعد فاطمة رقية، ثم أم كلثوم، ثم زينب وهي أكبرهن، هؤلاء هن بنات النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، يقولون: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطى فاطمة فذك ولم يعط باقي البنات، فرقية توفيت في السنة الثانية من الهجرة لما خرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى خيبر، لكن أم كلثوم وزينب فتوفيتا بعد ذلك بزمان، أما أم كلثوم فتوفيت في السنة التاسعة من الهجرة، وأما وزينب فتوفيت في السنة الثامنة من الهجرة، أما وقعت خيبر فكانت في أول السنة السابعة من الهجرة، فكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم فتح الله عليه خيبر له ثلاث بنات أحياء: فاطمة، وزينب، وأم كلثوم، تصوروا كيف ينسبون إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه يأتي إلى بناته الثلاث، ويقول: تعالي يا فاطمة هذه أرض فذك وهي لك، يا أم كلثوم ويا زينب ليس لكما فيه حق ... أيجوز أن يُقال هذا في حق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -؟^(١).

إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما جاءه بشير بن سعد، والد النعمان بن بشير - رضي الله عنه - وقال: يا رسول الله! إني أريد أن أنخل ابني هذا حديقة، وأريدك أن تشهد على ذلك، والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يعلم أن له أولاد آخرون غير هذا الولد، فقال له صلوات الله وسلامه عليه: (أكل أولادك أعطيت؟) يعني: أعطيت بقية أولادك أيضاً؟ قال: لا، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: (اذهب؛ فإنني لا أشهد على جور)^(٢).

(١) انظر: منهاج السنة (٤/١٦٨)، وحقبة من التاريخ، لعثمان الخميس ص (٣٠٤-٣١٢) بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٦٨٣)، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم الحديث، (٤١٨٢).

والنبي -ﷺ- يقول: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)^(١)، ويقول: (لا أشهد على جور)، الله أكبر! أنرضى أن هذا النبي الكريم -ﷺ- الذي لا يشهد على الجور، والذي يقول لنا: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) أن يكون هو بذاته -ﷺ- الذي يفرق بين أولاده!! الذي لا يشهد على الجور هل يفعل الجور؟! لا يمكن هذا أبداً، إذاً لم يعط النبي -ﷺ- فذك لفاطمة دون بناته^(٢).

الشبهة الرابعة رزية يوم الخميس:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما اشتد بالنبي -ﷺ- وجعه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي -ﷺ- غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية^(٣) ما حال بين رسول الله -ﷺ- وبين كتابه^(٤). وتحاول الشيعة أن تدخل بهذه القصة مدخلاً خطيراً، وهو الطعن في أصحاب رسول الله -ﷺ- وخاصة عمر -رضي الله عنه- من خلال هذا الحديث، ويرون أن هذه القصة مناسبة جداً لمبتغاهم.

مدار طعنهم في ماذا؟

أولاً: قالوا: إن عمر قال: إن رسول الله -ﷺ- يهجر، وهذه الفرية قالها التيجاني

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٦٨٣)، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة رقم الحديث، (٤١٨١).

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: منهاج السنة (٤/٢٢٤-٢٦٤)، وشبهات شيعة الرد عليها، لعثمان الخميس ص (٩٧-١٠١)، وشبهات الرافضة حول الصحابة -رضي الله عنهم- وردها، لعلي الشحوذ ص (١٢٢).

(٣) (والرزة) هي المصيبة بفقد الأعزة. انظر: النهاية في غريب الأثر، (٢/٥٢٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٩)، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث، (١١٤)، ومسلم في صحيحه، ص (٦٩١)، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له، رقم الحديث، (٤٢٣٤).

كذباً وزوراً^(١)، ونسبها إلى البخاري كذباً وزوراً، وهي ليست في البخاري، قالت الشيعة: إن عمر قال: إن رسول الله - ﷺ - يهجر، وإنما قال: غلب عليه الوجع. واللفظ الوارد لكلمة الهجر في البخاري هكذا، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء^(٢)، فقال: اشتد برسول الله - ﷺ - وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله - ﷺ -، قال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة^(٣).

وماخذ الشيعة تتمثل فيما يلي:

- ١- لم يستجب الصحابة لأمر النبي - ﷺ - في طلب الكتاب؟.
- ٢- أن النبي - ﷺ - أراد أن يكتب الوصية لعلي من بعده.
- ٣- أن هذا الكتاب يتوقف عليه ضلال الأمة وهداها.
- ٤- أن الصحابة نجحوا في منع النبي - ﷺ - من الكتاب.
- ٥- أن النبي - ﷺ - غضب على الصحابة؛ لأنهم لم يستجيبوا له.
- ٦- أن عمر اتهم النبي - ﷺ - بأنه يهجر^(٤).

الرد على هذه الشبهات مستعينا بالله سبحانه وتعالى:

هم يطعنون على أصحاب النبي - ﷺ - لأنهم قالوا لكلام رسول الله - ﷺ -: هجر، وخاصة عمر - رضي الله عنه -.

(١) انظر: فاسألوا أهل الذكر، للتيجاني، ضمن كتاب كشف الجاني محمد التيجاني في كتب الأربعة، لعثمان الخميس ص (٧٧).

(٢) (الحصباء) وهو الحصى الصغار، انظر: النهاية في غريب الأثر (٩٧٦/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٥٣٨)، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة؟ ومعاملتهم، رقم الحديث، (٣٠٥٣).

(٤) لأكون مع الصادقين، للتيجاني ص (١١٨)، ضمن كتاب كشف الجاني، لعثمان الخميس ص (٧٨).

أولاً: لم يقل عمر -رضي الله عنه- هذه الكلمة في حق كلام رسول الله -ﷺ-، ولا لغيره، وإنما قال: غلب عليه الوجع، وفي رواية البخاري: (فقالوا: ما شأنه، أهرج) ^(١) من أين تستدل الرافضة، أن عمر -رضي الله عنه- قال: أهرج؟ إن كلمة: قالوا، من صيغ الجمع، فهم من أجل عداوتهم مع عمر -رضي الله عنه- يقولون: إن القائل هو عمر -رضي الله عنه-.

ثانياً: ما معنى قول عمر -رضي الله عنه-: (حسبنا كتاب الله)؟ هل معنى هذا أننا لا نريد السنة!، هكذا هم يلبسون على الناس، إن معنى قول عمر: (حسبنا كتاب الله)، أي: ما جاء في كتاب الله، في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام ٣٨، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه؛ فأمن الضلال على الأمة، وقصد التخفيف على رسول الله ﷺ.

ثالثاً: هل كان الذي سيلغيه النبي -ﷺ- أمراً لازماً واجباً لا بد منه؟ واحذروا قبل أن تقولوا: نعم، لأننا إذا قلنا: نعم، هو أمر لازم واجب لا بد منه، والنبي لم يبلغه، معناه: أن النبي -ﷺ- لم يتم الرسالة ولم يكملها وكتّم بعضها، والله جل وعلا يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، بل في حجة الوداع أنزل الله هذا الكلام على نبيه قرآناً يتلى.

بل إن النبي -ﷺ- قال: (ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله والجنة إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه) ^(٢)، إذاً النبي -ﷺ- بلغ الرسالة.

رابعاً: ولنا أن نسأل: هل كان علي -رضي الله عنه- حاضراً في هذه الحادثة؟.

قطعاً نعم عند الجميع، عندنا وعند الشيعة هو حاضر، إذاً لماذا لم يكتب ولماذا لم يذهب ويأتي بالدواة والقلم ويكتب؟ مع مَنْ كان علي؟ مع الذين منعوا أو مع الذين لم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٦٩)، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، رقم الحديث، (٤٤٣١).

(٢) أخرجه البيهقي في سنن الكبرى، (٧٦/٧)، وصححه الألباني وانظر: سلسلة الصحيحة، للألباني (٤١٧/٤).

يمنعوا؟.

هذا الموقف من النبي -ﷺ- لما قال: (قوموا عني)، أمرهم أن يقوموا عنه صلوات الله وسلامه عليه... لماذا قال: (قوموا عني)؟.

لأنه صار صياح، هذا يقول: قرب، وهذا يقول: لا تقرب، والنبي -ﷺ- في وادٍ وهم في وادٍ آخر، ولذلك أمرهم بالخروج.

نعم هناك من قال يستفهم: أهجراً؟ يعني أهذا الذي يقوله النبي -ﷺ- هجراً أو لا؟ ولكن نقول: من يقول أن الذي قال هذا عمر؟ لماذا لا يكون قاله علي؟! ونحن أيضاً نقول علي لم يقل هذا، إذاً من الذي قال: أهجراً؟ لعله أحد الذين كانوا حديثي إسلام وحضروا النبي -ﷺ- وقالوا مثل هذه الكلمة، ولكن لم يثبت أبداً أن أبا بكر قال هذه الكلمة أو عمر أو عثمان أو علي أو الزبير أو طلحة أو أحد من كبار أصحاب النبي -ﷺ-. قلنا هل هذا القول: تقبلوه أو لم تقبلوه؟ لكن هل هذا يُخرج عمر من الملة؟ هل هذا يجعل عمر عاصياً لله جل وعلا.

وهناك دعوى عريضة لا دليل عليها وهي: أن هذا الكتاب هو خلافة علي! دعوى من يقول إن هذه الدعوى صحيحة؟ أنا الآن في هذا المقام سأقول: إن هذا الكتاب هو خلافة أبي بكر.. من يمنعني؟ بل أنا صاحب الدليل لأنه ثبت في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: (أتوني بكتاب فإني أخشى أن يتمنى متمني ويأبى الله إلا أبا بكر)^(١). ولذلك اختار النبي -ﷺ- أبا بكر ليصلي بالناس في مرض موته صلوات الله وسلامه عليه^(٢).

خامساً: من يقول إن هذا الكتاب هو خلافة علي؟ فإن كان هذا الكتاب هو خلافة علي، أليس النبي -ﷺ- قد بلغ خلافة علي -كما يدعي القوم- في الغدير، وقبل الغدير في تبوك، وقبل تبوك في مكة في حديث الإنذار وحديث الدار، فلماذا صار الأمر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص، (١٢٣٩)، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، رقم الحديث، (٧٢١٧)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٠٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، رقم الحديث، (٦١٨١).

(٢) شبهات شيعية والرد عليها لعثمان بن محمد الخميس: (ص ١١٢-١١٤) بتصرف.

إلى الآن، الآن فقط يريد أن يبلغ النبي -ﷺ-؟

ثم تعالوا ننظر إلى ما بلغه النبي -ﷺ- من القرآن والسنة، كم نسبة المكتوب من غير المكتوب؟، فجل ما بلغه النبي -ﷺ- مسموع غير مكتوب؛ لأن النبي -ﷺ- كان يقول: (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني: مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين)^(١)، يعد بأصابعه صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك انظروا كم حديثاً للرسول -ﷺ- الذي كتبه الصحابة، وكم حديثاً للنبي -ﷺ- الذي وعاه الصحابة وحفظوه؟، لا مقارنة، فلماذا هذه بالذات تُكتب.

فالقصد أننا ننظر في هذا الذي أراده النبي -ﷺ- هل هو أمر واجب أو أمر مستحب؟ قطعاً هو أمر مستحب وليس من الأمر الواجب؛ لأننا قلنا قبل قليل، إذا قلنا: إنه من الأمر الواجب، فإننا نقول: إن النبي -ﷺ- قد كتم، والنبي -ﷺ- لم يكتم، هذا ليس أمر واجب بل هو من المستحبات التي تركها للمصلحة صلوات الله وسلامه عليه.

سادساً: ممن يخاف النبي -ﷺ- في الكتابة؟ حاشاه أن يخاف أحداً في تبليغ ما أمر بتبليغه، فَعَلِمَ أنه أمر غير لازم.

ولهم شبهات حول عثمان -رضي الله عنه- وهي في الحقيقة ليست بشبهات، بل هي حقد رافضي، وردّ عليها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله-^(٢).

المطلب الرابع: العصمة عند الرافضة.

قال ابن فارس -رحمته الله-: (عصم) العين والصاد والميم أصل واحد صحيح، يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى، إذا امتنع، واستعصم: التجأ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٣٤٨)، كتاب الصوم، باب قول النبي لا نكتب، رقم الحديث، (١٩١٣) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، ص (٤٤٢)، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر، رقم الحديث، (٢٥١١).

(٢) انظر: منهاج السنة (٦/٢٣٩-٢٩٩).

(٣) مقاييس اللغة (٤/٣٣١).

قال ابن منظور -رحمته-: (عصم)، العصمة في كلام العرب: المنع، وعصمة الله عبده، أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصما، منعه ووقاه، وفي التنزيل قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ هود: ٤٣، أي: لا معصوم إلا المرحوم^(١).
أما معنى العصمة عند الشيعة، فتختلف بحسب أطوار التشيع وتطوراته، لكن يظهر أن مذهب الشيعة في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة -المجلسي- بقوله: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة -عليهم السلام- من الذنوب -صغيرها وكبيرها- فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا الخطأ في التأويل ولا الإسهاء من الله سبحانه"^(٢).

فالمجلسي يسبغ على أئمة العصمة من كافة الأوجه المتصورة: العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.
وهذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن، والسنة، وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، ولهذا قيل للرضا -وهو الإمام الثامن الذي تدعي الشيعة عصمته-: "إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا -لعنهم الله- إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو"^(٣).

نشأة هذه العقيدة وتطورها:

إن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- يقرر أن معتقد العصمة كان من آراء ابن سبأ، حيث يقول: "وهو: أن الصلاة لا تصح إلا خلف معصوم ونحو ذلك من ضلالتهم، وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة، هو رأس هؤلاء المنافقين: "عبد الله ابن سبأ" الذي كان يهودياً فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصراني، وقد أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتل هذا لما بلغه أنه يسب أبا بكر

(١) لسان العرب (١٢/٤٠٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٢١١)، ومرآة العقول، للمجلسي (٤/٣٥٢).

(٣) بحار الأنوار (٢٥/٣٥٠)، وانظر: عيون أخبار الرضا، لابن بايويه القمي ص (٣٢٦).

وعمر حتى هرب منه" (١).

ويرى القاضي عبد الجبار (٢)، أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال، ولا يلحقه سهو ولا غفلة، لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم (٣) حيث ابتدع هذا القول (٤).

ومنهم من نسب القول، إلى رجل: شيطان الطاق، وقيل: (مؤمن الطاق)، ومنهم من نسب القول، إلى عصر جعفر الصادق - عليه السلام - (٥).

وتنسب بعض كتب الشيعة هذا القول: إلى زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام - أنه قال: "المعصوم هو من اعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن" (٦).

وسواء صحت نسبة هذا النص إلى علي بن الحسين أم لم تصح فإنه يطلعنا على تلك النظرة السليمة للعصمة، وربطها بهذا المعنى الإسلامي الجميل في تلك الفترة المبكرة من تاريخ التشيع، فالاعتصام بالقرآن والتمسك به هو العصمة والنجاة، وهذا المعنى ليس مقصوراً على أناس معينين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣.

(١) مجموع الفتاوى (٥١٨/٤)، وانظر أيضاً: رجال الكشي، للطوسي ص (١٠٦-١٠٧)، والزينة في الكلمات الإسلامية ص (٣٠٥).

(٢) هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمداني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، وقاضي قضاة الري، توفي سنة (٤١٤هـ)، وقيل: (٤١٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٧) والوافي بالوفيات (٣٨/٦) وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي (٢٤٠/٢).

(٣) هو: هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل، وتواليف كثيرة قال عنه ابن حزم: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم وغيره يقولون: بأن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئاً في الأزل، فأحدث لنفسه علماً، توفي سنة (١٧٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٣/١٠) - (٥٤٤هـ)، والأعلام للزركلي (٨٥/٨).

(٤) تثبت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار (٥٢٨/٢).

(٥) رجال الكشي ص (١٨٥).

(٦) معاني الأخبار، لابن بابويه القمي ص (١٣٢)، وبحار الأنوار (١٩٤/٢٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران: ١٠١^(١).

ومسألة العصمة لم تقف عند حد نفي المعصية، بل تجاوزت إلى اعتقادات شتى حتى أعطت الرفض لأئمتهم صفات الملائكة، كما يقول ويقرر ابن بابويه القمي: "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عيبان ولا جهل"^(٢).

فهو هنا ينفي المعصية، وأيضاً الجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلزمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك. وتفسير العصمة بالمفهوم الشيعي، تعني: أن الأئمة منذ ولادتهم وحتى وفاتهم لم يرتكبوا معصية بإرادة الله^(٣).

الرد على هذه العقيدة:

إن العصمة بهذا المفهوم كما تقول الشيعة، وما يترتب على عصمة الأئمة، يجعل كلام الإمام وحياً يوحى، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتنفي عنه العوارض البشرية من السهو والغفلة والنسيان؛ لتخرج به من صفات المخلوقين، وترفع الأئمة إلى صفات خالق المخلوقين، ولزوم فعله للطاعة يعني: أنه مجبور من الله - سبحانه - على ذلك، وهذا يتعارض مع مذهب الاثني عشرية في القدر، من القول بالحرية والاختيار، وأنَّ العبد يخلق فعله، مما يدل على أنَّ مفهوم العصمة هذا سابق لمذهبهم في القدر والذي أخذوه عن المعتزلة.

ولهذا نجد أن تأثير الشيعة بالفكر الاعتزالي اصطبح مفهوم العصمة عندهم ببعض

(١) لمزيد من التفصيل، انظر: أصول مذهب الشيعة، للشيخ ناصر القفار، (٢/٩٤٥).

(٢) الاعتقادات، لابن بابويه القمي ص (١٠٨).

(٣) الشيعة والتصحيح، لموسى الموسوي، ص (٨٢)، وأعلام التصحيح والاعتدال ص (٣٦٣).

الأفكار الاعتزالية، كفكرة اللطف الإلهي، وفكرة الاختيار الإنساني، كما نلاحظ هذا في تعريف المفيد للعصمة حيث قال: "بأنها لطف يفعل الله - تعالى - بالملكف بحيث يمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة مع قدرته عليها"^(١).

١-: هذه النظرية مخالفة للكتاب والسنة، وإجماع الأمة، أما القرآن، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ النساء: ٥٩، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول - ﷺ - لأمرهم بالرد إليه، فدل القرآن على أنه لا معصوم إلا الرسول - ﷺ -^(٢).

وقد اتفق أهل العلم: أهل الكتاب والسنة، على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله - ﷺ - فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"^(٣).

٢-: وهي اعتقاد بأن الأئمة شركاء في النبوة في وجوب الطاعة، وخاصية الأنبياء، وفي الفضل، وفي التكليف، بل ويتصفون بصفات الألوهية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها^(٤).

٣- ثم لم تلبث أن ترفعهم عن مقام رسول الله - ﷺ - إلى مقام رب العالمين، حيث تقول: بأن علياً، قال: "أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي: علّمت علم المنايا والبلايا،

(١) النكت الاعتقادية، للمفيد ص (٣٣-٣٤)، وتصحيح الاعتقادات، للمفيد ص (١٠٦).

(٢) منهاج السنة (٢/١٠٥).

(٣) المرجع السابق (٣/١٧٥).

(٤) المرجع السابق (٣/١٧٤).

فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني" (١).

والذي يعلم المنايا والبلايا، هو الله - سبحانه - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ٣٤، جاء في نهج البلاغة - الذي لا تشك الشيعة في كلمة منها - ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة، قال أمير المؤمنين - علي بن أبي طالب - : "لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقال بحق، أو مشورة بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي" (٢).

فأمير المؤمنين يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة، ولا يمنعهم من ذلك المجاملة والمصانعة، فإن الحكم الذي لا يقبل مشورة الرعية ولا يرضى أن يقال له: أخطأت هو عن العمل بالحق والعدل أبعد؛ لأن من يثقله استماع النصيحة فهو عن العمل بها أعجز، فلا تكفوا عن مقالة بحق ولا مشورة بعدل، فالجماعة أقرب إلى الحق والعصمة، والفرد لا يأمن على نفسه الوقوع في الخطأ.

فأمير المؤمنين يقول في دعائه - كما في نهج البلاغة - : "اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد لي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي، ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقررت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان" (٣).

فأنت ترى الإقرار بالذنب، وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ

(١) أصول الكافي (١/١٩٧).

(٢) نهج البلاغة ص (٣٢٩)، هذا الكتاب عبارة عن مجموعة أقوال وخطب، جمعها الشريف الرضي "الشيعة" المتوفى سنة (٤٠٦ هـ) ونسبها إلى علي - عليه السلام -، انظر: تشریح شرح نهج البلاغة، محمود الملاح ص (٨).

(٣) المرجع السابق (١٠٤).

وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان... كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من العصمة. وكان أبو الحسن^(١) (موسى الكاظم) يقول -حسب روايات الشيعة-: "رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقممتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لخدمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك مني"^(٢).

٤- وكذلك في عقيدة العصمة اضطراب وتناقض، بين أقوال الأئمة والعصمة ما يقررون في كتبهم كما مر معنا.

المطلب الخامس: التقية عند الرفض:

المفهوم العام عن التقية:

كل فرقة أحدثت بدعا لتشكيك المسلمين في دينهم، فكان أيسر السبل إلى ذلك هو النفاق، بضاعتهم التي اشتهروا بها، فأظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءِخْرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران: ٧٢، فكان لهم إلى حد بعيد ما أرادوه، فما زال كيدهم في هذا الاتجاه يؤتي أكله ولكن إلى حين، وانضوى تحتهم في نهجهم هذا كل المستورين والحاquدين، على هذا الدين فاستمروا في اللعبة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة: ١٤، أخرجوا من أخرجوا عن دائرة الإسلام، واجتهدوا في إبقاء من عجزوا عن الكيد له بمنأى عن سائر المسلمين، فأصلوا لهم

(١) هو: أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم، الإمام السابع عند الرفض كان عالماً عابداً صالحاً جواداً حليماً كبير القدر ولد سنة (١٢٨هـ) توفي ببغداد سنة (١٨٣هـ). انظر: العبر، للذهبي (٢٢١/١)، والأعلام، للزركلي (٣٢١/٧).

(٢) بحار الانوار (٢٠٣/٢٥)، وفي الهامش له، (كمه) بصره، اعترته ظلمة عليه، عمى أو صار أعشى (كنع يده) أشلها وأيسسها.

أصولاً وقعدوا لهم قواعد ووضعوا لهم عقائد، ما أنزل الله بها من سلطان، فميزتهم عن سائر بني جلدتهم، وشذوا بها عنهم، كل ذلك من خلال إظهار الإيمان وإبطان خلافه، فكان أن بقيت هذه الطوائف بسبب عقيدة التقية هذه، بعيدة عن إخوانهم في الدين، فالتبس عليهم أمر دينهم واختلط الحق بالباطل في أحكامهم فضاعت معالمها، وترسخ هذا الضياع بمرور الزمن في نفوسهم لتقاعس علمائها، فغدت ملاذاً آمناً لطلاب الدنيا الذين جعلوا هذه الرخصة من ضروريات الدين.

التقية في اللغة والاصطلاح:

أ- في اللغة: قال ابن فارس -رحمته-: (وقي) الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيه وقيا، والوقاية: ما يقي الشيء، واثق الله: توقه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية^(١).

ب- واصطلاحاً: هو: (حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال: وقيت الشيء، أقيه وقاية ووقاء)^(٢).

التقية عند علماء أهل السنة والجماعة:

هو "الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير" قال ابن عباس: "التقية باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان، ولا ييسط يده للقتل"^(٣). وقال أبو العالية^(٤): التقية باللسان وليس بالعمل^(٥).

(١) مقاييس اللغة (١٣١/٦)، ولسان العرب (٤٠١/١٥).

(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني ص (٥٤٥).

(٣) فتح الباري، لابن حجر، (٥٦/٨).

(٤) هو: رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، من بني تميم. أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه مات سنة (٩٠هـ) وقيل غيره. انظر: الإصابة، لابن حجر، (٦٠٤/١) وتقريب التهذيب، (ص ١٥٠) وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤).

(٥) فتح الباري (٣١٤/١٢)، جامع البيان، للطبري (٣١٤/٦).

وقال ابن المنذر^(١): "أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، أنه لا يحكم عليه بالكفر".
ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطل^(٢): "وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل، أنه أعظم أجراً عند الله"^(٣).
ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، (قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم)^(٤).

والتقية رخصة في حالة الاضطرار، ولذلك استثناه الله - سبحانه - من مبدأ النهي عن موالة الكفار، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾ آل عمران: ٢٨.
قال ابن جرير الطبري^(٥) - رحمه الله -: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم، ومعنى ذلك: لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفار ظهراً وأنصاراً، توالوهم على دينهم، وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلّوهم على عوراتهم، فإنه مَنْ يفعل ذلك "فليس من الله في شيء"، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾، إلا أن تكونوا في

(١) هو: أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، الفقيه، نزيل مكة، وصاحب التصانيف ولد في حدود سنة (٢٤١هـ)، توفي سنة (٣١٨هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٠-٤٩١)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٣/٦٢)، والوافي بالوفيات، (٣٠/٢٤١).

(٢) هو: شارح صحيح البخاري، العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطل البكري، القرطبي، ثم البلسني، ويعرف بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، توفي سنة (٤٤٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧).

(٣) فتح الباري (١٢/٣١٤، ٣١٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/٥٧)، وفتح القدير للشوكاني (١/٣٣١).

(٥) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام كان عالماً مجتهداً زاهداً ولد في آمل طبرستان سنة (٢١٤هـ)، وكانت وفاته ببغداد سنة (٣٢٠هـ). انظر: العبر (١/٤٦٠)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، ص (٨١)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٠).

سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل^(١).

وقال ابن كثير -رحمه الله-: نهي الله -تبارك وتعالى- عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين، وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثم توعد على ذلك، فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾، أي: من يرتكب نهي الله في هذا؛ فقد برئ من الله، وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾، أي: إلا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم، فله أن يتقيهم بظاھر لا بباطنه ونيته^(٢).

والقرآن يفسر بعضه بعضاً كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل: ١٠٦.

قال القرطبي^(٣) -رحمه الله-: "أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان"^(٤).

وخلاصة القول في التقية: ما تدل عليه النصوص القرآنية، أن للمسلم أن يتقي من مضرة الكافرين، وكل ما جاء في ذلك من باب الرخص لأجل الضرورات العارضة لا من أصول الدين المتبعة دائماً.

والتقية تجوز عند أهل السنة والجماعة، ولكن متى، ومع من؟
فهي في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة، لا تمثل نهجاً عاماً في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي - غالباً - حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه^(٥).

(١) جامع البيان، للطبري (٣١٣/٦-٣١٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٧١/١).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي كان إماماً صالحاً من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمصر، مات فيها سنة (٦٧١هـ) انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، (١٧٣/٣)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، ص (٧٨)، وطبقات المفسرين، لأحمد الأندروي، ص (٤٤٦)، وشذرات الذهب (٣٣٥/٥).

(٤) أحكام القرآن، للقرطبي (١٨٢/١٠).

(٥) أصول مذهب الشيعة، للشيخ ناصر القفاري (٩٨٠/٢).

التقية عند الرفض المتقدمي:

قال الطوسي^(١) من علماء الرفض: التقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب؛ للخوف على النفس، إذا كان ما يبطنه هو الحق، فإن كان ما يبطنه باطلاً كان ذلك نفاقاً، والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد روي رخصة في جواز الإفصاح بالحق^(٢).

وقال النوري الطبرسي^(٣): التقية: الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب؛ للخوف على النفس، والمعنى: أن يكون الكفار غالبين، والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن إن لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم، فعند ذلك يجوز له إظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعاً عن نفسه، من غير أن يعتقد ذلك، وفي ذلك الآية دلالة أن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس^(٤).

وقال: هذه رخصة في موالاتهم -الكفار- عند الخوف، والمراد بهذه الموالات: المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة^(٥).

وعلى هذا المنوال سائر بقية المفسرين والعلماء من الشيعة في بيان مسألة التقية، ويظهر مما سبق أنهم لا يختلفون مع أهل السنة والجماعة في مفهوم التقية كما مر ذكره.

(١) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ) وهو شيخ الرفض قال عنه النجاشي والحلي: شيخ الإمامية، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة، وقال الخوانساري: هو من مصنفى الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستبصار وهو المذهب للعقائد والأصول والفروع، وقال عنه عباس القمي: هو عماد الشيعة ورافع أعلام الشيعة. انظر: الفهرست، للنجاشي ص (٢٨٧-٢٨٨)، ورجال الحلي ص (٢٤٨)، وروضات الجنات (٢١٦/٦)، والكنى والألقاب، لعباس القمي (٣٥٧/٢).

(٢) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (٤٣٣/٢).

(٣) هو: حسين بن محمد تقي النوري المجلسي، وقد لقبه الرفض بخاتمة المحدثين، وأوصلوه إلى رتبة شيخ الإسلام عندهم فإنه جدد المذهب الرفض، ولتأليف كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب)، وأثنى عليه محسن الأمين العاملي، وأغا بزرك الطهراني: كان له اطلاع على الكتب الغريبة في هذا القرن، توفي سنة (١٣٢٠هـ). انظر: أعيان الشيعة، للعاملي (١٤٣/٦)، والذريعة، لأغا بزرك (٢٣١/١٦-٢٣٢).

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (٧٣٠/١).

(٥) جوامع الجامع، للطبرسي (١٦٧/١).

التقية عند المتأخرين من الرافضة صار من ضروريات الدين:

قال ابن بابويه القمي: اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها، بمنزلة: من ترك الصلاة، ولا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة^(١).
بل نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: "تارك التقية كتارك الصلاة"^(٢).

فالتقية، هي: إظهار الإيمان بمذهب أهل السنة، وإخفاء الإيمان بمذهب الرافضة الاثني عشرية! وأثبتوها بروايات مكذوبة على أئمة من آل البيت -عليهم السلام- ومنهم علي -عليه السلام- أنه قال - وحاشاه -: (التقية من أفضل أعمال المؤمن)^(٣).
وقال الحسين بن علي -عليه السلام- وحاشاه -: (لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا)^(٤).

وقال أبو عبد الله -عليه السلام- وحاشاه -: (فإنه لا إيمان لمن لا تقية له)^(٥).
وقال -وحاشاه -: (التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)^(٦).
وقال -وحاشاه -: "إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له"^(٧)، وإن التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له".
وقال: لا خير فيمن لا تقية له، ولا إيمان لمن لا تقية له"^(٨).

(١) الاعتقادات، للقمي ص (١١٤).

(٢) بحار الأنوار (٤١٢/٧٥)، وجامع الأخبار، لابن بابويه القمي ص (١١٠).

(٣) تفسير الحسن العسكري ص (٢٩٣) (في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين).

(٤) المرجع السابق ص (٢٩٣) (في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين)، ووسائل الشيعة

(١١/٢٥٢) ح ٥ (باب وجوب الاعتناء والاهتمام بالتقية وقضاء حقوق الإخوان المؤمنين).

(٥) أصول الكافي (٥٧٣/٢) (كتاب الإيمان والكفر ح ٥ باب التقية).

(٦) المرجع السابق (٥٧٤/٢) (كتاب الإيمان والكفر ح ١٢ باب التقية).

(٧) المرجع السابق (٢١٧/٢).

(٨) بحار الأنوار (٤٨٦/٦٦)، والكافي (٢٢٤/١).

وقال العاملي^(١): الأخبار متواترة صريحة في أن التقية باقية إلى أن يقوم القائم^(٢).
وقال الخميني: وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم^(٣).

وتعريفها عند المتأخرين:

قال المفيد: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"^(٤).

فالمفيد يعرف التقية بأنها: الكتمان للاعتقاد؛ خشية الضرر من المخالفين - وهم أهل السنة، كما هو الغالب في إطلاق هذا اللفظ عندهم - أي: هي إظهار مذهب أهل السنة (الذي يرونه باطلاً)، وكتمان مذهب الرافضة الذي يرونه هو الحق، ومن هنا يرى بعض أهل السنة: أن أصحاب هذه العقيدة هم شر من المنافقين؛ لأن المنافقين يعتقدون أن ما يبتنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفاً، وأما هؤلاء فيرون أن ما يبتنون هو الحق، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة^(٥).

والتقية عندهم حالة مستمرة، وسلوك جماعي دائم، قال ابن بابويه القمي: "والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله - تعالى - وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة"^(٦).

حتى غلوا في إثباتها وحرفوا القرآن من أجلها حيث نقلوا، عن علي بن موسى الرضا^(٧) الرضا^(٧) قال - وحاشاه -: "لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية"

(١) هو: محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي آخر مجتهد الشيعة الإمامية

في بلاد الشام؟ ولد سنة (١٢٨٢هـ) وكانت وفاته سنة (١٣٧١هـ) وقد وصفه أغا بزرك بالعلامة

الشهير. انظر: أعلام الشيعة (٢٨٧/٥) والذريعة، لأغا بزرك (٢٤٨/٢).

(٢) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، لأبي الحسن السرييف ص (٣٣٧).

(٣) المكاسب المحرمة، للخميني (١٦٢/٢).

(٤) شرح عقائد الصدوق، للمفيد ص (٢٦١) (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٥) رسالة في علم الظاهر والباطن، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، لابن تيمية (٢٤٨/١).

(٦) الاعتقادات ص (١١٤-١١٥).

(٧) هو: علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا، ولد في المدينة سنة (١٣٥هـ). كبير الشأن، له علم

وكأنهم يفسرون قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ الحجرات: ١٣، فقيل له: يا ابن رسول الله! إلى متى؟ قال: "إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا" (١).

والتقية ملازمة للشيعة في كل ديار المسلمين حتى إنهم يسمون دار الإسلام "دار التقية"، جاء في رواياتهم: "والتقية في دار التقية واجبة" (٢).

حكم ترك التقية عند الرافضة:

حكم ترك التقية عند الرافضة كتارك الصلاة: افتروا على الصادق - عليه السلام - أنه قال - وحاشاه -: (لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً) (٣).
ثم قالوا: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له) (٤).
وقالوا: إن تركها ذنب لا يغفر أبداً.
قال علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام -: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبتين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان) (٥).
وأن (تارك التقية كافر) (٦)، و(خرج عن دين الله ودين الإمامية) (٧).

علم وبيان، ووقع في النفوس، أحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم مات سنة (٢٠٣ هـ) في حياة المأمون بطوس، وافترى عليه الرافضة، وادعوا فيه العصمة، ويدعي فيه الرافضة الإثني عشرية أنه الإمام الثامن. انظر: ميزان الاعتدال (١٥٨/٣) وتهذيب التهذيب (٣٨٩/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/١٢١).

(١) إكمال الدين، لابن بابويه القمي ص (٣٥٥)، وأعلام الوري، للطبرسي ص (٤٠٨)، وبحار الأنوار (٤١٢/٧٥).

(٢) جامع الأخبار، لابن بابويه القمي ص (١١٠)، وبحار الأنوار (٤١١/٧٥).

(٣) من لا يحضره الفقيه (٢٥٣/٢) ح ١٩٢٨ (باب الصوم يوم الشك).

(٤) أصول الكافي (٥٧٢/٢) (كتاب الإيمان والكفر ح ٢ باب التقية).

(٥) تفسير الحسن العسكري ص (٢٩٣) (في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين)، ووسائل الشيعة (٢٥٢/١١) ح ٦ (باب وجوب الاعتناء والاهتمام بالتقية وقضاء حقوق الإخوان المؤمنين).

(٦) فقه الرضا لابن بابويه ص (٣٣٨) (باب حقوق النفس)، وبحار الأنوار (٣٤٧/٧٨)، كتاب الروضة، باب مواظب موسى بن جعفر وحكمه - عليه السلام -.

(٧) الاعتقادات ص (١٠٨) (باب الاعتقادات في التقية).

الفروق بين تقية أهل السنة والجماعة، والرافضة:

التقية في الإسلام غالباً إنما هي مع الكفار، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُؤْا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾^(١) آل عمران: ٢٨.

قال ابن جرير الطبري: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية، إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم"^(٢).

و(كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام، أن يتقوا من عدوهم)^(٣).

لكن تقية الشيعة، هي مع المسلمين ولا سيما مع أهل السنة والجماعة، حتى إنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد تقية، كما قرره شيخهم المفيد حيث قال: "وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ ثلاثون سنة، منها: أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقية والمداراة، ومنها: خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين"^(٤) من الناكثين والقاسطين والمارقين^(٥).

والتقية رخصة في حالة الاضطرار مع الكفار، ولذلك استثناه الله ثم قال-

سبحانه-: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُؤْا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾ أي: إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته)^(٦).

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل^(٧).

ولكن التقية التي عند الشيعة خلاف ذلك، فهي عندهم ليست رخصة بل هي ركن

(١) تفسير الطبري (٣١٦/٦).

(٢) انظر: أحكام القرآن، للقرطبي (٥٧/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٣٣١/١).

(٣) الرافضة يقصدون بهذه الكلمات: الصحابة - ﷺ -، وما حدث من الحروب بينهم - ﷺ - أجمعين، أجمعين، ونعوذ بالله من الذل والخزيان ومن النطق بهذه الكلمات الشنيعة فيهم.

(٤) الإرشاد للمفيد ص (١٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٣٧١/١).

(٦) فتح الباري (٣١٤-٣١٧).

من أركان الدين كالصلاة، قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة"^(١).

والتقية في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة، لا تمثل نهجًا عامًا في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي -غالبًا- حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه^(٢).

ولكنها في المذهب الشيعي تعد طبيعة ذاتية في بنية المذهب، يقول أبو عبد الله وحاشاه: "إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"^(٣).

والتقية ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين حتى إنهم يسمون دار الإسلام "دار التقية"، جاء في رواياتهم: "... والتقية في دار التقية واجبة"^(٤).

بل إن التقية تجري حتى وإن لم يوجد ما يبررها، فأخبارهم تحت الشيعي على استعمال التقية مع من يأمن جانبه حتى تصبح له سجية وطبيعة فيمكنه التعامل بها حينئذ مع من يحذره ويخافه بدون تكلف ولا تصنع، فقد روت كتبهم: "عليكم بالتقية؛ فإنه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره"^(٥).

ولأن التقية لا تعني - بهذه الصورة - سوى الكذب والنفاق، وهو مما تكرهه الفطرة والعقول السليمة، وقد حاولت روايات الشيعة أن تحجبها للأتباع، وتغريهم بالتزامها، فزعموا أنها عبادة لله، بل هي أحب العبادات إليه، روى الكليني: "أن أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، فقلت: ما الخبء؟ قال: التقية"^(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- موضحًا الفرق بين تقية النفاق، والتقية في الإسلام: (التقاة: ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه... فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده

(١) الاعتقادات ص ١١٤، ومن لا يحضره الفقيه (٨٠/٢).

(٢) أصول مذهب الشيعة، للشيخ ناصر القفاري (٩٨٠/٢).

(٣) أصول الكافي (٢٢٢/١).

(٤) بحار الأنوار (٤١١/٧٥).

(٥) المرجع السابق (٣٩٥/٧٥)، ووسائل الشيعة (٤٦٦/١١).

(٦) أصول الكافي (٢١٩/٢)، ووسائل الشيعة (٤٦٢/١١).

مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقليه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون، حيث لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيع له النطق بكلمة الكفر^(١).

وكلما كان الرافضي أبرع في الكذب والخداع يعظم مقامه عندهم ونال أعلى شهادة، ولذلك أثنت الرافضة على بعض العلماء عندهم، بقول: "كان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة، بنحو ملفت للنظر بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السنة"^(٢).

مما تقدم يتخلص الفروق بين تقية أهل السنة وتقية الروافض في الجدول التوضيحي

التقية عند أهل السنة	عند الرافضة
مع الكفار	مع المسلمين
ليست ركناً	ركناً من الدين
وقت الاضطرار	كل حين
حالة فردية واضطرارية	سجية ذاتية
ليست فيها النصوص الترغيبية	النصوص الترغيبية

(١) منهاج السنة (٣/٢٦٠).

(٢) كما أثني الرافضة على الحسين بن روح. انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، محمد باقر الصدر ص (٤١١).

المطلب السادس: الإمامة.

الإمامة في اللغة: التقدم، تقول: أمّ القوم، وأمّ بهم: تقدمهم، وهي: الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة^(١).

مفهوم الإمامة عند الرافضة: الإمامة عند الشيعة، هي: الأصل الذي تدور عليها مذهبهم، لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترف كتب الشيعة بأن ابن سبأ (كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم)^(٢)، "وهو أول من أظهر القول بالنصّ على إمامة عليّ - عليه السلام -"^(٣)؛ لأنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع ابن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب^(٤).

قال ابن بابويه القمي: "يعتقدون بأنّ لكلّ نبي وصيّاً أوصى إليه بأمر الله تعالى"^(٥). وقال الكليني: "باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل، معهود من واحد إلى واحد"^(٦).

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء، أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصّ عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده"^(٧).

(١) لسان العرب (٢٢/١٢).

(٢) انظر: رجال الكشي ص (١٠٨)، والمقالات والفرق، للقمي ص (٢٠)، والزينة، للرازي ص (٣٠٥).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١٧٤/١).

(٤) المرجع السابق (١٧٤/١)، ورجال الكشي ص (١٠٨).

(٥) الاعتقادات، للقمي ص (١٠٦).

(٦) أصول الكافي (٢٢٧/١).

(٧) أصل الشيعة وأصولها، للكاشف الغطاء ص (٥٨).

ويدل على أهمية الإمامة عند الرافضة كتاب ابن المطهر الحلي^(١) الرافضي، وسمى كتابه: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وجعل الإمامة من أركان الإيمان، حيث قال المصنف الرافضي: أما بعد: فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان، وسميتها منهاج الكرامة في معرفة الإمامة^(٢).

ورد على الكتاب المذكور رداً شافياً، شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- في كتابه: منهاج السنة، فقال: "وهذا المصنف سمي كتابه: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة، كما أن من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير"^(٣).

مفهوم الإمامة عند أهل السنة والجماعة:

إن مفهوم الإمامة يختلف عند علماء أهل السنة، منهم: من حصر مفهومها في النبوة والسياسة.

قال الماوردي^(٤) -رحمته-: فإن الله -جلّت قدرته- ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة،

(١) هو: جمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، وقد أجمعت الرافضة على فقهاء، وعدّت كتبه من أجود مصنفاتها، وأثنى عليه العاملي، والبحراني، وابن داود الحلي، وهو معاصر له، وشيخ الطائفة في وقته، وانتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول، ولم تكتمل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير (في الرض). انظر: رجال ابن داود، الحلي (١١٩) وأمل الآمل (٢/١٨-٢٨) ولؤلؤة البحرين (٢١٠-١١٢) والذريعة، لأغا بزرك (٢/٢٩٨-٤٤٥) ومعجم رجال الحديث، للنخوي (٥/١٥٧-١٦١).

(٢) منهاج السنة (١/٣٢).

(٣) المرجع السابق (١/٨).

(٤) هو: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن، الإمام العلامة، الشيخ القاضي الماوردي الشافعي البصري صاحب التصانيف المليحة الجيدة، ولد سنة (٣٦٤هـ)، وثقه الخطيب، مات سنة (٤٥٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٦٤) والوفاء بالوفيات (١/٧)، والأعلام، للزركلي (٤/٣٢٧).

النبوة، وحاط به الملة، وفوض إليه السياسة؛ ليصدر التدبير عن دين مشروع، وتجتمع الكلمة على رأي متبوع، فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استثبتت بها الأمور العامة، وصدرت عنها الولايات الخاصة، فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ... الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"^(١).

ومنهم: من حصر مفهومها بالرئاسة العامة.

قال أبو المعالي إمام الحرمين الجويني^(٢) - رحمه الله -: الإمامة رئاسة تامة وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الجنف والحيث، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفائها على المستحقين"^(٣).

ومنهم: من حصرها، وقال إنها وسيلة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الإمامة وسيلة لا غاية، وسيلة إلى إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه الواسع - كما مرّ في مقاصد الإمامة - وهذا واجب على جميع أفراد الأمة الإسلامية، وحيث إنه لا يمكن القيام به على وجهه الأكمل إلا بعد تنصيب إمام للمسلمين يقودهم وينظم لهم طريق الوصول إلى القيام بهذا الواجب العام^(٤).

وقد اشترط أهل السنة في الإمامة العظمى أربعة شروط، وهي:

- ١ - أن يكون قرشياً من الصميم، وهو من يكون من ولد قريش بن بدر بن النضر دليل بني كنانة.
- ٢ - أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضياً، من الحرية، والبلوغ، والعقل، والعلم، والعدالة.

(١) الأحكام السلطانية، للماوردي ص (١ - ٣).

(٢) هو: إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن أبي محمد بن عبد الله، ولد سنة (٤١٩ هـ)، الفقيه الشافعي، أحد الأئمة الأعلام، وكان من أذكى العالم، وأحد أوعية العلم ورئيس الشافعية، توفي سنة (٤٧٨ هـ). انظر: العبر (١/٢٢١) وطبقات الشافعية الكبرى، (٥/١٠٢)، والوافي بالوفيات (٦/٢٥٠) والأعلام، للزركلي (٤/١٦٠).

(٣) غياث الأمم في التياث الظلم، للجويني ص (١٥٩).

(٤) الإمامة العظمى، لعبد الله الدميحي ص (١٤٨).

٣- أن يكون قيماً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود، لا تلحقه رافة في ذلك، والذب عن الأمة.

٤- أن يكون من أفضلهم في العلم والدين^(١).

منزلة الإمامة عند الرافضة: إن الإمامة من أعظم أركان الإسلام عند الرافضة، ومنزلتها عندهم بمفهومها السبئي لها شأن آخر، كما قال النوبختي^(٢) أحد أعلام الرافضة: "يذكر بأن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة"^(٣)، ولكنها عند آل كاشف الغطاء "منصب إلهي كالنبوة"^(٤). وقال الكليني: إنها تعلق على مرتبة النبوة"^(٥).

وروى الكليني بسنده عن أبي جعفر، قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه -يعني: الولاية-"^(٦).

وقال القمي، والمجلسي في أخبارهم أيضاً، بأنه: "عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله -عز وجل- فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض"^(٧).

وقال الهادي الطهراني، أحد مراجعهم وآياتهم: "الإمام أجل من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة"^(٨).

(١) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء ص (٢٠).

(٢) هو: الحسن بن موسى النوبختي من أئمة الطائفة، قال عنه الطوسي، والمامقاني: وكان إمامياً في الاعتقاد، وشيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، توفي سنة (٣١٠هـ). انظر: الفهرست، للطوسي، ص (٧٥)، وأمل الآمل، (٢/٧٩-٨٧)، وتنقيح المقال (١/٣٢)، الذريعة (١٦/١٧٩).

(٣) فرق الشيعة، للنوبختي ص (١٩).

(٤) أصل الشيعة، للكاشف الغطاء ص (٥٨).

(٥) انظر: أصول الكافي (١/١٧٥).

(٦) المرجع السابق (٢/١٨).

(٧) الخصال، للقمي (٦٠٠، ٦٠١)، وبحار الأنوار (٢٣/٦٩).

(٨) ودائع النبوة، لهادي الطهراني ص (١١٤).

منزلة الإمامة عند أهل السنة والجماعة: مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم^(١).

إن الله أمر بطاعة أولي الأمر، وطاعتهم بعد طاعة الله ورسوله ما لم يكن معصية، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩.

قال الشوكاني^(٢) -رحمته-: لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق، أمر الناس بطاعتهم ها هنا، وطاعة الله -عز وجل- هي امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله -ﷺ- هي فيما أمر به ونهى عنه، وأولي الأمر هم: الأئمة، والسلطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية، والمراد: طاعتهم فيما يأمر به، وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله، إن أولي الأمر، هم: أهل القرآن والعلم، وأهل العقل والرأي^(٣).

وقال عبد الرحمن السعدي -رحمته-: "وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمرؤا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية"^(٤).

وقال القرطبي -رحمته-: "وزعم قوم أن المراد بأولي الأمر: علي والأئمة المعصومون، ولو كان كذلك ما كان لقوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ معنى، بل كان يقول: فردوه إلى

(١) غاية المرام، للآمدي ص (٣٦٣)، والاقتصاد، للغزالي ص (١٣٤).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بمهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة (١١٧٣هـ)، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، مات سنة (١٢٥٠هـ)، وله مؤلفات كثيرة رائعة. انظر: أبجد العلوم، لصديق حسن، (٢٠١/٣)، والأعلام للزركلي (٢٩٨/٦).

(٣) فتح القدير (١٦٦/٢) (بتصرف).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص (١٨٣).

الإمام وأولي الأمر، فإن قوله عند هؤلاء هو المحكم على الكتاب والسنة، وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور، وحقيقة الطاعة: امتثال الأمر، كما أن المعصية ضدها وهي مخالفة الأمر^(١).

شبه الروافض في الوصية بالإمامة باليهود:

كان ابن سبأ أول من أظهر القول بإمامة عليّ -عليه السلام-؛ لأنه كان يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى -عليه السلام-، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب^(٢)، ذكر المجلسي في أخباره: "أن عليًا هو آخر الأوصياء"^(٣).

الرد على الروافض في اعتقادهم بالإمامة، وبأنهاركن من أركان الإسلام:

الإمامة، هي: كلمة مرادفة للنبوّة في قاموس الروافض، بل هي أعلى درجة من النبوّة كما صرح بذلك أئمة الروافض قديماً وحديثاً، ولا يخفى على أدنى مسلم الفرق بين النبوّة والإمامة من حيث العموم والخصوص، فكل نبي إمام ولا عكس. قال المجلسي: "إنّ استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال"، ثم قال: "ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوّة والإمامة"^(٤).

١- قولهم هذا في مفهوم الإمامة، منشأهم فيها ابن سبأ اليهودي.

٢- هي ركن من أركان الإسلام عندهم، وليس لهم حجة ولا سلطان في دعواهم من كتاب الله ولا سنة رسوله، وإنما ورد في السنة أن أركان الإسلام خمسة كما هو مقرر عند علماء الإسلام قاطبة وأين سند هذه المنزلة المزعومة عندهم؟.

٣- الروافض أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما: الولاية،

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٦١/٥).

(٢) الملل والنحل ص (١٧٧).

(٣) بحار الأنوار (٣٩/٣٤٢).

(٤) المرجع السابق (٨٢/٢٦).

وعدّوها من أعظم الأركان، وتعلو على مرتبة النبوة، كما يدل عليه قول الكليني^(١)، وهذا من أعظم الظلم والكفر.

وقد ردّ شيخ الإسلام على هذا المعتقد بقوله: (إن قول القائل: أن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين، كذب بإجماع المسلمين: سنيهم وشيعيهم، بل هذا كفر؛ فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمناً؛ حتى يشهد: أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول - ﷺ - الكفار أولاً كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها^(٢)، عن ابن عمر - رضيهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله^(٣)).

٤- وصف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - معتقدهم في الإمامة بالكفر، حيث قال: إن قول القائل: (أن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، كذب بإجماع المسلمين: سنيهم، وشيعيهم، بل هذا كفر)^(٤).

٥- إن القرآن مملوء بذكر توحيد الله، وذكر أسمائه وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقصص والأمر والنهي، والحدود والفرائض، بخلاف الإمامة فكيف يكون القرآن مملوءاً بغير الأهم، وأيضاً فإن الله تعالى قد علق السعادة بما لا ذكر فيه للإمامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

(١) انظر: أصول الكافي (١/١٧٥).

(٢) منهاج السنة (١/٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٦٢)، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، رقم الحديث، (٢٥)، ومسلم في صحيحه، ص (٨٤)، كتاب الإيمان، باب قتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم الحديث، (١٢٤).

(٤) منهاج السنة (١/٧٥).

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ النساء: ٦٩^(١).

٦- مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد والعفو والشفاعة والتخليد أهم من مسائل الإمامة، ولهذا كل من صنف في أصول الدين يذكر مسائل الإمامة في الآخر حتى الإمامية يذكرون مسائل التوحيد والعدل والنبوة قبل مسائل الإمامة، وكذلك المعتزلة يذكرون أصولهم الخمس: التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد، والخامس، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه تتعلق مسائل الإمامة، ولهذا كان جماهير الأمة نالوا الخير بدون مقصود الإمامة التي تقولها الرفضة فإنهم يقرون بأن الإمام الذي هو صاحب الزمان مفقود لا ينتفع به أحد، وأنه دخل السرداب سنة ستين ومائتين أو قريباً من ذلك، وهو الآن غائب أكثر من أربعمئة وخمسين سنة فهم في هذه المدة لم ينتفعوا^(٢).

(١) منهاج السنة (١/٥٠).

(٢) المرجع السابق (١/٦٤).

المبحث الثالث: التعريف بدولة أفغانستان.

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: التعريف بأفغانستان، وبيان
موقعها جغرافيا.

الثاني: دخول الإسلام إلى أفغانستان.

الثالث: ظهور التشيع، وبيان أثر الشيعة
فيها.

المطلب الأول: التعريف بأفغانستان، وبيان موقعها جغرافياً.

قسمت هذا المطلب إلى ستة عناصر.

العنصر الأول: التعريف بأفغانستان:

إن أفغانستان دولة إسلامية معروفة منذ فجر الإسلام، تقع وسط آسيا في جنوب غربها، في منطقة بعيدة عن البحار، يجاورها شمالاً الجمهوريات الإسلامية الواقع منها: شمالاً تاجكستان، وأوزبكستان، وغرباً تركمنستان، وإيران، وشرقاً وجنوباً باكستان، وفي شمال الشرق منها التركستان الشرقية التابعة للصين، ويسمى أفغانستان: قلب آسيا^(١).

العنصر الثاني: إستراتيجية موقع أفغانستان في آسيا:

بيان موقعها جغرافياً:

إن منطقة أفغانستان ذات أهمية خاصة، سواء كان ذلك بالنسبة إلى العالم الإسلامي أو بالنسبة إلى دول العالم الكبرى؛ للثروات الموجودة في أفغانستان، ومعظم سطحها مرتفعات، وتكثر فيها الجبال والصحراء والأنهار، وأرضها قابلة لكل أنواع الزراعة، وتفصلها سلسلة من الجبال عن باكستان وإيران، وسهولة أراضي أفغانستان تمتد شمالاً لتضيق قرب نهر جيحون الذي يشكل الحدود بين أفغانستان، وتركمنستان الغربية الخاضعة للإتحاد السوفيتي^(٢).

وأما ولاياتها، فكانت في السابق ثمانية وعشرين ولاية، وحالياً لها ثلاثة وثلاثون ولاية، وعاصمتها، تسمى: (كابل).

العنصر الثالث: شهرتها بهذا الاسم، وسبب تسميتها:

اشتهر البلاد بهذا الاسم في عام ١١٦٠هـ، في وقت أحمد شاه الدراني^(٣).

(١) جغرافية أفغانستان، للصف السابع ص (٢٧)، وأطلس دول العالم الإسلامي، للدكتور شوقي أبو خليل ص (١٢)، والموسوعة العربية العالمية، ص (٣٠)، ومجلة البحوث الإسلامية، (عدد ٨١) ص (٢٩).

(٢) انظر: الأدب الأفغاني الإسلامي، للدكتور محمد أمان صافي، ص (١٧).

(٣) هو: أحمد شاه بن زمان خان بن دولت خان الدراني، من قوم بشتون، فارس قوي الشعر، رصين الأدب، ومن الشجعان الأبطال، ولد في هراة سنة (١١٣٥هـ)، وكان محباً للعلم والعلماء، توفي

لم تكن بلاد الأفغان بمفهومها الآن قائمة كإقليم خاص قبل نهاية القرن الثالث عشر الهجري^(١)، وإنما كانت بعض أجزائها تخضع للفرس، وأخرى للهند، وإذا قوي طرف طغى وامتد سلطانه على مناطق أخرى، وإذا ما ضعف تراجع وانسحب مما توسع فيه.

وكان يطلق عليها أسماء: خراسان، ثم أريانا، ثم أفغانستان.

أما نسبتها إلى خراسان، فهي نسبة مركبة من كلمتين: (خر، وآسان)، معنى: خر (كُل)، وآسان، معناه: (سهل)، أي: كل بلا تعب.

وقيل: معنى خراسان بالفارسية: مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق كله، قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا تأويل حديث النبي ﷺ: "لو كان الإيمان بالثريا؛ لناله رجال من فارس"^(٢)، أنه عن أهل خراسان؛ لأنك إن طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخراً، وتجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان، دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنسك والمتعبدون، وأنت إذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان^(٣).

وأطلق على القسم الشمالي منها: (خراسان)، وهي منطقة مجاورة لبلاد تركستان، وكذلك هاجر الآريون إلى أفغانستان منذ القدم وانتقلوا من حياة الرعي إلى حياة الزراعة والاستقرار، وعرفت هذه البلاد باسم: (آريانا)، نسبة إلى الآريين^(٤) الذين حكموا بلاد

سنة (١١٧٦هـ) ودفن في كندهار العاصمة الأفغانية في أيامه. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، (٣٤٨/٢-٣٥٧)، الأدب الأفغاني الإسلامي، ص (١٨٩)، والبشتون في ضوء التاريخ، لككا خيل، ص (٨٨١) والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاکر (٢٠٥/١٨)، وحاضر العالم الإسلامي لجميل المصري (٥٣٤/٢).

(١) انظر: الأدب الأفغاني الإسلامي، للدكتور أمان صافي ص (١٧-١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٨١٨)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، كتاب المناقب، باب فضل العجم، رقم الحديث، (٣٩٣٣)، وقال حسن.

(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله البكري (٤٩٠/٢).

(٤) (الآريون والأرميون: إحدى الشعوب السامية التي سكنت في المنطقة الممتدة من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات شرقاً، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها جنوباً. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص (٤٢) وانتشار الإسلام في آسيا، للدكتور محمد نصر (٨١/٢).

الأفغان في القديم، ثم أطلق عليه الملك أحمد شاه الدراني في القرن الثامن عشر اسم أفغانستان^(١)، وهو مركب من كلمتين: من كلمة أفغان، وهي نسبة إلى المناطق التي كانت تقطنها قوم البشتون، وأما كلمة: ستان، فتعني: الأرض والمكان التي حكم عليها قوم الأفغان، ونسبة الدولة لهم، مثل: تاجكستان، وأفغانستان، تتكون من اسم الشعب، ثم ستان الدالة على المكان^(٢)، كما يطلقون على الدولة السعودية: (عربستان)، يعني: الدولة التي يسكنها العرب.

وخراسان^(٣) أربعة أرباع، الربع الأول: من إيران إلى ما وراء النهر، مثل: بخارى وسمرقند^(٤)، فبعض المناطق من الخراسان القديم تابعة لأفغانستان^(٥).

لم يكن أفغانستان في السابق موحدًا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، بل كان مقسماً بين الدول إلى ثلاثة أقسام، وهي: القسم الغربي: يتبع الدولة المغولية في الهند.

والقسم الشرقي: يشمل هراة^(٦) وغيرها من المناطق المجاورة، يتبع الدولة الصفوية في إيران.

(١) لمزيد من التفصيل انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، (٢٠٥/١٨)، ويكتيدا الموسوعة الحرة، تعريف أفغانستان في الشبكة.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، العدد (٢٥٣) ص (١).

(٣) خراسان كان يطلق على مساحة جغرافية واسعة في السابق، وهي تشمل جزء من أفغانستان مثل بلخ وهراة إلى نهر مرغاب، وبعض أجزاء جنوب تركمنستان، والقسم الشرقي من إيران، مثل منطقة مشهد، وفي العصر الحاضر موزعة بين تلك الدول كلها. انظر: ويكتيدا الموسوعة الحرة، تعريف خراسان في الشبكة.

(٤) معجم البلدان، للحموي (٣٥١/٢).

(٥) انظر: تاريخ أفغانستان بعد الإسلام، لعبد الحي حبيبي (٦٦٤/١). أصله بالفارسية.

(٦) هراة: بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، قال ياقوت الحموي: لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ، مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، مملوءة بالعلماء، نسب إليها خلق من الأئمة والعلماء، مثل شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي وغيرهم، وحالياً ولاية من ولايات أفغانستان الواقع في جنوب غرب أفغانستان، انظر: معجم البلدان (٣٩٦/٥) وجغرافية أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٦).

وأما القسم الجنوبي: مثل قندهار^(١)، فمتنازع عليه بين الدولتين: الصفوية في إيران، والمغولية في الهند، فكان تارة يخضع للحكم الصفوي، وتارة للحكم المغولي، إلى أن ضمته الدولة الصفوية الراضية الإيرانية إليها نهائياً في عام (١٠٣١هـ) حتى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي^(٢).

العنصر الرابع: مساحتها، وعدد سكانها، وديانتها:

المساحة: (٢٢٢٥,٦٢٥) كم، وتشكل الطبيعة الجبلية الوعرة والصحراوية حوالي ٨٠٪ من مساحة أفغانستان.

وأما السكان عام: (٢٠٠٢م) خمسة وعشرون مليون نسمة، النسبة المئوية لمتوسط السكاني (١٩,٢٨٠,٠٠٠) سنوياً، ونسبة المسلمين ٩٩٪، وديانتهم الإسلام، والمذهب السائد فيه: المذهب الحنفي، كما سيأتي تفصيل الأديان الأخرى على أرض الأفغان في المطلب الثاني، وكانت نسبة الأمية فيها ٩٠٪ ولها أثر في التخلف عن الدين، والحروب الداخلية^(٣).

والبشتون ٦٠٪ من السكان، وهم خليط من العناصر المختلفة، ويسكنون في معظم الولايات، ويشكل التاجيك حوالي ٣٠٪ من السكان، ويسكنون في بعض الولايات، ويشكل الأتراك ٥٪ من السكان، وهم امتداد سكان التركستان الغربية من التركمان الذين أقاموا على الدفة الجنوبية لنهر جيحون، أما الهزارة فيشكلون ٣٪ من السكان، والبلوش يشكل ١٪ وقيمون في الجنوب، ويشكل الكفار نسبة ضئيلة أقل من واحد في المائة، ويعرفون باسم: النورين، وأقليات أخرى تشكل ١٪ من مجموع السكان.

(١) قندهار: بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً، مدينة عظيمة، وهي من بلاد السند أو الهند، مشهورة في الفتوح، وهي ولاية من ولايات أفغانستان، الواقع في جنوب الغربي في حدود باكستان من بلوچستان. انظر: معجم البلدان (٤٤٠/٣) وجغرافية أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٤٧١/١)، وتاريخ الدولة الصفوية في إيران، للدكتور محمد سهيل طقوس ص (٢٢٨) والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاکر (٢٠٠/١٨).

(٣) انظر: أطلس دول العالم الإسلامي، ص (١٣)، وتاريخ أفغانستان، للغبار، ص (٢٠)، والتاريخ الإسلامي، (٢٧٦/١٨).

العنصر الخامس: أشهر اللغات المتداولة في أفغانستان:

يتألف سكان أفغانستان أكثر من ثلاثين مجموعة عرقية، حيث تنقسم معظم تلك المجموعات إلى قبائل مختلفة، ولكل مجموعة عرقية لغتها الخاصة بها ونمطها الحضاري المميز مثل: البشتون، الطاجيك، الهزاره، الأوزبك، ومجموعات أخرى، وتتكلم كل عرقية بلهجاتها الخاصة^(١).

واللغة الرسمية للبلد: البشتو، والفارسي.

وتعتبر اللغة العربية من أهم اللغات السامية في الدراسة، والجامعات^(٢)؛ لأنها لغة القرآن الكريم والسنة، والفقه الإسلامي، واللغة العربية إحدى أصول اللغتين: البشتو والفارسي، فتكوّن من ٤٠٪ من مفرداتها، وكذلك اللغة العربية هي اللغة العلمية الأكاديمية للعلماء، ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية الوحيدة حتى القرن الرابع الهجري في تلك البلاد^(٣).

العنصر السادس: اقتصاد أفغانستان:

وأما اقتصادها: فتربية الماشية تشكل الفعالية الأولى للاقتصاد، وهي أول دولة في العالم في إنتاج الزمرد (حجر كريم، سماوي الزرقة) وياقوت، وفيها: نحاس، ونفط، وغاز، وفحم حجري، والذهب، والفضة، الميكة الحديد، والرصاص، والملح، ومن صناعاتها: النسيج، والسجاد، والإسمنت هي الفعالية الثانية للاقتصاد^(٤).

وهي قائمة على الزراعة، وأشهرها: القمح، والذرة، والشعير، والأرز، والقطن، وتكثر

(١) انظر: جغرافيه أفغانستان لصف الثاني عشر ص (٥٧).

(٢) انظر: الأدب الأفغاني الإسلامي ص (٢٦).

(٣) الموسوعة العربية العالمية ص (٣٠) وتاريخ أفغانستان بعد الإسلام (٦/١).

(٤) انظر: الاقتصاد في أفغانستان، ص (١٥)، (وأصله بلغة البشتو)، وتاريخ أفغانستان بعد الإسلام،

(٤١٨/١)، وانتشار الإسلام في آسيا (٥٠٢/٢)، وأطلس دول العالم الإسلامي، لشوقي ص

(١٣)، وحاضر العالم الإسلامي، للدكتور جميل المصري (٥٣٥/٢).

فيها الفواكه لاسيما: العنب، وقصب السكر، والجوز، والبطيخ، وفيه تربية الجمال، والأغنام والأبقار، وغير ذلك من المعادن، ومليئة بأشياء الثمينة، ولكن مع الأسف الشديد ما استفاد الشعب الأفغاني من هذه الثروات في أمورهم الاجتماعية والمصالح العامة، ومعظم هذه الثروات يستعملها بعض رؤساء القبائل شخصياً.

وأما عملتها المعروفة في السابق فكانت قطعة فضية صغيرة تساوي قيمتها قرشين، وتسمى هذه القطعة "أفغاني" وقد استُعملت العملة الورقية منذ عام ١٩٣٦م في السوق الدولي، وهي التي يُباع ويُشترى بها في الوقت الحاضر، وتُسمَّى: (أفغاني) أي: عملة أفغانية^(١).

المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى أفغانستان:

كانت هناك ديانات أخرى في أفغانستان قبل دخول الإسلام إليها، مثل البوذية، والزرذشتية، والجوسية، وكذلك غزا الإسكندر المقدوني بلاد الأفغان عام ٣٣٠ ق.م.، وأقام مدينتي قندهار وهرارة، واستمر حكم اليونان فيها مائتي سنة، وانتشرت الديانة البوذية^(٢)، وهي المنتشرة فيهم حتى الفتح الإسلامي.

وكذلك تدفقت جموع من قبيلة الكوسان من تركستان الشرقية إلى أفغانستان وأقاموا بها الإمبراطورية الكوشانية، فلما قويت الدولة السامانية في بلاد فارس تقلصت قوة الكوشانية، إلى إمارات محلية وصولاً إلى الفتوحات الإسلامية^(٣).

لقد وصل الإسلام مبكراً إلى أرض أفغانستان في عصر الخليفة الثاني: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قال ابن كثير -رحمته الله-: فتحها الأحنف بن قيس -رضي الله عنه-^(٤) عام

(١) انظر: شعوب العالم أفغانستان، للحسن وعبد الحميد ص (١١٤-١١٥)

(٢) انظر: تاريخ أفغانستان بعد الإسلام (٧/١)، والأدب الأفغاني الإسلامي ص (٢٣).

(٣) انظر: تاريخ أفغانستان، للغبار ص (٣٦)، وانتشار الإسلام في آسيا (٢٠٣/٢)، والتاريخ الإسلامي، لمحمود الشاكر (١٩٩/١٨).

(٤) هو: أحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي، واسمه ضحاك، وقيل صخر، واشتهر بالأحنف لأحنف رجله، وهو العوج والميل، وأسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر -رضي الله عنه- المدينة فحبسه عنده، وكان من قواد جيش عمر وعلي -رضي الله عنهما-، مات بالكوفة سنة (٦٧هـ).

٢٢هـ في خلافة عمر -رضي الله عنه- وهو الذي أشار على عمر -رضي الله عنه- بأن يوسع المسلمون الفتوحات في بلاد العجم، ويضيقوا على كسرى يزجرد^(١)، فإنه هو الذي يستحث الفرس والجنود على قتال المسلمين^(٢).

فأذن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في ذلك عن رأيه، وأمر الأحنف -رضي الله عنه-، وأمره بغزو بلاد خراسان، فركب الأحنف -رضي الله عنه- في جيش كثيف إلى خراسان قاصداً حرب يزجرد، فدخل خراسان فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن صخر العبدي^(٣)، وقد وفدت إلى الأحنف امداد من أهل الكوفة مع أربعة أمراء، فلما بلغ مسيره إلى يزجرد ترحل إلى بلخ^(٤)، فالتقى معه ببلخ فهزمه الله عز وجل وهرب هو ومن بقي معه من جيشه فعبّر النهر، واستوثق ملك خراسان على يدي الأحنف بن قيس -رضي الله عنه-، واستخلف في كل بلدة أميراً، ورجع الأحنف فنزل مرو الروذ، وكتب إلى عمر -رضي الله عنه- بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكمالها^(٥).

انظر: الإصابة في تميز الصحابة، (١١٣/١)، وأسد الغابة، لابن الأثير، (٨٧/١)، وسير أعلام النبلاء (٦٨/٤).

(١) هو: يزجرد بن شهريار بن برويز الجوسي الفارسي من ملوك (كسرى). انهزم من جيش عمر فاستولوا على العراق، وانهزم هو إلى مرو وولت أيامه، ثم ثار عليه أمراء دولته وقتلوه سنة (٣٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٩/٢).

(٢) البداية والنهاية (١٢٧/٧) بتصرف.

(٣) هو: (صحار العبدي) صحار بن صخر، ويقال صحار بن عباس بن شراحيل العبدي من عبد القيس يكنى أبا عبد الرحمن له صحبة ورواية. يعد في أهل البصرة وكان بليغاً لسنناً مطبوع البلاغة مشهوراً بذلك، وأحد قادة الحرب، كان مع الأحنف بن قيس في فتح خراسان، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٢١/١) والبداية والنهاية (١٢٧/٧).

(٤) بلخ مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان القديم وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان، وافتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في السابق كانت ولاية من ولايات أفغانستان الواقع في شمال أفغانستان على حدود أوزبكستان، ثم انتقلت الولاية من بلخ إلى مزار شريف وهي بعيدة من بلخ حوالي خمسة عشر كيلو مترات، وحاليا هي محافظة من محافظات مزار شريف، وفيه القبر المزعوم المنسوب إلى علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-. انظر: معجم البلدان (٣٤٧/١)، وجغرافية أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٥).

(٥) البداية والنهاية (١٤٣/٧).

ثم فتح طخارستان، والطالقان^(١)، ومرو^(٢)، وبلخ، ورستاق^(٣)، ورجع إلى البصرة^(٤).
وبقيادة عبد الله بن عامر^(٥) - رضي الله عنه - في سنة ٣٠ هـ، في عهد الخليفة الثالث عثمان بن
بن عفان - رضي الله عنه - فُتحت عاصمة أفغانستان: كابول، ونيسابور^(٦)، وتوالى عليها الأمراء بعد
وصول الإسلام^(٧) إليها.
ثم في القرن الثالث الهجري ظهرت الدويلات المستقلة في شرق الخلافة الإسلامية،
مثل: دولة الطاهريين، والصفاريين^(٨)، وفي القرن الرابع الهجري سيطروا على كابل وهراة، ثم
سيطرت عليها دولة السامانيين^(٩).

-
- (١) طخارستان: بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مشاة من فوق، ويقال: طخيرستان، وهي ولاية
واسعة كبيرة تشتمل على عمق بلاد وهي من نواحي خراسان وهي طخارستان العليا والسفلى
فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا. وفي العصر الحاضر
ولاية من ولايات أفغانستان وعاصمتها طالقان الواقع إلى شمال أفغانستان في حدود تاجكستان
انظر: معجم البلدان، للحموي (١٥٦/٣) وجغرافية أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٥).
(٢) مرو، هذه مرو العظمى من أشهر مدن خراسان وقصبتها، وحالياً تابعة لإيران. انظر: معجم
البلدان (٩٤/٤).
(٣) رستاق: مدينة بفارس من ناحية كرمان، وربما جعل من نواحي كرمان، وهي منقسمة بين
أفغانستان وتاجكستان، وأما الجزء التي في أفغانستان فهي محافظة من محافظات ولاية بدخشان.
انظر: معجم البلدان، (٣٢٢/٢).
(٤) انتشار الإسلام في آسيا (٨١/١)، وأفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي، للدكتور
محمد علي البارص (٢١٧).
(٥) هو: الصحابي الحليل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي ابن خال عثمان عفان، اختلف
اختلف في رؤيته، وكان عمره عند وفاته رضي الله عنه دون الستين، ففتح خراسان، ثم أقام بالمدينة، ومات
سنة سبع أو ثمان وخمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٤١٢/٢) وأسد الغابة
(٢٩٣/٣).
(٦) فتوح البلدان، للبلاذري ص (٣٩٧).
(٧) انظر: تاريخ أفغانستان بعد الإسلام (١٣٩/١) وتاريخ أفغانستان ص (٨٠).
(٨) الصفاريين، نسبت الدولة إلى عمرو بن الليث الصفار، الذي حكم بلاد فارس، وحينما تولى
الحكم حفيده طاهر بن محمد بن عمرو، نسبت إليه دولة الطاهريين، انظر: الوافي في الوفيات
(١٩٤١/١)، وأثار البلاد وأخبار العباد (٣٠٠/١).
(٩) (الساماني) نسبة إلى سامان، هي محلة بأصفهان، إليها تنسب إسماعيل بن أحمد الساماني الأمير
العادل الذي حكم خراسان، انظر: معجم البلدان (٢٢٨/٣)، وأثار البلاد وأخبار العباد
(١٩٣/١).

ثم قامت أول دولة أفغانية إسلامية في ولاية غزنة، وهي الدولة الغزنوية^(١)، فامتدت حتى وصلت إلى البنجاب^(٢)، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر^(٣)، وبعد الغزنوين جاء الغوريون^(٤)، وقد حكم سلاطين الأفغان حتى قرن العاشر الهجري، ثم انتقلت مقاليد الحكم إلى الدولة (المغولية) -نسبة إلى تيمور لنك^(٥)-، في خراسان حتى وصلت سلطتهم إلى كابول وغزنة، ثم ظلت تحت حكم الهند أكثر من ثلاثة قرون، إلى أن جاء الاستعمار البريطاني فانضمت قندهار إلى الدولة الصفوية نهائياً في عام ١٠٣١هـ حتى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت قندهار تقطنها قبائل عديدة من قوم بشتون ومن أهمها قبيلتان:

- ١- الغلزي، في الأجزاء الجنوبية وهم عشائر مختلفة.
 - ٢- الدّراني، في الأجزاء الشرقية وأطلق عليه العبدلي فيما بعد.
- وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر تولى أحمد شاه أبدالي إمارة أفغانستان، وسمى الدولة باسم: (أفغانستان)، ثم وقعت حروب عديدة مع الصليبيين، وبعد ضعف الدول

- (١) من أشهر مدن أفغانستان، وهي ولاية في جنوب أفغانستان، وكانت داراً لملوك آل سبكتكين، وإليها تنسب الأسرة الغزنوية والدولة الغزنوية التي اشتهرت في القرن الخامس والسادس للهجرة، وينسب إليها العلماء. انظر: معجم البلدان (٢٠١/٤)، وأطلس في التأريخ العربي الإسلامي، أبو خليل شوقي ص (٦١) وجغرافية أفغانستان، لصف الثاني عشر، ص (٥٦).
- (٢) (البنجاب) إقليم من أقاليم باكستان حالياً ومن أكبر المدن وأوسعها ثروة، وعاصمتها لاهور، انظر: الموسوعة العربية العالمية، حرف الباء ص (٦-١٥).
- (٣) وهي عبارة عن المنطقة، فيحيط به شرقاً فأمر وراشت من تركستان الشرقية، وغرباً بلاد الغزنة إلى فأراب وجمهورية أوزبكستان، وتاجكستان، وشمالاً الترك إلى فرغانة، وجنوباً نهر جيحون. انظر: المسالك والممالك، للأصطخري (٩٧/١).
- (٤) الغوري: بضم الغين هي نسبة إلى أول زعيم وهو: شنب بن خرنك من غور هي ولاية من ولايات ولايات أفغانستان في العصر الحاضر الواقع إلى جنوب غرب أفغانستان، وينسب إليها الحكام والعلماء. انظر: الانساب، للسمعاني (٣١٩/٤)، ومعجم البلدان (٢١٨/٤)، وأطلس في التاريخ العربي الإسلامي، لشوقي ص (٦٢) والأدب الأفغاني الإسلامي ص (٦٣).
- (٥) هو: تيمور لنك من بقيا جنكيز وقائد المغولي ولد في سمرقند سنة (١٣٠٦م) واللنك بلغه الفارس الأعرج، صاحب الافاعيل الشنيع ووصلت دولته من دهلي إلى حدود سوريا، وتوفي سنة (١٤٠٤م) في سمرقند. انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢٥٥/٢).

الإسلامية تدفقت بريطانيا لتحقيق أهدافها إلى أفغانستان، ولوقوفها ضد الروس، وكذلك لروسيا أطماع في دخولها إلى أفغانستان فصرفت أموالاً ضخمة على الدولة الأفغانية للوصول أهدافها، وكان آنذاك الأمير دوست محمد خان^(١) حاكماً للبلاد بمساعدة الإنجليز، وبعد وفاته تولى ابنه الأمير شير في ١٢٨٦هـ، ثم اشتد التنافس بين روسيا وبريطانيا، ومن تدخلات بريطانيا في الأمور الداخلية لأفغانستان: تنصيب الأمير عبد الرحمن خان^(٢) الموالي لها بعد اغتيال والده في ١٣٢٦هـ، ثم خلفه ابنه أمان الله خان^(٣) سنة ١٣٣٨هـ، الذي حقق لأفغانستان الاستقلال من بريطانيا، فاستقل أيضاً عن الخلافة العثمانية التي كانت قائمة وقتئذ، ثم ألغيت في ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ (وهو أول ملك) ظهر على أرض أفغانستان^(٤)، ثم تنازل لأخيه عناية الله^(٥)، وبعد عجز عناية الله تمكن من الوصول إلى السلطة: محمد نادر شاه^(٦)، وسيطر على البلاد في نهاية عام ١٣٤٨هـ واغتيل إثرها، فخلفه

(١) هو: أمير دوست محمد خان بن محمد ولد سنة (١٧٩٣م) وكان من أقوى أمراء أسرة بركزائي، وأعلن نفسه أميراً على أفغانستان بتاريخ (١٨٣٥م) واغتيل سنة (١٨٦٣م). انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم، لأبو العنين فهمي ص (٦٣) ود أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٥٦).

(٢) هو: أمير عبد الرحمن خان بن أمير أفضل خان وحفيد دوست محمد خان ولد سنة (١٨٣٠م) صار حاكماً سنة (١٨٨٠م) وكان ذا تجربة وعلم وحكمة وشجاعة بعيد النظر، وبسط نفوذه على القبائل المتفرقة، وأدخل الإسلام إلى مقاطعة كافرستان وسميت بعد ذلك باسم نورستان، وقاتل مع الرفض في المنطقة هزارة توفي سنة (١٩٠١م). انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص (٦٨)، ود أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (١٢٨-١٤١).

(٣) هو: أمان الله خان بن حبيب الله ولد سنة (١٨٩٢م) في محافظة باغمان تولى الحكم بعد اغتيال والده، وكان له من المحاسن في الجملة، وتنازل عن الحكم بضغط من بريطانيا، توفي في سويسرا. انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص (٧٢-٧٥)، ود أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (١٦٩-١٩٥) وتعليم النساء في أفغانستان ص (١٦٧-١٨٥).

(٤) انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمد شاکر (٢٠٦/١٨).

(٥) هو: عناية الله خان بن حبيب الله خان أخو أمان الله خان تنازل عن الحكم وذهب إلى بشاور ومات في بشاور. انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص (٧٥)، وشعوب العالم أفغانستان، ص (٧٨).

(٦) هو: نادر شاه بن محمد يوسف خان بن يحيى خان، ولد في دهر في هند سنة (١٨٨٣م) ووصل الحكم سنة (١٩٢٩م) ثم أغتيل على يد شاب عبد الخالق سنة (١٩٣٣م). انظر: د أفغانستان

فخلفه ابنه محمد ظاهر شاه^(١) وبدأ بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وواجهه العلماء المسلمون ببيان الحق فقد سارع بإيداعهم السجون، ومن ذلك الحين زاد النفوذ الشيوعي على أرض أفغانستان، وكانت روسيا تتسارع في البحث عن زعيم لهم^(٢)، وكان رئيس الوزراء ابن عم الملك محمد داود^(٣) قرابة عشر سنين قام الملك محمد ظاهر شاه، بتنحيه عن منصبه فوق الجفوة وكانت روسيا تدعم سردار داود ضد ظاهر شاه؛ لأن الملك يسير في فلك الغرب، وقام سردار داود بانقلاب عسكري وشمي انقلابا أبيضاً، وتسلم محمد داود السلطة عام ١٩٧٣م، في صباح الثلاثاء ١٧ جمادي الآخرة، وقضى على النظام الملكي وأعلن الجمهورية، ولم يستفد من هذه الحرية سوى الشيوعيين ويتحركون بتوجيه دقيق من روسيا^(٤). وبعد توجيهات خاصة من روسيا إلى زعيمه نور محمد تراكي^(٥)، قام بانقلاب عسكري، بقتل محمد داود وأعلن نور محمد تركي الديمقراطية، وبدأ مقاومة المجاهدين، وفي

معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٢١٨-٢٣٢) وأفغانستان بين الأمس واليوم، ص (٧٦-٧٨) وشعوب العالم أفغانستان ص (٧٩).

(١) هو: محمد ظاهر شاه بن نادر شاه ولد سنة (١٩١٤م) من قبيلة دراني، وتولى العرش بعد اغتيال والده سنة (١٩٣٣م) إلى (١٩٧٣م) وكان شاباً عمره تسعة عشرة سنة، وسار على نهج السياسة الرشيدة التي أسس والده، وبعد سفره إلى إيطاليا سنة (١٩٧٣م) للعلاج سيطر ابن عمه محمد داود على الحكم، وعاد إلى بلاده سنة (٢٠٠٢م) توفي سنة (٢٠٠٧م) في كابل). انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٢٣٢-٢٨٠) وأفغانستان بين الأمس واليوم، ص (٧٩-٨٢).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمد شاکر (٢١٠/٢١٢).

(٣) هو: سردار محمد داود خان بن سردار عبد العزيز خان ولد سنة (١٩٠٩م) ابن عم ظاهر شاه، كان حاكماً خمس سنوات، وأعلن أفغانستان دولة جمهورية، فقتل في انقلاب عسكري شيوعي، من الثورة الديمقراطية الماركسية خلق في كابل، سنة (١٩٧٨م). انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٢٨١-٢٩٦).

(٤) انظر: حاضر العالم الإسلامي (٥٠٦/٢)، والتاريخ الإسلامي، لمحمد شاکر (٢١٢/١٨). بتصرف.

(٥) هو: نور محمد تركي بن نظر محمد ولد في أفغانستان في غزني محافظة مقر، ثم صار قائد الثورة الشيوعي خلق بعد قتل محمد داود تولى الحكم سنة (١٩٧٨م) وقتل من يد حفيظ الأمين سنة (١٩٧٩م) في كابل. انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٣١٢).

١٩٧٩/١٢/٢٧م كان الاحتياح السوفييتي لدينها، وأراضيها، وأعراض هذا الشعب المسلم، ثم عين حفيظ الله أمين^(١) رئيس الدولة قرابة سنة، وبعده عين زعيم روسيا برك كارمل^(٢) رئيس الدولة.

ثم عين الدكتور نجيب الله^{(٣)(٤)} رئيساً للبلاد، واستمرت الحروب مع روسيا قرابة عشر سنين وزيادة، وساعدت جميع بلدان العالم الإسلامي، وخاصة المملكة العربية السعودية الشعب الأفغاني، حيث وقفت معها وقفة دينية أخوية إنسانية، وذلك بالمال والنفس والكلمة الطيبة وغير ذلك؛ دفاعاً عنهم وعن أراضيهم التي كانت عامرة بالعقيدة الإسلامية، كما لا يخفى على الشعب الأفغاني جهودهم ومساعداتهم، فنشكر الدولة السعودية على ما بذلت من النفس والنفيس في خدمة الإسلام وأهله، وأختصر مساعداتها مع الشعب

(١) هو: حفيظ الله أمين بن حبيب الله من قبيلة خروتي، ولد في بغمان سنة (١٩٢٩م) كان من الحزب الشيوعي خلق الديمقراطي وتولى الحكم سنة (١٩٧٩م) وقتل سنة (١٩٧٩م) في كابل من قبل روسيا بعلاقته مع باكستان وأمريكا. انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٣١٤).

(٢) هو: برك كارمل بن حسين خان بن هاشم خان، كان أصله من كشمير، أومن غزني، وهو القائد الثاني في الثورة الشيوعي برشم الديمقراطي، تولى الحكم في أفغانستان بعد قتل حفيظ الله أمين سنة (١٩٧٩م) إلى (١٩٨٥م) ثم عزل من الحكم وعاش في مسكو ثم مرض بمرض سرطان ومات في مسكو ودفن في أفغانستان في ولاية مزار شريف محافظة حيرتان، وبعد سيطرة طالبان على المنطقة أخرجوه من القبر وأحرقوا رفاتة والقوه في بحر آمو. انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٣٢٨).

(٣) هو: نجيب الله بن اختر محمد بن جانناده خان ولد في بكتيا سنة (١٩٤٧م) وتعلم الطب، وكان أميناً عاماً للمخابرات، وكان من الحزب الشيوعي برشم، تولى الحكم سنة (١٩٨٥م) وبعد سقوط النظام الشيوعي في كابل من قبل المجاهدين طلب الأمان في مركز الملل المتحدة في كابل، وبعد دخول حركة طالبان إلى كابل أخرج وقتل ثم صلب في دوار أريانا في كابل. انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٣٣٥).

(٤) انظر: الأدب الأفغاني الإسلامي ص (٢٢٣-٢٢٦) والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاکر (٢٢٦-٢١٨/١٨).

الأفغاني في النقاط الآتية:

- ١- مشاركة المسلمين عرباً وعجماً وخاصة المملكة العربية السعودية شعباً وحكومة في جهاد الأفغان ضد الاحتلال السوفياتي، وذلك ببذل النفوس والأموال في الدفاع عن الشعب الأفغاني، وجهاداً لإعلاء كلمة الله، وطلب الأجر من الله.
- ٢- ومما يتبين موقف المملكة العربية السعودية بمساعدتها الدبلوماسية مع الشعب الأفغاني أنها قطعت جميع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي لأجل ظلم اتحاد السوفيتي الشعب الأفغاني وهذا موقفها مع إخوانهم المسلمين في كل مكان.
- ٣- جهود المملكة العربية السعودية في توحيد قادة المجاهدين مراراً لوحدة الصف مقابل أعداء الإسلام.
- ٤- المساعدات الصحية عن طريق الهلال الأحمر السعودي، وفتح المستشفيات لعلاج المرضى والمجروحين، للمهاجرين الأفغان في باكستان وداخل أراضي أفغانستان.
- ٥- المساعدات الغذائية للمهاجرين الأفغان في المخيمات داخل باكستان، حوالي عشر سنين.
- ٦- الجهود والمساعدات في تعليم الشعب الأفغاني، وفتح المدارس في المخيمات، وتربية أولاد المهاجرين على العقيدة الصحيحة، وإعطائهم المنح الدراسية ولحصولهم على العلوم الشرعية في هذه الدولة المباركة عن طريق الجامعة الإسلامية وغيرها من الجامعات.
- ٧- المساعدات المالية، حتى كانت المملكة العربية السعودية تقدم لجميع المهاجرين الذين يسكنون في باكستان مكافأة شهرية، وكذلك مكافأة شهرية لطلاب العلم من البنك الإسلامي في جدة.
- ٨- المساعدات اللوجستية^(١) مع الشعب الأفغاني، من الملابس، والأقمشة،

(١) اللوجستية: يعود أصل الكلمة إلى اللغة الإغريقية القديمة، وتأني من كلمة (لوجوس) نسبة حساب، ثم انتقل استخدام الكلمة في فن السوقيات والبضائع والمعلومات والمنتجات وحاجات الجيش والإدارة واستكمال الحاجات البشرية وغير ذلك. أنظر: ويكتيدا الموسوعة الحرة، تعريف

والبطانيات، واللحائف، وغير ذلك من المساعدات، نكتفي بهذا القدر من الإشارات، وكانت هذه المساعدات مستمرة حتى انسحاب قوات السوفيتي.

ثم كان الانسحاب الكلي للقوات السوفيتية في ١٥/٢/١٩٨٩م وبقاء الدكتور نجيب الله في منصب الرئاسة حتى عام ١٩٩٢م، ففيها سقطت الحكومة العميلة بأيدي المجاهدين، فشكّلوا حكومة مؤقتة برئاسة برفيسور صبغت الله مجددي، ومن بعده برفيسور برهان الدين رباني، فبدأت الحروب الأهلية بين الجماعات السياسية، قرابة اثني عشرة سنة، وفي أواخر عام ١٩٩٤م ظهرت (طالبان) في قندهار، وسيطرت على ٨٠٪ من مساحة البلاد، ثم سقطت حكومة طالبان وتدفقت جيوش الصليبين إلى أرض أفغانستان، وبتاريخ ١٧/١١/٢٠٠١م بعد قصف عنيف استمر قرابة شهر أو أكثر للمناطق الجنوبية في أفغانستان احتلت أمريكا والحلف الأطلسي العاصمة كابل وغيرها من المناطق التي كانت بأيدي طالبان؛ بحجة القضاء على طالبان؛ لأنهم يصدرون المخدرات والحشيش إلى الدول الأوربية - علماً بأن طالبان كانت قد أصدرت فتوى شرعية بتحريم المخدرات ومنع تجارتها وتصديرها إلى أية دولة - وبحجة مبررات وجود جماعة القاعدة في أراضيها، وحتى الآن تعاني من ذات المشكلة، فكم قتلوا في هذه الحروب الصليبية - كما أعلنها رئيس أمريكا السابق بوش الابن - من الكبار والشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء من الشعب الأفغاني؟، وكم انتهكت من الأعراض، وهدمت من المباني، كما شاهدها العيان، يُستَغنى عن ذكرها؛ لأنها تاريخ حاضر^(١).

اللوجستية، والموقع سبلة عمان، avb.s.omal.nat التاريخ ٣/٣/٢٠١٤م.

(١) انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمد شاكر (١٨ / ٢١٥) وأطلس دول العالم، لشوقي ص (١٣ -

المطلب الثالث: ظهور التشيع، وبيان أثر الشيعة فيها.

قسمت هذا المطلب إلى أربعة عناصر:

العنصر الأول: في بيان كيفية ظهور الرفض في أفغانستان:

ما كان للتشيع في أفغانستان قوة ولا كثرة، بل كان كفكرة موجودة من السابق، كما مرّ؛ لأن بعض مناطق أفغانستان كان جزء من خراسان، وكان الرفض موجوداً فيه، وما كان لهم سلطة.

أما ظهور الرفض (التشيع) كقوة، فقد ظهرت في عهد الدولة الصفوية^(١) في إيران وأفغانستان، إذ أسس دولتهم في أذربيجان إسماعيل الصفوي^(٢) عام ١٥٠٠م، ثم بسط نفوذه على شروان^(٣) والعراق وفارس، واتخذ (تبريز^(٤)) عاصمة للدولة الصفوية. ثم أعلن إسماعيل الصفوي أنه سليل الإمام السابع "الإمام السابع عند الإمامية

(١) الصفويين: تنتسب الأسرة الصفوية إلى صفى الدين الأربيلي، الذي ولد سنة (٦٥٠هـ) ومات سنة (٧٣٥هـ)، كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني في العراق، كان واعظاً صوفياً، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت أتباع هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان)، وبعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه علي الذي كان يميل للتشيع ولم يكن متعصباً له، ثم تولى ابنه إبراهيم وكان تشيعه واضحاً للإمامية، وأدخل أتباعه في صراعات مع أهل السنة في داغستان، وخلف ابنه الأصغر جنيد، وكان شيعياً جلدأ متعصباً محارباً لأهل السنة. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر (٦٦/٢)

(٢) هو: إسماعيل بن الحيدر بن الجنيد، وقد رعاه السادات الصوفية، وحاول منذ صغر تجميع الصوفية والقرلباشية حوله، وتجميعهم من أجل الانتقام من قتلة أبيه وجده، وتم ذلك وتوجه إلى أمير دولة التركمان وقتله وجلس على ملكه بعد أن بايعته كل قبائل التركمان، وأعلن دولته الصفوية، الشاة إسماعيل أول ملك للدولة الصفوية (٩٠٧هـ) وعاصمتها مدينة تبريز. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (٢٥٧/١).

(٣) (شروان) مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدرند بناها أنو شروان، من نواحي أرمينية، معجم البلدان، للحموي (٣٣٩/٣).

(٤) تبريز: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي وهو أشهر المدن الاقتصادية الأربعة في إيران الواقعة شمال غرب البلاد، واتخذت عدة مرات عاصمة لإيران. انظر: معجم البلدان (٤٠١/١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة تعريف تبريز في الشبكة.

الجعفرية هو موسى الكاظم" كما أعلن بأن المذهب الشيعي الرافضي الصفوي دين الدولة، وحارب إسماعيل الصفوي أهل السنة الذين كانوا هم الأكثرية الكاثرة في البلاد التي سيطر عليها.

وبدأت الدولة الفارسية في الغلو والإفراط في عصر الشاه عباس الصفوي (١٥٨٨-١٦٢٩م).

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠م إلى عام ١٧٢٢م، إذ قضى عليها العثمانيون والأفغان.

فالدولة الصفوية هي التطبيق العملي الأول في التاريخ للأفكار الشيعية، والتي كتبت في القرن الرابع الهجري واستمرت هذه الأفكار دون تطبيق ستة قرون، حتى ظهرت الدولة الصفوية.

وبدأ الوجود الشيعي في خراسان في عهد المغول، حينما اعتنق أحد حكام المغول من سلالة الإيلخاني الإسلام في نهاية القرن السابع الهجري ثم تشيع وتبعه كثير من المغول في مذهبه، واستقروا في قلب أفغانستان في إقليم سمي بعد ذلك بالهزارجات، في عهد الصفويين^(١).

كان حكام خراسان عند نشأة الدولة الصفوية استولوا على المناطق الممتدة من خراسان إلى ما وراء النهر، ودخلوا هراة عام ٩١٣ هـ.

وكانت كابل وقندهار تحت حكم الإمبراطور المغولي التي كانت استيلائهم على كابل عام ٩١٠ هـ، وقندهار عام ٩١٣ هـ وكانت هذه المدن قواعد المغول في خراسان.

وظهر التشيع في أفغانستان حينما استولى الصفويون على مدينة قندهار (جنوب أفغانستان) سنة (٩٤٧هـ)، لكن الأوزبك (السُّنة) استرجعوها، ثم استولى عليها المغول في الهند سنة (١٠٢١هـ) إلى أن سيطروا على كل بلاد أفغانستان الحالية^(٢)، وعينوا على حكمها رجلا من جورجيا، ولكن الأمير ميرويس خان^(٣) (السُّني) والشعب الأفغاني السُّني

(١) انظر: الأدب الأفغاني الإسلامي ص (٤٧).

(٢) انظر: تاريخ أفغانستان بعد الإسلام (١/٨٧٤).

(٣) هو: ميرويس خان بن شاه عالم خان، ولد سنة (١٦٧٣م)، تولى الحكم تسع سنوات من أجل الصراع بين المغول والفارس على أفغانستان، وكان من الأسرة الهوتكية البشتونية، توفي سنة

قاموا (١١٢٠هـ) بطرد الصفويين من قندهار، وتم تحرير جميع بلاد الأفغان من أيديهم ولكنه مات سنة (١١٢٧هـ) وعندما كبر ابنه (مير محمود^(١)) وبالتعاون مع الأوزبك (السُّنة) طردوا الصفويين واستمروا بالزحف على إيران، وحطموا الدولة الصفوية ودخلوا عاصمتهم أصفهان، ولم يبق للصفويين إلا رقعة صغيرة في شمال إيران وكاد (مير محمود) أن يبعدهم من الحكم لولا تعاون الروس معهم، واختارت الرفضة انفصال الدولة الصفوية مع الروس، ولم يتنازلوا لمير محمود (السُّني) واختارت الدولة الصفوية الروس على المسلمين السُّنة.

ثم مرض (مير محمود) وبدأ الروس بالسيطرة على بلاد الصفويين، وتراجع (مير محمود) وخلف عمه (أشرف^(٢)) وانتهت الدولة الصفوية بظهور (نادر شاه) شيعي ولكن عنده نزعة للاعتدال الذي أنهى الدولة الصفوية فيما بعد، وجرت في عهد نادر شاه الإيراني أول محاولة للتقريب بين السنة والشيعة وإيقاف حملة السب للخلفاء، ونجح نوعا ما ولكنهم قتلوه سنة (١١٦٠هـ)^(٣).

وفي عهد الأمير عبد الرحمن خان في أفغانستان (١٨٨٠-١٩٠١)، استولى الأمير على مناطق الهزاره ولكنهم ثاروا عليه عدة ثورات، أولها: (١٨٨٨م، وأخرها ١٨٩٣م) واستطاع أن يمنع الثورات وأن يفرض سيطرته على الهزاره، وفرض المذهب السني ومنع التشيع، ونجح في قمعهم فهاجر كثير منهم إلى بلوشستان وإيران والهند، وجاء بعده ابنه حبيب الله خان فسمح لهم ولغيرهم بالعودة إلى أفغانستان، ولكن الأوضاع لم تهدأ، واستمرت الرفضة الهزاره بالثورات والسعي لغرض إعادة القوة والنفوذ في المنطقة وبقاء الهزاره في ولاية باميان في أفغانستان.

(١٧١٥م) في قندهار. انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم ص (٥١-٥٢).

(١) هو: مير محمود بن ميرويس خان ولد في قندهار، وتوفي سنة (١٧٢٥م). انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم ص (٥٢).

(٢) هو: شاه أشرف بن خوشحال خان، كان عم مير محمود، وكان رجل حزم وشجاعة ووقف أمام التيار الروسي، وكان مدة حكمه من: (١١٣٧-١١٤٢هـ)، وقتل سنة: (١١٤٢هـ) في سيستان. انظر: أفغانستان بين الأمس واليوم ص (٥٣).

(٣) انظر: عودة الصفويين ص (٤٦).

العنصر الثاني: في بيان عرقية الرفض في أفغانستان:

تنقسم العرقية للشيعة الإمامية في أفغانستان إلى خمسة أقسام: وهي: الهزارة والطاجيك، والقزلباش، والشورك بارسال، وأقلية صغيرة من البشتون، وسأحاول أن أتكلم عن كل مجموعة من هذه المجموعات باختصار:

الشيعة الهزارة: يمثلون أغلبية للشيعة الإمامية الاثني عشرية في أفغانستان.

اختلف المؤرخون كثيرا في خلفيتهم التاريخية، فمنهم من قال: إنهم من الجنس المغولي، ومن صفاتهم أن بعيونهم ضيقا مع ميل لحاظها^(١) نحو الرأس، ولحاهم غالبا ليست إلا بعض شعرات نابتة في أذقائهم، وبالجملة فإن تركيبة وجوه الشيعة الهزارة تشبه تركيبة وجوه الصينيين أو التتر الأصليين، وليس كل طائفة الهزارة رافضة، ولكن غالبيتهم من الشيعة الاثنا عشرية، وقسم منهم من أهل السنة، وقسم آخر ضئيل وقليل جدا من الشيعة الإسماعيلية الأفغانية، وتعتبر مجموعة الهزارة أكبر تجمع شيعي في دولة أفغانستان^(٢). ويتمركزون في المناطق الوسطى من أفغانستان، ويقدر عدد الهزارة الرفضية في أفغانستان بحوالي ٨٧٠٠٠ نسمة^(٣).

أما القسم الثاني من شيعة أفغانستان، فهم: الطاجيك، وتحدث هذه المجموعة باللغة الفارسية، وتسكن غالبيتهم في منطقة سستان في إيران، وولاية هراة في أفغانستان، وعلى الحدود الإيرانية الأفغانية، يحترفون الزراعة، ويقدر عددهم بحوالي ٦٠٠ ألف نسمة^(٤).

أما القسم الثالث من شيعة أفغانستان، فهم: القزلباش^(٥)، وكانت تسكن في البداية في العاصمة (كابل) وهراة وقندهار، وكانت تتمتع بعلاقات وطيدة مع عائلة

(١) (لحظ) هي: مؤخر العين واللمحة النظرة في جانب الأذن. انظر: تهذيب اللغة (١/٢٦٤).

(٢) انظر: جغرافية أفغانستان، لوزارة التعليم والتربية لصف السابع ص (٤٩).

(٣) يحمل عقائد الشيعة، لممدوح الحربي ص (٤٨٤).

(٤) انظر: الإقتصاد في أفغانستان ص (٤٤).

(٥) القزلباش: أي الرأس الأحمر، وقد لقب بهذا اللقب جميع عساكر الصفويين الشيعة، وذلك لأنهم كانوا يعتمون بأمر السلاطين الصفويين بالعمائم الحمراء. انظر: يحمل عقائد الشيعة ص (٤٨٠).

السلويزي البوشتنية القوية، والتي ينحدر منها أحمد شاه مؤسس دولة أفغانستان في عام ١٧٤٧ للميلاد.

وأغلب الشيعة القزلباش مثقفين، وذوي أهلية علمية؛ لأنهم هم الذين أداروا الحكم الأفغاني لخلفيتهم الإدارية، كما أن لهم دوراً مهماً في سلك الاستخبارات الأفغانية، ويقول المهتمون بقضايا الشيعة في أفغانستان: إن الشيعة هم الطائفة الوحيدة التي تملك مساجد في البلاد، كما لهم من العلاقات مع الشيعة في العالم، ويقومون كذلك بزيارات لكربلاء ومشهد، واحتفالات المآتم للحسين -عليه السلام- في اليوم العاشر من المحرم، وعلى عادة جميع فرق الشيعة.

أما القسم الرابع من شيعة أفغانستان، فهم: الشوركي بارسال، وهم من التركمان، وتسكن بولاية برون، وتتحدث باللغة الفارسية، وعددها قليل جداً.

أما القسم الخامس من شيعة أفغانستان، فهم: أقلية بوشتونية، حيث توجد قبيلة صغيرة في باكستان تسمى توري، لهم وجود في ولاية باكيتا الأفغانية في حدود باكستان المجاورة لوزيرستان الشمالية، كما توجد أيضاً أقلية بوشتونية شيعية من قبيلة خليلي قد تشيعوا، وتسكن في مدينة قندهار الأفغانية^(١).

العنصر الثالث: احصائياتهم في الوقت الحاضر:

تبلغ نسبة الشيعة في أفغانستان تقريباً ١٠٪ من السكان، وبعض الرفضة يقولون نسبتنا ١٥٪، وبعضهم يقولون نسبتنا ٣٦٪، وهذه كلها إحصائية غير دقيقة، يركزون على زيادة نسبة الشيعة في ظل غياب الإحصائيات الرسمية، ولكن الحقيقة أن نسبتهم في أفغانستان من ٨٪ إلى ١٠٪ على حسب معلومات الجديدة من الوزارة الداخلية^(٢) وإيران مصدر تمويل الشيعة في أفغانستان وخاصة بعد الاحتلال الغربي لأراضي أفغانستان.

(١) انظر: مجمل عقائد الشيعة، لممدوح الحربي ص (٤٧٩) وجغرافيه أفغانستان ص (٥٢).

(٢) مجلة البيان، العدد (٧٢) ص (٢٤)، وجاء دور المحوس، لعبد الله الغريب ص (٤٧٧).

العنصر الرابع: في بيان أثر الشيعة في أفغانستان:

سعى أعداء الإسلام لنشر فكر التشيع في بلاد المسلمين لحصول أهدافهم الشريرة وسعيهم لإيجاد البديل للإسلام فإنهم لم يجدوا أفضل بديل من فكر التشيع لهذه المهمة الفاشلة، ولقد علم أعداء الإسلام وأيقنوا تماماً ما تطبق مخططاتهم السوداء وأحلامهم المريضة أمام أهل السنة إلا الرفض^(١).

ولذا فنحن نرى تسابق هؤلاء الأعداء إلى دعم الشيعة بكل وسيلة والسعي إلى تمكينهم في بلاد المسلمين؛ لأنهم خير من يخدمهم ويحقق أهدافهم، ومن هذه الوسائل، وصل الحال بأعداء الإسلام إلى حد إثارة موضوع الشيعة في البلدان التي يتواجدون فيها باسم حقوق الأقليات، وهي محاولة أخرى لإبراز الشيعة ودعمهم وتمكينهم، مطالبين بحقوقهم (ويقصدون بها السيطرة على مقاليد الحكم فيها)^(٢) ثم نشر التشيع كما يريدون، وقتل علماء أهل السنة.

ما كان للرفض نفوذ قوى على أرض أفغانستان قبل حرب الاتحاد السوفيتي، بل كانوا في فترة حكم ظاهر شاه يشغلون في وظائف حقيرة مثل: نظافة الدورات المياه والشوارع، وكانوا حمالين، وما كانوا في المناصب العليا، وبعد حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان كان موقف ثورة الخميني من الشيعة الأفغانية على الشكل التالي:

نظموا شيعة أفغانستان وكان لهم أطماع، وقدموا لهم المال والسلاح، وفتحوا لهم مكاتب في عدد من الولايات، لدعم الجماعات الشيعية، وعند اقتراب حكومة المجاهدين سعى إيران لتوحيد الأحزاب الشيعية الثمانية حيث شكلت لهم حزباً باسم (حزب الوحدة الإسلامية) بقيادة (عبد العلي مزارى)^(٣) في ولاية باميان حيث قام هذا الحزب بأعمال العنف والنهب والقتل والتدمير في مناطق أهل السنة في كابل إظهاراً لقوتهم العسكرية،

(١) انظر لمزيد من التفصيل: مختصر منهاج السنة ص (١١) (بتصرف).

(٢) انظر: أبعاد التحالف الرافضي الصليبي، للشيخ عبد المحسن الرافعي ص (٣٤-٣٦).

(٣) هو: عبد العلي مزارى ولد في ولاية مزار شريف سنة (١٩٤٦م) وكان قائد الحزب الوحدة الرافضة الهزارة، وتعلم في إيران والنجف، وقاتل أهل السنة في الحروب الداخلية في أفغانستان واعتقل من حركة طالبان وقتله سنة (١٩٩٥م). انظر: د أفغانستان معاصر تاريخ، للدكتور إبراهيم عطاي ص (٣٩٣).

واشتهرت عن الشيعة عمليات (رقص الموتى) و(طرق المسامير على آذان الأسرى) وغيرها من أعمال العنف ضد أهل السنة، وسلخوا بعض أهل السنة حينما غلبوا عليهم في فترة الصراعات الداخلية الماضية.

ثم تحقق أطماع إيران في أفغانستان في دعم حزب الوحدة الشيعي، والسعي لاكتسابه القوة العسكرية والسياسية لنشر التشيع وتصدير الثورة تمهيدا للسيطرة على أفغانستان وذلك لاستعادة أجماع الصفويين في أفغانستان والانتقام من الأفغان الذين أسقطوا الإمبراطورية الصفوية، ولمنع ظهور قوة أهل السنة في المنطقة، وبدأ الحروب بين أهل السنة والشيعة، وظهر ذلك في تعاونها السياسي والعسكري مع الجيش الأمريكي لإسقاط حكومة الطالبان في كابل، ووجدت الرفضة الفرصة كأسلافهم مدوا أيديهم لموالاة أعداء الإسلام وتحالفهم مع الأمريكيين لقتال أهل السنة، ومساعدة إيران في إسقاط كابل.

تأثير الرفضة على الساحة الأفغانية: إن إيران تبذل أقصى ما في وسعها لإيصال قادة الشيعة إلى أرقى المناصب في الحكومة الحالية، والسيطرة على تجارة البلد، واختيار آليات الضغط والتحكم في الطبقة الحاكمة التي تدير أفغانستان، بحيث يضطرون للحفاظ على المصالح الإيرانية، وبالتالي يدافعون عن المطالب الإيرانية والاستراتيجيات في المجتمع الدولي، والوقوف إلى جانب إيران في قضاياها مع دول الجوار. ولسيطرت الرفضة الأفغانية على المناصب العليا في الحكومة الحالية تأثير بالغ في التشيع ومن تلك المناصب ما يلي:

- ١- وصول (كريم خليلي^(١)) أحد زعماء الرفضة في أفغانستان إلى منصب نائب رئيس الدولة (حامد كرزاي).
- ومن الوزارات التي استولى عليها الرفضة بعد الاحتلال الأمريكي: وزارة التعليم العالي.

(١) هو: كريم خليلي من قبيلة هزارة الرفضة الاثني عشرية، وعين قائد لحزب الوحدة بعد قتل عبد العلي مزارى، وحاليا هو نائب الأول لرئيس الدولة حامد كرزاي. انظر: جريدة الشرق الأوسط (بعنوان: أفغانستان من الداخل) مقالة محمد الشافعي، يوم الخميس ١٣/٣/١٤٢٩هـ.

وزارة العدل.

وزارة المعادن.

وزارة التخطيط.

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٢- وصول ٦٣ عضوا رافضيا إلى البرلمان الأفغاني.

٣- السيطرة على الولايات الحدودية وعلى رأسها ولاية (هراة) ويشرف على مشاريع الرفض حاكم ولاية هراة (حسين أنوري) الرافضي، وحاكم ولاية باميان الدكتور حبيبة السراي الرافضية.

٤- معظم الدبلوماسيين الأفغان الذين يمثلون البلد من الموالين للسياسة الإيرانية ومن المدافعين عن مخططاتها في المنطقة.

وعلى الصعيد المذهبي لقد حاول إيران إضعاف نفوذ المذهب الحنفي في أفغانستان، واعترفت الحكومة الأفغانية رسمياً (بالفقه الجعفري) في النظام القضائي الأفغاني، وإضافة التعريف بمذهب الرفض وأفكارها ضمن مقرر مادة (الثقافة الإسلامية) في المدارس الأفغانية.

أسباب تأثير الرفض في أفغانستان، ومن أهمها ما يلي:

١- إن عادة الشيعة عموماً أن يكون الولاء الأول للدولة الأم وهو إيران، ولهذا فإن توحيد دولة الأم للأحزاب الشيعة ودعمها إياها في أفغانستان تسبب قلقاً للحكومة الأفغانية.

٢- إن وجود القوات الخارجية هو سبب قوي للنفوذ الإيراني والتأثير في المنطقة^(١).

٣- إن لإيران نفوذ على الدولة الأفغانية؛ لأن إيران عضو في مجموعة دول الستة «٦+٢» التابعة للأمم المتحدة، والتي تضم جيران أفغانستان إضافة إلى الولايات المتحدة وروسيا، وتُعنى هذه المجموعة بالتنسيق حول الشأن الأفغاني فقط، وإيران تدعم

(١) انظر: مجلة البيان، عدد (١٧١)، ص (٧٠) بتصرف.

الرفض.

- ٤- كذلك لأفغانستان حدود مع إيران حوالي ٨٥٠ كم طولاً، ولوجود الشيعة في أفغانستان، ووحدة اللغة، والثقافة^(١).
- ٥- وجود الفقر، وكثرة ذهاب الناس للعمل في إيران، لها تأثير بالغ على ثقافة أفغانستان.
- ٦- كثرة جهل الناس بحقيقة مذهب الرفض، وتاريخهم في الماضي والحاضر.
- ٧- الأموال الهائلة للدعوة، تقدمها المؤسسات الإيرانية للناس.
- ٨- اعتناق بعض المسلمين المذهب الرافضي، وميولهم له.
- ٩- بعد المسلمين عن اللغة العربية.
- ١٠- هجرة بعض الشعب الأفغاني إلى إيران زمن هجوم الاتحاد السوفيتي على أراضي أفغانستان وتشجيع بعض الناس فيهم.
- ١١- زواج بعض الناس من أهل السنة بالرفضيات في إيران.
- ١٢- المشاركة لبعض أهل السنة في أعياد الرفض، ومناسباتهم التاريخية.
- ١٣- التحاق بعض أبناء المسلمين في الجامعات والمدارس الرفضية.
- ١٤- زيارة بعض المسلمين لبعض القبور المزعومة الرفضية.
- ١٥- تشكيك بعض المسلمين بإثارة الشبهات والشكوك في الدين.
- ١٦- تقليد بعض أبناء المسلمين لعادات الرفض وأخلاقهم، والتشابه بهم، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: (إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة، كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين، أو كانا متهاجرين، وذلك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة)^(٢).

(١) انظر: جغرافية أفغانستان ص (٢٧).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٥٤٩).

الباب الأول:

وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم
في أفغانستان وسبل مقاومتها.
وفيه فصلان:

الفصل الأول: وسائل الرفض في
الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان.
وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الوسائل التعليمية والثقافية لدى
الرفض في أفغانستان.
وفيه ثمانية مطالب:
الأول: الجامعات.
الثاني: المدارس.
الثالث: المراكز والمؤسسات.
الرابع: المنح الدراسية.
الخامس: نشر كتب المذهب الرافضي بين الناس.
السادس: إقامة الدروس والمحاضرات.
السابع: استغلال موسم الحج، وغيره من المواسم.
الثامن: الحسينيات والحوارات العلمية.

تمهيد:

لا بدّ للداعية أن يعرف خطط الرافضة ووسائلهم في الترويج لباطلهم، من وسائلهم رفع شعار محبة آل البيت، وذكر فضائلهم، والتأكيد على حقوقهم المزعومة يستخدمها الرافضة قطرة للغلو فيهم وتقديسهم، ومن ثم الطعن في أصحاب الرسول ﷺ، والغمز واللمز وتخوينهم، ولعنهم، وتكفيرهم. فهذا هو شعار - حب آل البيت - هو غطاء للتبشير بالمذهب الشيعي، وتحسين صورته.

لذا كانت الجمعيات الشيعية الدعوية والإغاثية - وحتى السياسية - تسمى بأسماء آل البيت لترويج المذهب وقبوله، أما أماكن قبور آل البيت، فقد كانت هدفا للشيعية، إذ جعلوها مزارات، وبنوا عليها القباب، وأحيوا عندها كثيرا من البدع، والشركيات بالإضافة إلى بناء الحوزات^(١) حول تلك الأضرحة، وشراء الأراضي المجاورة لها؛ لتكون تلك البقاع بعد ذلك رافضية كلها.

وتختلف هذه الوسائل من بلد إلى بلد ومن وقت إلى وقت، ومع ذلك عندهم مكر وخداع، ولنبدأ بالوسائل.

المطلب الأول: الجامعات.

إن رافضة أفغانستان ما كانوا في السابق يعرفون التعليم في الجامعات والمدارس ولا وسائل التعليم والثقافة، إلا كان لديهم بعض التعليمات الرافضية وأعيادهم ومواسم الرافضة ومواليد الأئمة في بعض الحسينيات، ولا يعرفون المؤسسات ولا المنح الدراسية، وبعد الحملة الشرسة للإتحاد السوفيتي على أفغانستان ذهبت الرافضة إلى إيران وباكستان ورأوا التعليم والثقافة فبدأت بالتعليم، ثم حصل لهم القوة والدعم بعد الحملة الصليبية الغربية، وأتاحت لهم مجال التعليم في أفغانستان بل وذهابهم إلى الخارج للتعليم، ووصلت الرافضة إلى الحكومة

(١) الحوزة: في اللغة قال ابن فارس: (حوز) الحاء والواو والزاء أصل واحد، وهو الجمع والتجمع، يقال لكلّ مجتمعٍ وناحيةٍ حَوْزٌ وحَوْزَةٌ. انظر: مقاييس اللغة (٢/٩٤). وأما الحوزات العلمية: وهو لفظ اصطلاحى للمدرسة الفقهية العقدية التابعة للمذهب الشيعي الاثنا عشرية، وتنقسم إلى مدرستين أساسيتين في العصر الحالي، ١- الحوزة العلمية التابعة للنجف. ٢- الحوزة العلمية التابعة لقم. انظر: موقع شبكة الدعاة إلى العلم النافع الإسلامية.

والسلطة وأقر مجلس الوزراء بقراءة مادة الفقه الجعفري رسمياً في المدارس الحكومية، وبدأ تحرك الرفض وتوجههم إلى الحرب الثقافي، وذهابهم إلى إيران للتعليم وغيره من البلدان بالمنح، سأتناول هذا المطلب في ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: المجال التعليمي للرفض: إن رفضة الأفغان ما كانوا يعرفون مجال التعليم في القرون السابقة ويقرر توسعاً ملموساً بعد قيام الثورة الإيرانية والأحداث التي شاهدها أفغانستان خلال العقود الثلاثة الماضية.

فهناك آلاف الطلبة من رفضة الأفغان الذين يتعلمون في الجامعات والمدارس والحوزات الدينية الشيعية في كل من إيران والعراق وبالتحديد في مدينتي قم والنجف، كما أن العاصمة الأفغانية كابول وبعض المناطق الشيعية الأفغانية فيها العشرات من المدارس والجامعات والحوزات الدينية الشيعية في الوقت الحاضر، للعلوم الشرعية والعصرية، كما صرح السفير الإيراني لدى أفغانستان في إحدى المقابلات الصحفية في ١١/٥/٢٠٠٩م أن إيران تستقبل مزيداً من الطلاب الأفغان بالمؤسسات التعليمية - للمرحلة الثانوية والجامعية - في إيران وسيصل عددهم إلى سبعين ألف طالب، وكما توجد في بعض الولايات الأفغانية، مثل هراة وغيرها، مدارس أهلية خاصة أسسها إيران وتشرف عليها السفارة الإيرانية مباشرة^(١).

ومن أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في باب التعليم، وصولهم إلى الدراسات العليا بأي وسيلة مهما كان في أي قسم من الأقسام، سواء في الخارج أو في الداخل أفغانستان، حتى في داخل أفغانستان حيث أعطا أمين الاختبارات القدرات العلمية العامة أسئلة الاختبار مع مفاتيح الإجابة لطلاب الرفض حتى ينجح الرفض في الاختبار بكثرة؛ كما حدث هذه الخيانة في عام ١٤٣٢هـ في جامعة كابل، وأخبرني بها رئيس قسم علوم الحديث الدكتور عبد الباري في جامعة كابل^(٢)، وكما حدث في ولاية باميان، وفي الحقيقة كانوا رفضة ولاية باميان من أبعد الناس في التعليم والثقافية حيث بدأ الرفض في إنشاء الجامعات فيها.

(١) انظر: صرخة غريق عن نشاط الرفض في أفغانستان، بحث غير منشور ص (٢٠).

(٢) هذا ما قام الباحث به من خلال رحلته الخاصة لجمع المعلومات إلى جامعة كابل في عام ١٤٣٣هـ، في إجازة الصيفية.

العنصر الثاني: جامعات الرفض:

جامعة خاتم النبيين، وتعتبر جامعة خاتم النبيين في كابل من أبرز وأهم الإنجازات في هذا المضمار، هذه الجامعة عبارة عن مجمع تعليمي ديني شيعي تقع في حي (بل سرخ) غرب عاصمة كابل وهي المنطقة الإستراتيجية في قلب العاصمة الأفغانية كابل، تم إنشاء هذا المجمع على مكان في الجهة الجنوبية الغربية من ولاية كابل، وعلى الشارع العام المؤدي إلى قصر (دار الأمان) وتحديداً أمام الثانوية الحبيبية (ليس حبيبيه) الشهيرة ومعروفة لدى عامة الناس باسم: (مجمع خاتم النبيين)، أقيمت بهذه المناسبة حفل لوضع حجر الأساس قام بوضعه محمد محقق من كبار الرفض بحضور جمع كبير من كبار مسؤولي الحكومة الأفغانية والعلماء والشخصيات المعروفة من الرفض وأهل السنة^(١).

حيث تم بناؤها على مساحة كبيرة من الأراضي قدرها (٤٣٠٠٠٠) متر مربع وهي بداية الخط الأحمر الذي يريدون بها ربط أفغانستان تعليمياً بإيران ويشرف على المجمع الزعيم الشيعي محمد آصف محسني^(٢).

(١) alburhan.com/main/articles.aspx?article_no=2405 موقع البرهان، نشاط الرفض في أفغانستان بتاريخ (٢٠١٤ / ٣ / ٢).

(٢) هو: محمد آصف محسني بن محمد ميرزا بن محمد محسن ولد سنة (١٣٤٥هـ) بمدينة قندهار جنوب أفغانستان، تعلم على يد والده ثم في باكستان ثم سافر إلى النجف وبقي هناك اثني عشرة سنة ثم إلى سوريا، وكان موظفاً في الغرفة التجارية بمدينة قندهار، لكنه ترك الوظيفة حبا ورغبة منه إلى اكتساب العلوم الرفضية، وتدرّب في النجف على يد محسن الحكيم، وأبو القاسم الخوئي، وحسين الحلي، وسيد عبد الأعلى السبزواري، وكان أكثر حضوره عند الخوئي، ثم توجه إلى قندهار وقام بتأسيس الحسنية والمدرسة الشيعية بهذه المدينة والمنطقة جاغوري في وسط أفغانستان. وبعد تسلط الشيوعيون على مقدرات البلاد رحل إلى مكة المكرمة ثم إلى سوريا ومكث فيها عدة أشهر ثم توجه إلى مدينة قم الإيرانية وقام بتأسيس حزب الحركة الإسلامية الشيعية واستمر في زعامة الحزب إلى اليوم وعضو البرلمان حالياً لكنه استقال في هذه الأيام عن أمور السياسة، تفرغ نفسه لمهمة كبرى وهي تأسيس جامعة الدعوة الرفضية في العاصمة كابل، وكان محسني يتظاهر بالوسطية وعدم التعصب لمذهبه (تقية) بل هو شيعي جلد خلافاً للأحزاب الشيعية الأخرى، لذلك له دور بارز في الحكومات السابقة، وكان ناطقاً رسمياً للحكومة في عهد برهان الدين رباني، ثم صار مرجع الدين وولي الفقيه للرفض في أفغانستان وله قناة وهي من

وصف المبنى^(١): وقد تولت أعمال البناء شركة إنشاء إيرانية اسمها "أفغان طوس"، ويتكون المجمع من عشرات المباني التي تتضمن مئات الغرف والقاعات الدراسية، إضافة إلى صالات كبرى للندوات والمؤتمرات والمعارض والمكتبات والمباني السكنية للطلبة، والطالبات، وقد صرح آصف محسني بأنه يريد بهذا المجمع أن يكون حوزة علمية في المنطقة مثل الحوزات في إيران والعراق ليتعلم فيها الطلاب من أنحاء دول المنطقة.

وبعض الذين زاروا مدينة قم، يقولون: إن مجمع خاتم النبيين الشيعي في كابول أكبر حجماً وأحدث بناءً من الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية^(٢)، مما يدل على خطورة دورها المستقبلي، ولا شك أن إطلاق هذا المشروع الضخم يحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات، كما يظهر من سرعة إنجاز عملية البناء وفتح قاعات الدراسة أن هناك دعماً كبيراً وراء هذا المشروع من إيران.

تتكون المبنى من أربعة طوابق، تم إنشاؤه وفقاً للفتن الإيراني في البناء والزخرفة، ويشرف على عملية الإنشاء والتعمير مهندسون إيرانيون يستخدمون السيارات الفاخرة ذات اللوحات الحمراء المخصصة لسفارة إيران في كابل كغيرها من الممثلات والتقنصليات الخارجية، ويسكن معظم هؤلاء المهندسين في السفارة، إلا أن عدداً منهم يبيتون في المجمع بالمناوبة بمساعدة ثلاثين حارساً يحملون الأسلحة النارية من الرشاشات لحراسة المبنى من الجهات الأربع ليلاً ونهاراً.

من أسرار المبنى:

تمّ اختيار العمال الذين يعملون في عملية تعمير وبناء المجمع من غلاة الرفض؛ حفاظاً على أسرار المبنى وما يحويه من غرف تحت الأرض، وبعض المستودعات، والممرات الخاصة، ما عدا عملية التلبيس الخارجية حيث يقوم بها عدد من العمال الباكستانيين من منطقة (كوهات) وهم من الرفض وخبراء الإيرانيين، ويقوم (الأستاذ محقق) بمرافقة الخبراء الإيرانيين وكبار الشخصيات في جبهة التحالف الشمالية بجولة تفقدية لمبنى المجمع لأكثر من

أخطر القنوات في الدعوة إلى التشيع وهي قناة تمدن. انظر في ترجمته: صرخة غريق عن تقرير

نشاطات الرفض في أفغانستان للمركز التنوير للدراسات الإنسانية ص (٢٢).

(١) انظر صور جامعة خاتم النبيين في ص (٤٠٢-٤٠٤)، في الصور والملاحق، من هذا البحث.

(٢) انظر لمزيد من النشاط الرفضية في أفغانستان، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ص (٣٠).

ثلاث مرات في الأسبوع أحياناً، وقامت إيران بنصب بعض الأجهزة الحساسة في غرف الاجتماعات وقاعة المحاضرات؛ للاستفادة منها في مجال الاستخبارات وجمع المعلومات^(١).

أقسام المجمع:

يشمل مجمع الرفضية على خمسة أقسام رئيسية، هي:

١. قسم الشؤون السياسية.
٢. قسم الشؤون الاجتماعية.
٣. القسم الديني.
٤. القسم الثقافي والتربوي.
٥. القسم الرياضي.

المرافق التابعة:

يحتوي المجمع على عدد من المرافق الحيوية المهمة التي تساعد في أداء رسالته وهي نشر الفكر الشيعي وعقيدة الرفض في الشعب الأفغاني، ومن بين هذه المرافق:

- ١ - (مكتبة كبيرة باسم: مكتبة الإمام الخميني) التي تدعمها وزارة الثقافة والإعلام، ووزارة الشؤون الدينية في إيران، وبدأت جامعة (قُم) بتوفير جميع احتياجاتها من المصادر والمراجع والموسوعات والكتب والمطبوعات وغيرها، وتبلغ محتويات المكتبة (٢٥٠) ألف مجلد وبجانبها قاعة للمطالعة، ومسجد جامع مساحته على قدر ألفين مصلى.

٢ - خُصّص في المجمع جناح للمستشفى العام مكونة من عدة أقسام:

القسم الداخلي، وأمراض الأطفال، والقسم النسائي، والعظام، وقسم الأنف والحنجرة، إضافة إلى الأشعة، والصيدلية، ومواقف السيارات.

٣ - وفي الجانب الجنوبي للمجمع تم إنشاء حسينية كبيرة في دورين، يتسع لثلاثة آلاف مصلياً من الرجال والنساء؛ لأداء العبادات ومراسم العزاء وذكريات الإمام الحسين -

(١) انظر لمزيد من التفصيل: موقع حوزة علمية خاتم النبیین في كابل، في الشبكة العنكبوتية، والنفوذ

الشيعي المتنامي في أفغانستان الراصد، ١٤٢٧، alrased.hetmahic.aspx الوقت:

٢٠١٠/١/١٦ م.

ﷺ- وغير ذلك من مناسبات شهر محرم ومواليد الأئمة وغيرها من الاحتفالات.

٤- وفيه بيوت مخصصة للأساتذة، ومراكز للدراسات الدينية، ومطبعة مستقلة، ومبنى خاص للأعمال الإدارية.

وللمجمع فروع في الولايات الأخرى:

يحاول الرافضة إنشاء فروع للمجمع بإنفاق ملايين الدولارات في عدد من الولايات الأخرى، مثل: (هراة، وباميان^(١)، ومزار شريف (بلخ)، وغزني)، حيث يتم شراء الأرض المناسبة، لهذا الغرض: كما سيأتي في المطلب الثاني^(٢).

مؤسسها هو محمد آصف محسني وظهر دعوة محسني في أرض أفغانستان بعد تأسيس هذه الحوزة، إنه كان يتلقى الدروس من مشايخ قم ويستشيرهم كما فعل عند ما أسس حزبه وأسس الحسينية بمدينة قندهار بعد تخرجه من حوزة قم وأسس مدرسة رفض بكابل تحت ظلال الاحتلال الغربي ويظهر جلياً تعاون الرافضة والاحتلال معاً ضد الأمة الإسلامية وحالياً هو مرجع الدين للرافضة في أفغانستان.

٢- جامعة بصير الحرفية لتعليم المجتمع:

موقع الجامعة: تقع الجامعة في ولاية كابل، مديرية الناحية الثانية، مقابل نهر (شاه دو شمشيره)، وتحديداً المبنى القديم لمدرسة (الإمام أبي حنيفة) - رحمه الله -. نشاط الجامعة: حيث تم إنشاء هذه الجامعة بمكان (مدرسة أبو حنيفة) الشهيرة في كابل، وتهدف إلى إعداد كوادر هندسية في مختلف المجالات، ويقوم بعملية التدريس فيها

(١) مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. بناها منوچهر بن ایرج بن افریدون، وكانت قبل الإسلام أعظم بيت من بيوت الأصنام فخرب الأصنام الأحنف بن قيس - رحمه الله - بعد فتح خراسان في أيام خلافة عثمان بن عفان - رحمه الله -، بأمر من عبد الله بن عامر - رحمه الله - ولاية من ولايات أفغانستان الواقع إلى شمال غرب أفغانستان وفيه من أكبر أصنام بوذا، وأغلب سكانها من الرافضة الهزارة. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، للقبزويني (١٣٤/١) ومعجم البلدان للحموي (٩٥/٣)، وجغرافية أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٥).

(٢) انظر: الموقع، شبكة الدفاع عن السنة، نشاط الرافضة في أفغانستان، وموقع البيئة، نشاط الشيعة في أفغانستان، ١٤٣٢/٧/٦ هـ ومجلة البيان لشهر ذي القعدة، عام ١٤٢٨ هـ البحث المنشور فيه.

أساتذة إيرانيون أو متخرجون من الجامعات الإيرانية، وتمّ تعمير سكن الطلاب حالياً، كما تمّ شراء الأراضي لإسكان الطالبات بجانب الجامعة، حيث بدأ العمل عليها بمساعدة وزارة الإرشاد والشؤون الدينية الإيرانية وهي في الحقيقة التابعة لجامعة خاتم النبيين.

العنصر الثالث: دور الجامعات الرافضية في الدعوة:

للجامعات الرافضية دور فعال في مجال التعليم والتربية لأبناء الشعب الأفغاني، لأن التعليم مجاناً، ويوجد فيه جميع طلبات الطلاب من الكتب، والمساعدات المالية، والسياحة، والسكن، والإعاشة، ولهم دور فعال في الدعوة إلى الرفض بين الشعب الأفغاني لحقدّمهم الجوسي الدفين لديهم عن طريق توزيع الكتب والجرائد والصحف المليئة من العقائد الرافضة.

نشاط الرافضة في ولاية هراة (غرب أفغانستان) ونفوذهم:

ولاية هراة الأفغانية من أشهر الولايات التي تقع في غرب البلاد، ويسكن فيها طوائف مختلفة، ويصل عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة^(١).

ومنذ اعتناق أهلها الإسلام على يد الصحابي الجليل الأحنف بن قيس -رضي الله عنه- ما زالوا متمسكين به.

إن مدينة هراة كانت منبع الفضلاء والعلماء، وأيضاً هي منطقة اقتصادية واسعة وهي دائماً في مرمى هجوم القوات الغازية لأنها معبر من إيران، حتى وصل الأمر إلى الصفويين في إيران ولكن ما استطاعت الصفويين النفوذ والسلطة على هذه المدينة^(٢).

وعندما استولت الرافضة على الحكم بعد ثورة الخميني في إيران كثفوا جهودهم الرامية إلى التبشير بالمذهب الشيعي في هراة، وقبل كل شيء بادروا بشراء أرض واسعة في مناطق مختلفة من هراة ثم بدؤوا ببناء مستوطنات لقبائل الهزاره وهم من الإمامية الاثنا عشرية، وبنيت لهم بيوتا حول المدينة، لأجل أنها خط ارتباط قوية بين إيران وولاية باميان التي تقع في وسط أفغانستان وتعتبر مركزاً رئيسياً لهم.

(١) انظر لمزيد من التفصيل جغرافيه أفغانستان لصف الثاني عشر، ص (٥٠)، وموقع ويكفديا

دانشنامه آزاد، fa.wikipedia.org/wiki

(٢) انظر لمزيد من التفصيل: تاريخ أفغانستان لصف الحادي عشر، ص (٥٥).

واستطاعت هذه الفئة تحقيق أهدافهم بمساندة القنصلية الإيرانية الموجودة في هذه المدينة وتساعد الرافضة في عملية التبشير بالمذهب الشيعي، بالإضافة إلى القنوات الإذاعية والتلفزيونية الإيرانية في المدينة التي تساعد على نشر خرافات الرافضة، بالإضافة إرسال الطلاب إلى إيران للحصول على مؤهل العلمي في الدراسات العليا أو الجامعي أو دونه ثم توظيفها في الدعوة إلى الرفض، وإن هذه المكيدة فعلا هي أول الخطوات لهم.

وإن الحكومة الإيرانية أصدرت قرار بإخراج الرافضة الأفغانية من الحدود الإيرانية إلى وسط أفغانستان للمد الرافضي والدعوة في داخل أفغانستان، ويعتزم مكتب الولي الفقيه على أن تكون بعض المحافظات والولايات تابعة للشيعية وتكون تحت نفوذها المباشر، ويحاول مكتب الولي الفقيه السيطرة والنفوذ في نشر الرفض بشكل كامل من خلال حزب الوحدة الشيعية وبعض الجماعات الشيعية المسلحة التي تم تشكيلها في إيران في وقت حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان، وأيضا عبر شبكاتهم الموجودة في الحكومة الحالية وغيرهم من رؤساء القبائل يساعدهم في السيطرة، وهذه الخطة تنفذ على عدة مراحل منها:

إخراج اللاجئين من الرافضة الهزارة من إيران وأيضا نقل عائلات الرافضة من المناطق المركزية إلى الولايات الحدودية لإيران، وتسكين الأسر في تلك الولايات، على مساعدات الاستخبارات الإيرانية ومكتب الولي الفقيه وغيرها من المراجع بالرافضة في إيران، وكربلاء، والنجف، وأيضا المؤسسات الإيرانية تحفر لهم الآبار في المناطق النائية التي تسكنها الهزارة، وكذلك تتحمل تكاليف بناء المدارس والعمائر والحسينيات للشيعية وتأسيس المراكز للطباعة والنشر وتوزيع الكتب وإنشاء المباني والمزارع للدواجن لتقوية اقتصاد الرافضة، بالإضافة إلى إرسال رجال الدين الرافضة من مدينة مشهد وقم إلى تلك الولايات للقيام بالدعوة والتبليغ ونشر بغض الصحابة - ﷺ -.

مع وجود الفرق المذهبي والقومي والخُلقي بين السكان الأصليين وهؤلاء اللاجئين من الرافضة، ومع مدّ اللاجئين بالأسلحة والمعدات من إيران ليقع بينهم القتال ويكونوا مستعدين للقتال، وبعد حدوث كل هذه الحوادث سوف يعلن بعض القادة من هؤلاء الرافضة أنهم كانوا جزءا لا يتجزأ من إيران، ويعيش تحت ظل النظام الرافضي الملاي الإيراني ويطالبون بانضمام مدينة هراة إلى إيران، ونشر كتاب باسم (مدينة هراة مدينة منسية لإيران)

خير دليل على هذا المدعى^(١).

إن الحكومة الإيرانية على مر العصور حاولت الاستيلاء بالقوة على ولاية هراة ولكنها فشلت في كل مرة، فغيرت سياستها تجاه المنطقة ولجأت إلى سياسة جديدة بشكل غير مباشر رغم فشلها طيلة السنوات الماضية حتى ظهور حكم طالبان على أفغانستان عندما لم يكن عندهم جيش منظم ولكن ما استطاعة أن تمديدها إلى أفغانستان، ولكن للأسف بدأت تتحقق أهداف الرفض رويداً رويداً بعد احتلال الغربي.

حيث قامت الحكومة الإيرانية بضم أحزاب الشيعة تحت مظلة حزب الوحدة بقيادة كريم خليلي لتتحكم بها وتنفق عليها بشكل جيد، وما زالت تتواجد مكاتب حزب الوحدة في إيران لجمع الأموال وتلقي الأوامر من السلطات الإيرانية ويقوم حزب الوحدة بدوره بشراء أراض شاسعة في مناطق مختلفة من ولاية هراة، ويوجد حزب شيعي آخر باسم الحركة الإسلامية الأفغانية بقيادة محمد آصف محسني، فهذا الحزب رغم أنه يدعي باستقلاله عن حزب الوحدة إلا أنه تحت مظلة الحكومة الإيرانية والمدعو حسين أنوري الذي ينتمي إلى هذا الحزب تولى منصب حاكم ولاية هراة لعدة سنوات واستطاع خلال هذه السنوات أن يوسع المجال لأنشطة الرفض الدعوية وقام بشكل مباشر وغير مباشر بنقل الآلاف من الهزارة إلى ولاية هراة وتسكينهم فيها ويشرف على فعاليتهم مباشرة، وكاد أن تقع هذه الولاية في ظل حكم الحكومة الإيرانية.

ومن هنا يطرح السؤال نفسه فإن كانت الرفض تعتبر الاستيطان لهم من حقوقها الأساسية حسب القانون الأساسي للحكومة فلماذا لا يتوجهون إلى ولايات أخرى للعيش فيها؟

الجواب واضح وضوح الشمس لأنهم يفقدون حماية الرفض الإيرانية في تلك المحافظات بسبب بعد تلك المحافظات عن الحدود الإيرانية.

٣- جامعة خواجه عبد الله أنصاري، في هراة هي الواقعة قرب دوار الإمارة بمكان (سه متره) أي ثلاثة أمتار، وهي أربعة ادوار، وفيه عدة أقسام: قسم الحقوق، والمهندسين، والزراعة وغيرها وتنفق عليها إيران من جميع النواحي وتدعمها فلقد نجحوا إلى حد كبير في تحقيق أهدافهم في ولاية هراة عبر الوسائل المختلفة.

(١) انظر: صرخة غريق عن نشاطات الرفض في أفغانستان، ص (٣٦).

٤- جامعة سردار كائنات^(١) الواقعة في العاصمة (كابل) في المنطقة كوته سنجي.

٥- جامعة خاتم الأنبياء في العاصمة (كابل)^(٢)، وهي أكبر جامعة في أفغانستان للأستاذ المحقق الرافضي النائب لرئيس الدولة، وهي الواقعة في المنطقة دشت برشي، وهي الآن تحت الإنشاء وهي مشتملة على جميع الأقسام العلمية والطبية والحوزات، وهي تعدّ أساس والمركز للرفض، ولها فروع في الولايات الأخرى^(٣).

٦- جامعة المصطفى الواقعة في العاصمة (كابل) في المنطقة كوته سنجي.

٧- جامعة السلطانية الواقعة في ولاية مزار شريف في المنطقة سيد آباد شارع الأولى.

٨- جامعة العالية للذكور والإناث لعبد العلي المزاري، الواقعة في ولاية مزارشريف، في المنطقة سيد آباد^(٤).

المنهج الدراسي:

أغلب المقررات الدراسي لجميع الجامعات والمدارس فتطبع في طهران، ما عدا مقررات تعليم اللغة الإنجليزية، وحرصوا واضعوا المنهج على ترويج الفكر الخميني وغرس عقائد الرفض في قلوب الطلبة والطالبات من خلال تصوير المظالم المزعومة على الرفض عبر التاريخ، ودراسة تاريخ الأئمة المعصومين كما يزعم الرفض، والإشارة إلى تقدم وتطور إيران في ظل الحكومة الشيعية، ونشر صور (الخميني) على الصفحة الثالثة من كل كتب المقررات الدراسية، ومذيلة بعدد من الأقوال المنسوبة (للخميني) في الحث على العلم والتعليم،

(١) إن كلمة (سردار) بمعنى القائد وكبير القوم، (والكائنات) جمع الكون أي (المخلوقات) ويقصدون بذلك النبي ﷺ وهي كلمة فارسية.

(٢) انظر صورة جامعة خاتم الأنبياء في ص (٤٠٤) في الملاحق والصور من هذا البحث.

(٣) انظر لمزيد من التفصيل الموقع: حوزة علمية خاتم الأنبياء www.ha.khatam.com.

(٤) هذا ما جمع الباحث من خلال رحلته في عام ١٤٣٣ هـ في إجازة الصيف، وزياراته الشخصية والمقابلات مع وجهها القبائل من أهل السنة أو الشيعة في أفغانستان ولكن هذا غيض من فيض.

ومخاطبة، حماسية، لفئة الشباب^(١).

اللغة الدراسة: هي اللغات الرسمية لدولة أفغانستان (البشتو والفارسي).

طريقة التدريس في الحوزات الرفضية في أفغانستان. يختلف من مرحلة إلى مرحلة في كيفية التدريس، والمواد الدراسية.

طريقة التدريس: لكل مدرسة من هذه المدارس طريقتها الخاصة وأبعادها الفكرية المختصة بها ولكن المهم هو توحيد الهدف، فالمدارس الشيعية أهدافهم واحدة وإن اختلف الآراء والمشارب والطرق الاستدلالية وبعض الوسائل. إن الدراسة تعتمد في جامعة خاتم النبيين على أساس نظام الصفوف، وهناك نظام للامتحانات ومنح الشهادات كما هو متعارف عليه اليوم في الكثير من المدارس الحديثة.

المراحل الدراسية في الحوزة العلمية:

المرحلة الأولى: (المقدمات) يقتصر على المسائل الفقهية والرياضي والبشتو والفارسي والكتابة، وفي أغلب المدارس الابتدائية يختلط التعليم بين الذكور والإناث، وأما ما بعد الابتدائية ينتهي التعليم المختلط في كثير من الجامعات والمدارس.

من الكتب الدراسية المتعارف عليها في النحو والصرف: الشمعة، ونحو مير، وصرف مير، وميزان الصرف، وزنجاني، وصرف بهائي، وزرادي.

في البلاغة والمعاني والبيان: المطول، للتفتازاني، وتلخيص المفاتيح، للسكاكي.
في المنطق والكلام: مير ايساغوجي، ومروعة، وسلم العلوم، والقطبي، وشرح التهذيب.

(١) انظر: الموقع للشيخ عثمان الخميس، www.almanhaj.com

المرحلة الثانية: (دراسة السطوح) في الدور الثاني يتفرغ الطالب لدراسة الكتب الاستدلالية الأصولية والفقهية والفلسفية. وأسلوب الدراسة المتعارف عليه في هذا الدور هو أن يحصل الاتفاق على الكتاب المتخصص بهذا الفن أو ذاك، فيقرأ الأستاذ مقطعاً من الكتاب ثم يشرح الموضوع بما يزيل عنه الغموض والإبهام، ثم يستعرض بعض النقوض التي ترد عليه ويستمع بعد ذلك لما يثيره الطلبة من تعليقات، فيصحح آرائهم إذا كانت بحاجة إلى التصحيح، وتتسم هذه المرحلة الدراسية بالطابع الاستدلالي.

من الكتب الدراسية المتعارف عليها في هذه المرحلة في الفقه، وأصوله، والفلسفة: في الفقه: توضيح المسائل، للسيستاني، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، والمكاسب، لتستري، وفي أصول الفقه: أصول الشاشي، وكفاية الأصول، للخراساني وغيرهما، وفي الفلسفة: تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي، وبداية الحكمة ونهاية الحكمة، لطبطبائي

المرحلة الثالثة: (مرحلة البحث الخارج ومسئولية الطالب) سميت المرحلة الثالثة بمرحلة البحث الخارج لأن الدراسة فيها تتم خارج نطاق الكتب التي يعتمد عليها الأستاذ في تحضير مادته في مرحلة البحث الخارج. ينتقل الطالب في الجامعة خاتم النبيين إلى الدور الأخير من حياته الدراسية، بعد أن وقف على هذه الآفاق الرحبة من الفكر الإسلامي^(١). مسؤولية الطالب ودور الخريجين في هذه المرحلة في هذا الدور الدراسي، تقع مسؤولية التحضير والإعداد على الطالب نفسه، من غير أن يتقيد بمصدر علمي خاص فيقوم الطالب -بنفسه قبل أن يحضر المحاضرة- بإعداد مادة المحاضرة من فقه وأصول أو تفسير، ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة أو تلك وما يمكن أن يصلح دليلاً لها، وبما يمكن أن يناقش به هذا الدليل، ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأياً خاصاً في هذه المسألة. وأن يستمر الطالب في قراءة الكتب المتنوعة ويتذاكر -إن أمكن ذلك- في مكتبة الحوزة، ويبدأ بالدعوة إلى الرفض ويدافع عن الرفض بكل قوة ما أمكن.

(١) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية في إجازة الصيف لجمع المادة العلمية من أفغانستان في عام ١٤٣٣ هـ.

المطلب الثاني: المدارس:

يظهر تأثير حكومة الإيرانية على الساحة الأفغانية في تقليد الشعب الأفغاني لطهران من سياسته العميقة الطويلة، فهي تعمل على ترسيخ وجودها الاقتصادي والاجتماعي في مناطق عديدة من أفغانستان وتصرف ملايين الدولارات؛ لبناء الطرق وشبكة الكهرباء والمدارس والمستشفيات، كما تقوم عملاء الاستخبارات برشوة زعماء القبائل بأكياس من المال، تشتري الأراضي لإنشاء المدارس الشيعية.

ويشرف بعض الدكاترة الرفضية على عدة مدارس رافضية متطورة وعدد من المديرات الرافضيات اللائي تخرجن من جامعات قم وطهران وغيرها، ويحاولن نشر الأفكار الرافضية وبغض أهل السنة في المجتمع الأفغاني بشتى الوسائل، ويوزع في المدارس شهرياً مساعدات على الأيتام والأرامل والمعوقين، تشتمل كل مساعدة على أرز ودقيق وسمن وفاصوليا وغيرها، وذلك بشرط الحضور للاجتماعات الرفضية والاستماع للمواعظ حول الفكر الشيعي.

وتتحمل الدولة الإيرانية كافة المصاريف لهذه المدارس، مع أنها غير مسجلة هذه المدارس مع وزارة التعليم والتربية في أفغانستان؛ نظراً لقوة القائمين عليها والسلطة لهم في الحكومة الأفغانية^(١).

يوجد للرفضية مدارس كثيرة تدعو إلى الرفض والتشيع في مختلف المناطق من أفغانستان منها ما يلي:

أولا المدارس التابعة لجامعة خاتم النبيين (للخميني) للنساء.

١- مدرسة قلجه، الناحية^(٢) ٨ كابل.

٢- مدرسة كل خانة، الناحية ٦ كابل.

٣- مدرسة قلعه شهره، الناحية ٦ كابل.

(١) انظر: الموقع شبكة الدفاع عن السنة، نشاط الرفضية، ومجلة البيان، شهر ذي القعدة، فيه بحث منشور عن المدارس، ص (٢٨٨) عام ١٤٢٨ هـ.

(٢) الناحية: هي عبارة عن التقسيم وتنظيم الإداري للولايات في أفغانستان من الوزارة الداخلية بأرقام ويسمى بالحوزة أو الناحية.

- ٤- مدرسة دهي خداداد، الناحية ٦ كابل.
- ٥- مدرسة خير خان، الناحية ١١ كابل^(١).
- ٦- مدرسة تعليم القرآن إمام رضا، الناحية ١٣ كابل، دشت برشي.
- ٧- معهد أرغوان الواقعة في كابل في المنطقة كارت سه.
- هذه المدارس التابعة لجامعة خاتم النبيين في داخل العاصمة، وأما المدارس المستقلة للرافضة فكثيرة جدا لا تعد ولا تحصى في العاصمة، للذكور والإناث، وكذلك المدارس فيها اختلاط بين الذكور والإناث. وكذلك في ولاية باميان، معظم المدارس للرافضة لأنهم هم الأكثرية.
- جدول توضيحي لبعض مدارس الرفض في ولاية هراة^(٢).

الرقم	النوع	الاسم	الموقع	عدد الأفراد	القسم	سنة التأسيس	المسؤول	الجهة الداعمة
١	المدرسة العصرية	مدرسة الإمام باقر	كولاب	٤٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٧٧ ش	الشوري ^(٣)	إيران
٢	المدرسة العصرية	مدرسة الإمام كاظم	كولاب	٣٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٢ ش	الشوري	إيران
٣	المدرسة العصرية	مدرسة الإمام جواد	كولاب	٣٥٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٥ ش	الشوري	إيران
٤	المدرسة العصرية	مدرسة الرسالة	المنارات	١٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٠ ش	الشوري	إيران
٥	المدرسة العصرية	الرضوي	باد ممرغان	٢٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٧٨ ش	الشوري	إيران
٦	المدرسة العصرية	مدرسة التوحيد	بكر آباد	٢٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٧٧ ش	الشوري	إيران
٧	المدرسة العصرية	مدرسة الصادقية	بازار ملك	الروضة	الذكور والإناث	لا يوجد	مهدي زاده	الشوري
٨	مدرسة العصرية	مدرسة جعفرية	بازار قندهار	الروضة	الذكور والإناث	لا يوجد	آقا محسن	الشوري
٩	مدرسة العصرية	مدرسة محمدية	جاده بجزاده	الروضة	الذكور والإناث	لا يوجد	آقا نجفي	الشوري
١٠	مدرسة العصرية	مدرسة خاتم الأنبياء	بابا حاجي	الروضة	الذكور والإناث	لا يوجد	آقا سجاد	الشوري

- (١) هذه الأسماء المذكورة الخمسة للمدارس هي نسبة إلى المناطق في العاصمة (كابل).
- (٢) هذا ما جمعه الباحث من خلال الرحلة العلمية الخاصة على حسابه لجمع المعلومات لتقويم البحث في عام (١٤٣٣ هـ).
- (٣) الشوري: هي عبارة عن لجنة المكونة من وجهاء القبائل لحل المشكلات في المنطقة إما من أهل السنة أو الرفضة مثل (أهل الحل والعقد).

المطلب الثالث: المراكز والمؤسسات:

إن المراكز والمؤسسات من أهم الوسائل الدعوية، ولها دور فعال على الثقافة والحفاظة على الهوية والجذور والأصالة، ولها أهداف كثيرة وتختلف أهدافها على حسب القائمين بها، ومن أهم هذه الأهداف العامة للمراكز والمؤسسات الرفضية ما يلي:

- ١- تأصيل الهوية فكرياً وسلوكياً وثقافياً إلى تعاليم أئمة أهل الرفض.
- ٢- نشر الثقافة الإسلامية ومعارفها وأخلاقها على ضوء مدرسة أهل الرفض.
- ٣- إحياء المعارض وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية ذات الصلة المباشرة بالرفض ومرجع ولي الفقيه.

- ٤- تأمين المنح الدراسية وإرسال الطلاب إلى (قم).
- ٥- التواصل مع المرجعيات الدينية الرفضية وعقد اللقاءات والمؤتمرات.
- ٦- إصدار الكتب والمجلات والصحف الرفضية ونشرها بين الناس.
- ٧- بناء المدارس الدعوية والحسينيات الرفضية ودعمها.
- ٨- المساعدات والدعم مع الفقراء والمحتاجين، ودعوتهم إلى الرفض والتشيع.
- ٩- نشر الرذيلة والفساد بين المجتمعات الطاهرة السنية.
- ١٠- نشر الفتن والتحريض على الحروب القبلية واللسانية.
- ١١- نشر الخلافات بين أهل السنة والجماعة.

وتعمل عدة مؤسسات إيرانية بصورة مباشرة في أفغانستان، إما تعليمية، أو ثقافية، أو تجارية، أو باسم الخيرية، وهي: إما تابعة للحرس الثوري مباشرة، مثل: مؤسسة بارسيان الخضراء، أو تابعة لمكتب المرشد، مثل: مؤسسة الخميني للإغاثة. وكلها تعمل على إنشاء المراكز ولها فروع في مختلف أنحاء البلاد لضمان السيطرة على الأوضاع^(١).

ومن هذه المؤسسات:

أولاً: المؤسسة تعليم العالي (إشراق)، في ولاية هراة، ولها فروع في الولايات الأخرى، وتفصيل هذه المؤسسة ما يلي:

(١) انظر: مجلة البيان، عدد، (٢٧٠).

إن للمؤسسة منشورات^(١) للتعريف، حيث ذكروا فيها: أن هذه الخدمات الإنسانية والمساعدات تقدمها الحكومة الإيرانية، وبعض الأثرياء الأفغان لهذه البلد المدمرة ولشعبها بحروب مستمرة من ثلاثين عاما.

وهذه المؤسسة التابعة لوزارة التعليم العالي في أفغانستان بالاسم فقط، وفي الحقيقة هي مؤسسة إيرانية:

المؤسسون: وهم سبعة أشخاص:

محمد آقا روحاني.

محمد جواد رجب زاده.

محمد سعيد رضا زاده.

عبد الله كاظمي.

شهناز همتي وهي وكيلة في البرلمان الحالي.

محمد رضا إبراهيمي.

محمود رضاي.

رئيس المؤسسة هو عبد الله كاظمي حاليا.

أهداف المؤسسة ما يلي:

- ١- الحركة جهة استقلال العلمي، والفكري، والفني، في أفغانستان.
- ٢- ارتقاء درجة التعليم في أفغانستان.
- ٣- مساعدات الشعب الأفغاني.
- ٤- إيجاد الأقسام الجديدة التي لم تكن من قبل.
- ٥- تربية أناس متخصصين في البلد.
- ٦- تربية المتخصصين في العلم، والتحقيق، والإدارة، وشؤون الدولة.
- ٧- تأسيس مراكز التحقيق العام وتعليمهم.
- ٨- الاستفادة من تقدم الدول الغربية في التكنولوجيات الحديثة.

(١) إن هذه المطوية أصلها بلغة فارسية.

خط السير للمؤسسة:

- ١- منظورهم ارتقاء الشعب الأفغاني (في التشيع) كما وكيفاً وإيصال الروابط بين الرفض الأفغانية والرفض الخارجية.
- ٢- توفير جميع الأقسام التعليمية فيها.
- ٣- لغة التدريس هي اللغة الرسمية للدولة (البشتو والفارسي) ولغات أجنبية على حسب الحاجة مع موافقة أعضاء الشورى.

الهيكل الإداري: متكونة من عدة جهات مختصة بما يلي:

- ١- جهة المؤسسين ولهم السلطة والمراقبة والتنفيذ.
- ٢- هيئة المراقبة الأمناء.
- ٣- الشورى لحماية المؤسسة.
- ٤- أعضاء مجلس الشورى العلمي.
- ٥- أعضاء الإدارة.
- ٦- أماكن التدريس.

الجهة الداعمة:

١. المؤسسون من أثرياء الشعب الأفغاني بترغيب من إيران.
٢. الدعم المباشر من إيران.
٣. الطلاب الذين يدرسون في المؤسسة يأخذون منهم المبلغ شهرياً.
٤. جمع الأموال بسم الخمس من أثرياء الرفض، وغيرهم من الناس.
٥. المؤسسة نفسها لها دخل شهري من المستشفيات والفحوصات الطبية، والمختبرات، وبيع الأدوية على المرضى.

وفي الحقيقة هذه المؤسسة هي مؤسسة رافضية تدعو إلى الرفض والفوضى ونشر الإباحية والفساد بين أهل السنة والجماعة، ولا يريد الخير ولا التعليم وللمساعدة للشعب

الأفغاني، فكيف نرجوا منهم الخير.

كما وصفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- الرافضة بقوله: (ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض)^(١).

وبقوله: (إن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصور، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً، ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية، والإسماعيلية)^(٢).

من هذا المنطلق يبدأ الرافضية بالدعوة المسمومة المتجهة إلى الشعب الأفغاني السني، كما هو معروف من حقدهم الدفين لهذا الشعب وعداوتهم عقدياً مع أهل السنة عموماً. من هنا أحذر الشعب الأفغاني، من المؤسسات الرافضية إن المؤسسين لهذه المؤسسة من أقحاح الرافضة، ويربي أبناء المسلمين بالتشيع، وسب الصحابة -عليهم السلام-، وعبادة القبور والتوسل بالأموات وطلب الحاجات منهم، ونشر الفساد بين الشعوب وهي تمهيد للمهدي المنتظر المزعوم عندهم حيث قال: (علي سعيدي) ممثل المرشد الإيراني (علي خامنئي) في الحرس الثوري قد دعا إلى ضرورة إحداث تغييرات واسعة في البلدان المجاورة لإيران تمهيداً لظهور المهدي، وذكر (سعيدي) أسماء هذه الدول، وقال: (على الشعوب المسلمة في البلدان المجاورة لإيران، مثل: تركيا والعراق ولبنان وأفغانستان وباكستان أن تنهض بكل قواها للتغيير؛ لأن هذه البلدان تشكّل إلى جانب الحكومة والشعب الإيرانيين مركزاً لدعم الثورة العالمية للمهدي المنتظر)^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (١٥٢/٣٥).

(٢) المرجع السابق (٤٧١/٤).

(٣) انظر: مجلة البيان، عدد (٢٧٠)، ص (١٦٥).

بعض المؤسسات الدعوية الرفضية في أفغانستان:

١- مؤسسة الإمام الجواد، في الصادقية، في هرة للرفضة المحتاجين للذكور والإناث، سنة التأسيس ١٣٦٥ هـ ش^(١)، الموافق ١٤٠٧ هـ، الجهة المسؤولة عنها هي الشورى، والجهة الداعمة الخمس والدعم الشعبي الرفضي.

٢- المؤسسة الخيرية للإمام العسكري، في جامعة خاتم الأنبياء في كابل، للرفضة المحتاجين للذكور والإناث، سنة التأسيس ١٣٧٠ هـ ش، الموافق ١٤١٢ هـ، الجهة المسؤولة عنها هي الشورى، وجهة الداعمة الخمس والدعم الشعبي.

٣- المؤسسة الخيرية للشهيد، في بابا حاجي، في هرة للرفضة المحتاجين للذكور والإناث، سنة التأسيس ١٣٨٠ هـ ش، الموافق ١٤٢٢ هـ، الجهة المسؤولة عنها هي الشورى، والجهة الداعمة الخمس والدعم الشعبي الرفضي.

٤- المؤسسة الخيرية للجنة المساعدات الخميني، في حديقة مهتر، في هرة للرفضة المحتاجين للذكور والإناث، سنة التأسيس ١٣٨٠ هـ ش، الموافق ١٤٢٢ هـ، الجهة المسؤولة عنها هي الحكومة الإيرانية، والجهة الداعمة حكومة الإيرانية.

٥- المؤسسة الخيرية المستوصف الإيراني، في جادة ولاية هرة، للذكور والإناث، سنة التأسيس ١٣٨٠ هـ ش، الموافق ١٤٢٢ هـ، الجهة المسؤولة عنها هي الحكومة الإيرانية، وجهة الداعمة إيران.

٦- مؤسسة تحصيلات^(٢) عالي باختر، في العاصمة (كابل) في المنطقة (كارت

سه).

(١) إن التواريخ دول العالم على ثلاثة أنواع ١-تاريخ الهجري القمري، ٢- وتاريخ الميلادي، ٣- وتاريخ قمر الشمسي، وهذه التاريخ القمري الشمسي يستعمل في أفغانستان وإيران وتاجكستان، وإن الشين علامة الشمسي.

(٢) معنى كلمة (تحصيلات عالي) التعليم العالي.

٧- مؤسسة تحصيلات ابن سينا، في العاصمة (كابل) في المنطقة (دشت برشي).

٨- مؤسسة تحصيلات عالي كاتب، في العاصمة (كابل) في المنطقة (دشت برشي).

٩- مؤسسة مجتمع نشراتي صباح، في العاصمة (كابل) في المنطقة (كارت سه).

١٠- مؤسسة تحصيلات غرجستان، في العاصمة (كابل) في المنطقة (ديبوري كارت سه).

١١- مؤسسة الزيارات العظبات المقدسه للرحلات، في العاصمة (كابل) في المنطقة (كارت سه كوته سنجي) هذه المؤسسة ترتب الرحلات إلى الأماكن المقدسة عند الرفض بسعر رمزي لتشجيع الناس إلى الرفض والشركات والبدع.

١٢- مؤسسة الإمدادية الإغاثية الخيرية للحميني، في العاصمة (كابل) في المنطقة (كارت سه) تعمل هذه المؤسسة تحت مظلة الخدمات الاجتماعية ونشر الفكر الشيعي وسط الشعب الأفغان، وحاليا تشتغل على مائة مشروع بين صغير وكبير في كابل كما سيأتي في مبحث الإغاثات الحمينية.

١٣- مؤسسة (سباه باسداران^(١)) الحرس الثوري في العاصمة، وهي مكلفة بإنجاز الأعمال العسكرية والنظامية في أفغانستان وتقوم بتمويل وتسليح الجماعات المقاتلة وبعض المتمردين ضد أهل السنة والجماعة.

١٤- مؤسسة (دانشگاه پیام نور^(٢)) في العاصمة تعمل تحت ستار التعليم والتربية وترسل المتعلمين الشيعية إلى التعليم العالي لإيران، وبعد التخرج للحصول لهم على الوظائف الرسمية في الحكومة الأفغانية.

(١) معناها: الصفوة من الجيش المقاتلة.

(٢) معناها: جامعة رسالة النور.

١٥- مؤسسة (صدا وسیما)^(١) جمهوري إسلامي إيران) إدارة إعلام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهي شبكة إعلامية تدعم القنوات والإذاعات والصحف والمجلات التي تدافع عن إيران أو تتقرب إلى الفكر الشيعي، مثل (قنوات فضائية) (نور) (نورين) (طلوع) (فردا) (تمدن) التي تبث على الهواء مباشرة الفكر الشيعي والثقافة الإيرانية في المظهر واللهجات.

المراكز الدعوية المهمة للرفض في أفغانستان ما يلي:

- ١- مركز مجتمع العلمي وتعليمي للقرآن والعزرة، في العاصمة (كابل) في المنطقة دشت برشي.
- ٢- المركز التعليمي لولي العصر، في العاصمة (كابل) في المنطقة دشت برشي.

دور المؤسسات والمراكز الرفضية في الدعوة^(٢):

إن للمؤسسات والمراكز الرفضية دور فعال في الدعوة في المجتمع الأفغاني؛ من أجل جهله وفقره، ويميز كل مؤسسة ومركز بمصادره، وأهدافه، وغاياته، وخصائصه، ولكن الهدف عند الجميع واحد، وهو: الدعوة إلى الرفض ونشره بين الشعب الأفغاني، وللمؤسسات تأثير في النفوس؛ لأن المؤسسات الرفضية تتحمل عدة رسائل، ووظائف متنوعة، ورعاية الجوانب الشخصية، والاجتماعية؛ لتنمية الإنسان في مختلف مراحل عمره من التربية والتعليم، والسكن، وتوعية الناس، ومد يد العون للمحتاجين من أهل السنة للتأثير عليهم، وتنظيم الاجتماعات، والأندية، والإعلام، والمكتبات العامة والنقالة، ونقل التراث الرافضي إلى أهل السنة بكل سهولة.

(١) معناها: الصوت والأعلام.

(٢) انظر صور بعض المؤسسات الرفضية في ص (٤١٠-٤١٢)، في الملاحق والصور من هذا البحث.

المطلب الرابع: المنح الدراسية.

من وسائل الرافضة الدعوية الاهتمام بالمنح الدراسية، واستعطاف القلوب المؤلفة من الشباب من مختلف الجهات للدراسة في الحوزات العلمية في طهران، وقم، ومشهد، ونجف، وغير ذلك وتكفل حكومة الملاي هناك بنفقتهم، وعيشهم، وحاجاتهم، وحتى تزويجهم. أما الهدف: من هذه المنح فهو جعل الشخص على عقيدة الرافضة، وليعودوا إلى بلدانهم دعاة التشيع، ثم لا تسأل بعد ذلك عن وطنهم، وصدق انتمائهم!! فقد سُجنوا سنوات عدة: من أن كل الحكومات ظالمة وغير شرعية، لأنها غير ملتزمة بولاية الفقيه، أو ما يعبر عنه بخط الإسلام المحمدي الأصيل (كما يزعمون) ويُعطي من هذه المنح إلى أهل السنة من أجل أهدافهم في تشييع المجتمع الأفغاني، ومن المعلومات التي اطلعت عليها من المقابلات الشخصية في موسم الحج لعام ١٤٣٣هـ في المدينة النبوية بعد الحج بواسطة الحافظ أمين الله مع الشيخ غلام سخي رئيس التعليم للمدارس الخصوصية في كابل قال: أن المنح الدراسية الإيرانية تنقسم إلى قسمين:

أولاً: تعطي الحكومة الإيرانية هذه المنح إلى الحكومة الأفغانية رسمياً وهذه المنح إما يرسلونها إلى وزارة التعليم العالي، وإما إلى وزارة المعارف، إن عدد هذه المنح الدراسية الإيرانية في عام (١٤٣٢هـ) التي أرسلوها إلى وزارة التعليم العالي ف(٣٠٠) ثلاث مائة، وفي عام (١٤٣٣هـ) ف(٤٠٠) أربع مائة.

وأن المنح الدراسية التي أرسلوها إلى وزارة المعارف في عام (١٤٣٢هـ) ف(٣٥٠) ثلاث مائة وخمسين، وفي عام (١٤٣٣هـ) ف(٤٠٠) أربع مائة.

ثانياً: المنح الدراسية (الشخصية)، تعطي شخصياً للأفراد عن طريق المؤسسات، والإدارات السرية، والجامعات الرافضية، لها مكاتب خاصة في مناطق الرافضة في كابل في منطقة كارت سه وباميان ومزار شريف وغير ذلك، ولا يعلم عدد هذه المنح إلا الله عز وجل، وعلى حسب علمي حينما اطلعت على الأوضاع عن قريب وسألت بعض المسؤولين وقالوا ممكن يتجاوز العدد (١٥٠٠) ألف خمس مائة منحة دراسية إلى إيران فقط، وكما قابلت أحد المتعلمين الأفغان في مرحلة الدراسات العليا في (قم) في قسم الحقوق، في موسم الحج في المدينة النبوية فقال أن مجموعة الطلاب الذين في إيران في مختلف الجامعات سواء بالمنحة الحكومية أو الشخصية يبلغ عددهم ألفين وثمانمائة، وأما الطلاب الذين ترسلهم الرافضة بنفقتهم الخاصة أو عن طرق الحكومة الأفغانية إلى الخارج للتعليم العالي غير إيران

فالله بهم عليم.

ويستثنى من هذه المنح الدراسية ما ترسلها المملكة العربية السعودية لأبناء أهل السنة والجماعة فقط جزاهم الله خير الجزاء لنفع أبناء المسلمين من أنحاء العالم وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، بحيث لا ترسل المنح إلى الجهات الرسمية بل لطلاب العلم شخصيا كما هو نظام الجامعة الإسلامية وأسأل الله عز وجل أن يدسم الأمن والاستقرار في هذه الدولة المباركة، وأن يوفق قادتها لمزيد من التوفيق لخدمة الإسلام والمسلمين، واهتمامهم بتعليم أبناء المسلمين وقضاياهم.

ومن أساليب الرافضة الدعوية أنهم يجهزون وينظمون الرحلات الدعوية العلمية للعلماء وطلاب العلم من وزارة التربية والتعليم، والمعارف، ومن وزارة التعليم العالي إلى إيران للتأثير فيهم، وأحيانا يرسلونهم باسم الرحلات المقدسة، وتعطي تكلفة السفر السفارة الإيرانية للرحلات المقدسة، ويزورون في هذه الرحلات كل المزارات الشريفة والبدعية، حتى يزورون النجف المقدس عندهم وكرلاء وغير ذلك، وإذا عرف الشخص أنه ليس على عقيدتهم ما يسجد للقبر ولا يعظمه، أو لم يتأثر بهم ولو كان معه التأشيرة وبقي له وقت يخرجونه على الفور من البلد، كما حدث مع بعض إخواننا من أهل السنة حينما ذهبوا معهم في هذه الرحلات المقدسة المزعومة^(١).

المطلب الخامس: نشر كتب المذهب الرافضي بين الناس.

إن من أعظم الوسائل الدعوية للرافضة محاولة غزو أفغانستان بكتبهم ومنشوراتهم فكريا، حتى إن وزارة الثقافة والإعلام في إيران زوّدت جميع جامعات أفغانستان بمكتبات كبيرة، وبلغت محتوى كل مكتبة من كتب الرافضة على خمسة عشر ألف عنوانا ١٥٠٠٠ في مختلف الفنون والموضوعات، وكما يعمل الرافضة في المجتمع الأفغاني على إظهار مظلوميته طيلة الحياة السياسية في البلاد، في سبيل إقناع الشعب الأفغاني بما يدعي هؤلاء من الدعاية الكاذبة والقصص المكذوبة، كل ذلك من أجل تحريض الحكومة الحالية على

(١) هذا ما رأيته عن قريب من رحلتي إلى أفغانستان في عام ١٤٣٣ هـ وبين لي هذه القصة ذبيح الله خاكسار حينما ذهب معهم في الرحلة إلى إيران في وفد رسمي من وزارة المعارف، بعد ما عرفوه أنه مخالف للشر كيات أخرجوه عن إيران بعد ثلاثة أيام مع وجود التأشيرة لشهر.

توظيف الرفض في مختلف الإدارات الحكومية وتجنيدهم في سبيل تنفيذ أعمالهم الإجرامية، من أجل هذه المحاولات وصلوا للمناصب العليا وبدأ الرفض بالدعوة إلى مذهبهم، ومن أهم تلك المناصب التي سيطرت عليها الرفض: الإدارات التعليمية، وساعدتهم تلك المناصب في نشر كتب الرفض في أوساط الشعب الأفغاني بسهولة^(١).

ومن خلال تأثيرهم القوي في الإدارات التعليمية أن أدخلوا مادة الفقه الجعفري ضمن المناهج التعليمية الرسمية في البلاد عن طريق البرلمان، وفرضت دراستها على كل دارس في المدارس الحكومية، ولا بأس أن يقرأ الفقه الجعفري في مدارس الرفض، ولكن مع الأسف الشديد ألزمت جميع المدارس الحكومية بتدريسها، سواء من أهل السنة أو غير أهل السنة. وفيه من الخرافات والعقائد الفاسدة مثل: السؤال الأول في كتاب الصف الأول الابتدائي، من أولى بالخلافة بعد وفات الرسول ﷺ؟

الجواب: قيل أبو بكر وقيل علي، الصحيح الثاني. وهكذا دسوا فيها من جميع النواحي.

وتعد مقررات مادة الفقه الجعفري أكثر المقررات توفراً وأجودها طباعة حيث تكفل حكومة الملاي الإيرانية بطبعها وتوزيعها مجاناً مع الكراسي والطاولات والأدوات الدراسية للمدارس، وطبع المقررات الدراسية الأخرى غير مقررات اللغة الإنجليزية، وتأتي بها إلى وزارت التعليم والتربية.

وأما الكتب الدعوية الأخرى غير المقررات الدراسية فكثيرة جداً، حيث قاموا بإنشاء المكتبات التجارية يبيعون فيها كتب الرفض بأسعار رمزية.

وأنشأت الرفض الكثير من المكتبات الخيرية^(٢) تحتوي على مصادر الرفض، ووضعوا فيها مصادر أهل السنة للخداع والمكر، وجعلوا مقر كل مكتبة في عاصمة الولايات الكبرى من ولايات أفغانستان، ويوجد لهم مكتبات في الجامعات الحكومية بدعم من الحكومة الإيرانية ومن أهم هذه المكتبات ما يلي:

١- (مكتبة الإمام الخميني) في جامعة خاتم النبيين في العاصمة (كابل) التي

(١) انظر: الموقع: شبكة الدفاع عن السنة بعنوان تاريخ الشيعة والأطماع الرفض في أفغانستان تاريخ

النشر ٢٠١١/٣/٢١ م، ٨٨٢٣٢ www.dd sunnah net

(٢) انظر صور بعض هذه الكتب والمكتبات في الملاحق والصور ص (٤٠٥-٤٠٩) من هذا البحث.

تدعمها وزارة الثقافة والإعلام، ووزارة الشؤون الدينية الإيرانية، وجامعة (قم)، وتوفر لهم جميع احتياجاتها من المصادر والمراجع والمطبوعات وغيرها من التقنيات الحديثة، وفيها أكبر قاعة للمطالعة، وأيضاً يعيرون الكتب للمطالعة، وأيضاً عندهم التوزيع المجاني للكتب الدعوية عن طريق السفارة الإيرانية والقنصليات في جميع المدن والمناطق، وعن طريق المكتبات، سواء يوجد فيه الرفض أم لا وفتحت السفارة الإيرانية القنصليات في أكبر المدن والولايات من أفغانستان للدعوة، فيرسلون الدعاة إلى علماء أهل السنة ويقولون لهم نشترى لكم من الكتب ما تحتاجون إليه من كتب أهل السنة، كما يفعل ذلك في شرق أفغانستان في الولايات الثلاثة: كونر، ونجرهار، ولغمان، لا يوجد فيه الرفض وأكثر العلماء هم من السلفيين، هدفهم التواصل والترابط معهم أولاً ثم يقدمون لهم فكرة التقارب بين المذاهب وخاصة بين الرفض والسنة ثم ليكونوا ضحية في المستقبل.

٢- (مكتبة فردوسي)^(١) في ولاية مزار شريف عند قرب منتزه فردوسي وهي مكتبة عظيمة فاخرة وعند المدخل مجسم الفردوسي^(٢)، وكان الكتب فيها من جميع الفنون سواء لأهل السنة أو الرفض وأغلبها للرفض، وفيها قاعة للمطالعة في الدور الثاني، وكان أكثر زوارها من طلاب العلم سواء من أهل السنة أو من الشيعة، ويسجلون الذين يطلبون الكتب ويعطي لهم بطاقات خاصة تعطي بها الكتب للمطالعة، وفي المكتبة قسم لتوزيع الكتب المجاني من الكتب الدعوية الرفضية، وفيها قسم خاص لا يسمح بالدخول إليها وفيها من الوثائق الخاصة للمكتبة، وبعض المخطوطات، والموسوعات، وبعض الصور للرفض^(٣).

٣- (مكتبة روضة المباركة)^(٤) وهذه المكتبة في ولاية مزار شريف في جوار القبر

(١) انظر صورة مكتبة فردوسي في الملاحق والصور ص (٤١٤-٤١٥) من هذا البحث.

(٢) هو: أبو القاسم منصور بن الحسن، وقيل غيره، شاعر شعوبي شيعي فارسي، نصب لواء عداء العرب في منظومته الشعرية (شاهنامه) المؤلف من ٦٠٠٠ بيت شعر بالفارسي، ولد في طوس شمال شرق إيران في محافظة خراسان توفي سنة (٤١٦هـ) انظر: الذريعة، لأغا بزرك (٢٦/٨).

(٣) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية وزار المكتبات في عام ١٤٣٣/٨/٥هـ.

(٤) انظر صورة هذه المكتبة في الملاحق والصور ص (٤١٦) من هذا البحث.

المزعوم المنسوب إلى علي بن أبي طالب -عليه السلام- وأغلب كتبها للبيع والنظر فيها، كأنها المتحف وفيها من المخطوطات والمطبوعات، للرفضة، والصوفية الذين هم إخوة أشقاء^(١).

٤- مكتبة جامعة خاتم الأنبياء: في منطقة دشت برشي (كابل) وهي حالياً تحت الإنشاء وهي أيضاً مكتبة رافضية ضخمة في قلب أفغانستان.

المطلب السادس: إقامة الدروس والمحاضرات.

إن من أعظم الوسائل الدعوية للرفضة إلقاء المحاضرات والدروس في مختلف المجالات والأنشطة لنشر أفكارهم الباطلة في مختلف الأماكن والميادين، وخاصة في الجامعات، والمدارس، والحوزات العلمية، والحسينيات، والاجتماعات العامة والخاصة، وفي المساجد، وقاعات المؤتمرات والندوات، عن طريق الدروس، والمحاضرات العامة في مختلف المجالات، والموضوعات، ولا شك أن الدروس والمحاضرات لها تأثير بالغ في النفوس هو طبيعة البشر من جهة القبول والرد.

إن الدروس والمحاضرات من أعظم الوسائل الدعوية، والرفضة يهتمون بالدروس والمحاضرات من خلال القنوات الرافضية لترسيخ العقيدة الرافضية الباطلة في قلوب الناس، انطلاقاً من تذكير المظالم المزعومة على أهل البيت، وخاصة على علي -عليه السلام- في أخذ الخلافة والإمامة منه، والحسن والحسين -عليه السلام- وما حدث في قتلهم، وفاطمة -عليها السلام- في طلب الإرث، وغير ذلك من المقاصد الباطلة لديهم، ويعطي للخطباء والمدرسين على هذه الدروس والمحاضرات مبلغاً من المال لتشجيعهم.

ويجهزون المحاضرات والدروس بأسماء متعددة باسم تدريب الدعاة وتدريب المعلمين وتأتي بعض علماء الرفضة ويلقي محاضرة بعنوان مظلومية الزهراء أو أهل البيت، أو ضدّ العقيد الصحيحة أو غير ذلك. عن طريق وزارة التربية والتعليم، والمعارف، ووزارة التعليم العالي، لأن الرفضة هم على أهم المناصب في هذه الوزارات.

(١) انظر: العلاقة بين التشيع والتصوف، للدكتور فلاح ص (٣٢٩).

المطلب السابع: استغلال موسم الحج، وغيره من المواسم.

لرفضة مواسم واحتفالات عديدة يستغلونها للدعوة إلى عقيدتهم، في أماكن مختلفة، ومن أهم هذه المواسم الدعوية عندهم موسم شعيرة الحج، يرسلون الدعاة والمعلمين لنشر الرفض بين المسلمين عامة وبين شعوب الفقراء خاصة، كما تشهد تجمعاتهم في المشاعر المقدسة، والحرمين الشريفين، ولهم أهداف مغرية سياسية ودينية، من هذه الشعيرة المقدسة فإنها ركن من أركان الإسلام يثون خبثهم بين وفود الله الغافلة: كما قال الخميني: إن هناك أهدافاً سياسية عديدة وراء عقد الاجتماعات والمجامع، وخاصة اجتماع الحج القيم، والتي منها التعرف على المشكلات الأساسية، والقضايا السياسية للإسلام والمسلمين، لا يمكن ذلك إلا باجتماع رجال الدين والمفكرين والمتزمين الزائرين لبيت الله الحرام، وذلك بعرض وتبادل الآراء لإيجاد الحلول، وفي العودة إلى البلدان الإسلامية يعرضوها في المجامع العامة، ويسعون في حل مشكلاتهم^(١).

وأيضاً صرح مرجعية ولي الفقيه الإيراني بقوله: (إن اللقاء الذي يتكرر سنوياً بين الإخوة في بيت الله، يعيد ربط القلوب بقبلة الكون من جهة، وبمحبة الذين يعيشون منفصلين عن بعضهم من جهة أخرى: لبعث النشاط والحيوية في جسد الأمة الإسلامية من الناحيتين الروحية والسياسية)^(٢).

ولهم أهداف دينية وسياسية:

أما الدينية فمنها قيامهم بتوزيع الكتب الرفضية على الحجاج المليئة بالبدع والخرافات والشركيات، وطلب الحاجات من الأموات، بأسماء مناسك الحج وغيرها عن طريق وزارة الحج، والسفارات وخاصة في أفغانستان مثل كتب: "مفاتيح الجنان، للعباس القمي" و"مجلة ميقات الحج"، و"أدعيه وآداب حرمين شريفين"، و"سفر عشق"، و"قبسات من نور الصالحين في الأدعية والعمرة والزيارة".

وأكثر الناس لا يعرفون خبثهم الدفين لأهل السنة وعقيدتهم المنحرفة عن الجادة. ومن أهدافهم الدينية وأساليبهم مساعدة الفقراء عن طريق السفارة الإيرانية للحج،

(١) مجلة ميقات الحج، عدد (٢٧)، ص (١).

(٢) المرجع السابق عدد (٢٧) ص (٢٩٦).

والدعوة إلى الرفض عن هذا المنطلق.

وللرفض عدة مواسم دعوية غير الحج، هم اخترعوا هذه المناسبات والمواسم والزيارات الكثيرة لا تنقطع على مدار العام، من موسم إلى آخر لجمع الأموال، وسب الصحابة واللعن والطعن، ونشر الحقد، فشهر الله المحرم إلى نهاية صفر موسم بحاله، وعاشوراء وما أدراك ما عاشوراء، والأعياد خصوصاً ويوم عرفة، ومواليد الأئمة ووفياتهم، وهذه (الرجبية) وتلك (الشعبانية) ويوم -النيروز- الذي هو عيد الجوس تحيي الليلة بإشعال النيران ناهيك عن مساء كل جمعة التي هي مناسبة أسبوعية شهوانية كما يجتمع فيها النساء والرجال جماعياً، ولا يعرف من الدين غير هذه الزيارات والمناسبات على كثرتها وتنوعها وما يدعى من أهميتها وفضيلتها بزخرف من القول وزورا على الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين^(١).

ومن أهم هذه المواسم عند الرفض ما يلي:

١- موسم يوم عاشوراء:

إن من عادة الرفض الاحتفال بيوم عاشوراء ويضربون أنفسهم بالسلاسل، ويسبون الصحابة -ش- في بعض البلدان العالم الإسلامي، ولكن ما كان لهم نفوذ في أفغانستان ومن خلال هذه السنوات الخمسة الماضية شهدت الساحة الأفغانية تزايداً ملموساً لقوة الرفض ونفوذهم على المستوى الجماعي، ومن مظاهر تلك القوة احتفالاتهم بالمناسبات الشيعية ومن أبرزها احتفالهم بيوم عاشوراء في أفغانستان تحول لأول مرة في تاريخ البلاد لاستعراض قوة الرفض ليس في العاصمة الأفغانية كابل فحسب وإنما في بقية الولايات مثل هراة، وباميان، وبلخ، (ومزار شريف) وغيرها، ووصل الأمر في هذا العام إلى درجة أن الرفض في ولاية هراة حاولوا إقامة حفل عاشوراء في المسجد الجامع الكبير في هراة وهو مسجد تاريخي لأهل السنة ووصل بعض خطباء الرفض إلى الإساءة لبعض الصحابة -ش- من مكبرات الصوت حتى أدى الأمر إلى استفزاز أهل السنة ضد الرفض في المدينة وكان للحاكم الشيعي في الإقليم دور واضح في حماية الرفض خلال الاضطرابات، (إن التنامي المتعاظم لنفوذ الرافضي في أفغانستان ستكون له انعكاسات خطيرة على هذا البلد، ودول المنطقة في المستقبل يؤدي إلى الاضطرابات والفتن والخلافات السياسية والاجتماعية، ويريد

(١) سياحة في عالم التشيع، محب الدين عباس الكاظمي ص (٣٢) بتصرف.

زعزعة الأمن والاستقرار لخدمة الأهداف الاستعمارية الحاكمة^(١).

ويقلد بعض أهل السنة الرفض تقليدا تاما في شهر الله المحرم ويشاركون مع الرفض في مآتم الحسين، إذا دخل الزائر العاصمة (كابل) في شهر المحرم ورأى فيها الرايات السود ظن الزائر أن ساكن العاصمة الأفغانية كلهم من الرفض، حتى بعض القنوات التي يملكها أهل السنة ما ينشرون إلا أقوال الرفض، وتأني على العناوين الرئيسية على شاشات التلفاز لبيك يا حسين، ونفديك يا حسين وتقطر منه الدم، هذا من جهل بعض أهل السنة بمذهب أهل السنة من جهة، وجهلهم ببحث مذهب الرفض من جهة أخرى.

ما هو عاشوراء وماذا يفعل الرفض فيها؟ هو اليوم العاشر من شهر المحرم، يحتفل فيها الرفض على مآتم الحسين -عليه السلام-، الذي زينه الشيطان لأهل الضلال والغي، من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً، وما يصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاء قصائد الحزن، ورواية الأخبار المكذوبة، لتجديد الحزن المزور والتعصب، وإثارة الشحناء والحروب والفتن بين أهل الإسلام ويتوسلون بذلك إلى سب السابقين الأولين.

كان المسلمون يعرفون يوم (عاشوراء) ويصومون فيها قبل استشهاد حسين -عليه السلام- وهو من الأشهر الحرم قال الله فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ التوبة: ٣٦.

قال الإمام القرطبي -رحمته-: (خص الله تعالى الأشهر الحرم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها تشريفا لها وإن كان منها عنه في كل الزمان، وعلى هذا أكثر أهل التأويل، أي لا تظلموا في الأربعة الأشهر أنفسكم. وروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ في الاثني عشر^(٢).

وخص بالفضل العظيم كما في حديث أبي ذر -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله ﷺ أي

(١) انظر: موقع المسلم، تحت إشراف أ.د. ناصر بن سليمان العمر بعنوان: تنامي القوة الشيعة المتزايدة في أفغانستان إلى أين، ٨٥٨٤٨ aimoslim.aet/hode الوقت ٢٠١٤/٣/٥ مقال منشور لأبي فضل نافع.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ١٣٥).

الليل خير وأي الأشهر أفضل؟ فقال: (خير الليل جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم)^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)^(٢).

وعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة فقال: (يكفر السنة الماضية والباقية)، وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: (يكفر السنة الماضية)^(٣).

وأكرم الله سبحانه وتعالى حسين بن علي - عليه السلام - بالشهادة، وذلك سنة ٦١ هـ^(٤)، وكانت شهادته مما رفع الله بها منزلته، وأعلى درجته، فإنه وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلايا، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(٥).

وعن بكرة - رضي الله عنه - يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)^(٦).

فعلى المسلمين أن يشتغلوا بالعبادة، وأن يجتنبوا من الحزن والنياحة واللطم والشتم وغيرها من أفعال الرفضة الشنيعة.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣٩٤/٢) رقم الحديث، (٤٦١٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٥/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٤٧٣)، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، رقم الحديث، (٢٧٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٤٧٢)، كتاب الصيام، باب استحباب ثلاثة أيام، رقم الحديث، (٢٧٤٧).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤٠٠/٥)، والبداية والنهاية (٢١٥/٨).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٨٥٢) كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب أبي محمد الحسن، رقم الحديث (٤٧٦٨) وقال هذا حديث صحيح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٤٧٩) كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي - رضي الله عنه - ابن هذا سيد، رقم الحديث (٢٧٠٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- في استشهاد الحسين -عليه السلام- ما نصه: (فأوجب ذلك شراً بين الناس، فصارت طائفة جاهلة ظالمة: إمّا ملحدة منافقة، وإما ضالّة غاوية، تظهر مولاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم ماتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهلية، من لطم الخدود، وشق الجيوب، والتعزي بعزاء الجاهلية^(١)). وقال: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين -عليه السلام- يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ، والبكاء، والعطش، وإنشاء المراثي، وما يفضي إلى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك، فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة، من أعظم ما حرّمه الله ورسوله^(٢)).

٢. مناسبات صكوك الغفران عند الرافضة:

من مناسبات الرافضة صكوك الغفران: فكل من كان عليه مظلمة تفريط أو تقصير في حق شرعي، يدفع مبلغاً من المال مقابل كل حق فيغفر له بذلك ويسمونه (رد المظالم) إنها مثل صكوك الغفران التي كان يتعامل بها الأخبار والرهبان في أوروبا في القرون الوسطي^(٣). فتدفع هذه الصكوك أو المبلغ إلى الإمام أو من ينوب عنه، لما روى الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله يجعل له الدرهم في الجنة مثل أحد)^(٤)، وفي رواية: (درهم يوصل ود الإمام أفضل من ألف ألف درهم فيما سواه من وجوه البر)^(٥). فإذا كان الإمام قد غاب فله نواب وأحباب والأمر لا يحتاج إلى أكثر من تحويل

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٣٠٧، ٣٠٢).

(٢) منهاج السنة (٢/٣٢٢، ٣٢٣).

(٣) سياحة في عالم التشيع ص (٧٦) بتصرف.

(٤) أصول الكافي، للكليني (١/٥٣٧).

(٥) المرجع السابق (١/٥٣٧).

الصك من اسم الغائب إلى النائب^(١).

٣ . مناسبة عيد الغدير: أول من أحدث بدعة عيد غدير خم هو معز الدولة بن بويه^(٢)، وذلك في سنة ٣٥٢ هـ ببغداد.

قال ابن كثير -رحمه الله-: في حوادث سنة ٣٥٢ هـ: (وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الذبابات^(٣) والبوقات^(٤) وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء، وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير خم^(٥) فكان وقتاً عجيباً مشهوداً، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة^(٦)).

وأما حديث الغدير، فعن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: (أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله

(١) انظر: سياحة في عالم التشيع ص (٧٧).

(٢) هو: أبو الحسن أحمد بن شجاع ويلقب بمعز الدولة، وكان على الأهواز، ثم استولى على العراق وعزل الخليفة العباسي المستكفي بالله، وكان رافضياً خبيثاً ووزيراً، توفي (٣٥٦ هـ) وقال ابن كثير: (ورجع إلى السنة وتاب). انظر: البداية والنهاية (٢٩٦/١١)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (١٧٥/١).

(٣) بحثت عن معناه فلم أقف عليه ولعله - والله أعلم - نوع من الآلات التي تصدر صوتاً كالبوبق ونحوه.

(٤) الأبواق: جمع بوق، والبوق: الذي ينفخ فيه ويزمر. انظر: لسان العرب (٣١/١٠).

(٥) (الغدير) موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عينٌ هُناك وبينهما مسجد للنبي ﷺ و(خما) بضم الخاء وتشديد الميم المفتوحة وهي بئرٌ قديمة كانت بمكة، وقال قريب إلى الجحفة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١٥٤/٢)، والرافضة يحتفلون ١٨ ذي الحجة.

(٦) البداية والنهاية (٢٧٢/١١).

ورغب فيه. ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ..) الحديث^(١).

الرد على هذا العيد الرافضي:

لا شك في ذلك أن الرافضة جعلوا الثامن عشر من ذي الحجة عيداً وموسماً من المواسم التي يحتفل الرافضة بها، ويفرحون بقدموها، ويخصونها بشيء من القرب كالإعتاق والذبح وغير ذلك من البدع، وأساسها الذي اعتمدت عليه أمرٌ باطل لا شك في بطلانه، وهو زعمهم أن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة عشرة للهجرة، وهو قافل -عليه الصلاة والسلام- من حجة الوداع، أوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب -عليه السلام- بمكان يسمى غدير خم^(٢).

قال الألوسي -رحمته-^(٣): وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أن المبتدعين لهذا العيد، والمعظمين له هم الرافضة، فهم يفضلونه على عيدي الفطر والأضحى، ويسمونونه بالعيد الأكبر^(٤).

وقال المقرئزي^(٥) -رحمته-: (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فاتخذ الرافضة من حينئذٍ عيداً ويعتبر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١٠٠٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث، (٦٢٢٥).

(٢) انظر: البدع الحولية، لعبد الله بن عبد العزيز التويجري ص (٣٧٥).

(٣) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، أبو الثناء، كان مفسراً، محدثاً، أديباً، من المجتهدين، من أهل بغداد، ولد سنة (١٢١٧هـ)، وكانت وفاته فيها سنة (١٢٧٠هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (١٧٦/٧)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٣٣٥/٥).

(٤) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، للألوسي ص (٢٠٨).

(٥) هو: تقي الدين أحمد بن علي بن القادر المقرئزي الحنفي المصري الحسيني العبيدي كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه إمام المؤرخين، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ) توفي سنة (٨٤٥هـ) انظر: شذرات الذهب (٢٥٤/٧)، والأعلام للزركلي (١٧٧/١).

عيد (غدير خم) من الأعياد والمواسم التي كان العبيديون^(١) - ناصري البدعة - يقيمونها ويرعونها، ويحافظون عليها، وذلك لإثبات تشيعهم ومحبتهم لآل البيت، الذي يدعون الانتساب إليهم! وأول ما أُقيم الاحتفال بهذا العيد المبتدع في مصر في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٦٢هـ^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: في كلامه عن أنواع الأعياد الزمانية المبتدعة، والتي قد يدخل فيها بعض بدع أعياد المكان والأفعال: (النوع الثاني: ما جرى فيه حادثة كما كان يجري في غيره، من غير أن يوجب ذلك جعله موسماً، ولا كان السلف يعظمونه، كثامن عشر ذي الحجة، الذي خطب النبي ﷺ فيه بغدير خم مرجعه من حجة الوداع، فإنه ﷺ خطب فيه خطبة وصّى فيها باتباع كتاب الله، ووصّى فيها بأهل بيته، كما روى ذلك مسلم في صحيحه^(٣) عن زيد بن أرقم - رحمه الله -^(٤)).

٤ - يوم الغفران: وما أدراك ما يوم الغفران يعتقد الرافضة أن أبا لؤلؤة الجوسي قد أفدى للإسلام خدمة عظيمة بقتله للفاروق - رحمه الله - وأن الله تعالى سوف يشبهه أعظم الجزاء لقيامه بهذا الأمر، ويتخذ الرافضة هذا اليوم عيداً يحتفلون به، وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول^(٥) ويتبادلون فيه التهاني، بل يزعمون أن اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب - رحمه الله -

(١) هو: نسبة إلى عبيد الله المهدي الشيعي وسماه الذهبي بالزنديق، هي فرقة من فرق الباطنية، على أن هذا النسب قد طعن فيه طاعنون من النسابة، ومنهم من أثبت نسبهم، ونفاه جماعة كثيرون. قال ابن خلكان: والجمهور على عدم صحة نسبهم، وأنهم مدّعين كذباً وزوراً، لا حظ لهم في النسبة الحمديدية أصلاً. وكان لهم ملك ببلاد المغرب، ثم بمصر والشام. وكان شيعة هؤلاء العبيديين في المشرق واليمن وكان أصل ظهورهم بإفريقية، وتوفي سنة (٣٢٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٧/١٤)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعبد الملك المكي (٢٦٢/٢)، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، للقلقشندي (٥٢/١)، ووفيات الأعيان (١٩٢/٢)، والبدية والنهاية (٢٠٣/١١).

(٢) الخطط والآثار، للمقرئ (٤٩٠/٣٨٨/١).

(٣) سبق تخريجه: ص (١٤٣-١٤٤).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٦١٣/٢ - ٦١٥)، ومجموع الفتاوى (٢٩٨/٢٥).

(٥) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري ص (٢٢٠).

ﷺ - من أجل الأيام السعيدة، وأن الله تعالى أمر الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام، يعملون ما شاءوا من المنكرات والموبقات فلا يكتبون عليهم شيئاً فلا حساب ولا عقاب، وحقيقة كل ما يذكره الرافضة في قتل عمر -ﷺ- كذب وزور، ما وقع استشهاد عمر -ﷺ- باليوم الذي هم يحتفلون فيه، ويبدو أن اختيارهم لهذا التاريخ بسبب أنهم لو أثبتوا تاريخ آخر في ذي الحجة فلن يكون عندهم الوقت للطم وضرب السلاسل وسائر ما يفعلونه في يوم عاشوراء لإظهار الحزن المزور على الحسين -ﷺ-، لكي يكون الوقت ملائماً للاحتفالات، بل كان استشهاد أمير المؤمنين عمر -ﷺ- لأربع بقين من ذي الحجة^(١).

كما ذكره ابن كثير -رحمه الله- أن عمر -ﷺ- لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته، وانتشرت رعيته، وخاف من التقصير، وسأل الله أن يقبضه إليه، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك، فاستجاب له الله هذا الدعاء، وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز الجوسي الأصل، الرومي الدار، وهو قائم يصلي في المحراب، صلاة الصبح من يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات ومات بعد ثلاث، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين^(٢).

إنهم يريدون والله يفعل ما يريد، وشاء الله تبارك وتعالى أن تطفئ نار الجوسية في عهد الفاروق عمر -ﷺ- (وأن يكون له الشرف في ذلك، كل ذلك بفضل من الله تعالى ومنه على هذا الرجل الصالح) ولكن هل ارتضى الجوس ذلك المصير دون أن يحركوا ساكناً؟ أن الجوس حاولوا بكل السبل المتاحة لهم من أجل إعادة الاعتبار لنارهم المقدسة التي أطفأها ذلك الصحابي الجليل (ولم يجدوا وسيلة أفضل من عملية الاغتيال لتلك الشخصية العظيمة، لم تستطع الفرس الجوس أن ينسوا تدمير بلادهم، وأسر ذريتهم، وسبي نساءهم، فتحركت في

(١) انظر: أبو لؤلؤة الجوسي، لأبي زياد رضوان ص (١٣) (بتصرف).

(٢) البداية والنهاية (١٥٠/٧).

نفوسهم نار الانتقام، وتم تدير مؤامرة اغتيال ذلك الخليفة بواسطة بعض علوهم، وقام بتلك المهمة: أبو لؤلؤة الجوسي بمعاونة بعض رموز الجوسية أمثال: (الهرمزان^(١)، وجفينة^(٢)).

وكم من فضائل لأمر المؤمنين عمر -عليه السلام- الصحيحة الوارد في الكتاب والسنة، ومع ذلك عند الجوس حقد دفين على عمر بن الخطاب -عليه السلام- بأنه غصب حقوق علي وفاطمة -عليهما السلام- بل أنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية^(٣)، يجب على الفرس وغير ذلك من البلدان العالم الإسلامي أن يشكروا عمر -عليه السلام- ويحمله ويقره كل من وصل لهم الإسلام في خلافته، وله منة عليهم، مع هذا الشرف الرفيع له لا يستحي الرافضة ويقولون في احتفالاتهم في يوم الغفران هذه القصائد حيث يقول قائلهم الشيعي:

فيروز لا شلت الكفان منك لقد قتلت عندر قد هنت بالظفر
ظفرت بالكنز في قتل الغوي ومن آذى النبي وآذى بضعته الطهر^(٤)

إن الرافضة يصفون يوم قتله -عليه السلام- بأوصاف جلية حسب عقولهم المريضة ويمدحونه ويسمون هذا اليوم بالأسماء التالية:

يوم الاستراحة.	يوم تنفيس الهم الكرب.
يوم الغدير الثاني.	يوم تخطيط الأوزار.
يوم البركة.	يوم عيد الله الأكبر.
يوم يستجاب فيه الدعوات.	يوم الموقف الأعظم.
يوم نزع الأسوار.	يوم ندامة الظالمين.

(١) الهرمزان: هو قائد ملك الفرس يزجرد في تستر، وحبسه المسلمون، وأسلم، ثم شارك في تشاور مع أبو لؤلؤة الجوسي في قتل عمر بن الخطاب -عليه السلام- وقتله عبيد الله بن عمر -عليه السلام- بعد استشهاد والده. انظر: سير إعلام النبلاء (٢/٤٠٢)، والرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري ص (٢٤٠).

(٢) (جفينة) إنه رجل نصراني من أهل الحيرة، شارك في تشاور مع أبو لؤلؤة الجوسي، في قتل عمر بن الخطاب -عليه السلام-، وقتله عبيد الله بن عمر بن الخطاب -عليه السلام- بعد استشهاد والده. انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل، لعبد الملك بن حصين المكي (١/٤٦٢)، والرياض النضرة في مناقب العشرة ص (٢٤٠)، وجولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، للدكتور محمد السيد الوكيل ص (٢٨٢ - ٢٩٧).

(٣) تاريخ أدبيات إيران، للدكتور بارزون (١/٢١٧)، وأبو لؤلؤة الجوسي ص (١٥).

(٤) يوم الغفران، للشيخ محمد مال الله ص (٢١).

يوم انكسار الشيعة.	يوم نفي الهموم.
يوم الفتح.	يوم فرح الشيعة.
يوم الإنابة.	يوم الزكاة العظمى.
يوم الفطر الثاني.	يوم سبيل الله تعالى.
عيد أهل البيت <small>عليهم السلام</small> .	يوم قبل الله أعمال الشيعة.
يوم تقديم الصدقة.	يوم طلب الزيادة.
يوم قتل المنافق.	يوم سرور أهل البيت <small>عليهم السلام</small> .
يوم يعرض الظالم على يديه.	يوم هدم الضلالة.
يوم ذهاب سلطان المنافق.	يوم يستريح فيه المؤمنون.
يوم المفارقة.	يوم الحبوة.
يوم رفع القلم.	يوم الهدى.
يوم العقيقة.	يوم الثارات.
يوم الشرط.	يوم العرض.
يوم القدرة.	يوم التصفيح.
يوم ظفرت به بنوا إسرائيل.	يوم الوقت المعلوم.
يوم المشهود.	يوم النيلة.
يوم الشهادة.	يوم التجاوز عن المؤمنين.
يوم المستطاب.	يوم المباهلة.
يوم النحيل.	يوم النحيلة.
يوم التعجب.	يوم الوصول.
يوم كشف البدع.	يوم الزهد في الكبائر.
يوم المنادي.	يوم الموعدة.
يوم قبول الأعمال.	يوم الشكر.
يوم نصرة المظلوم.	يوم الزيادة.
يوم التودد.	يوم العبادة.
يوم الإسلام.	
هذه الأسماء يبلغ ما فوق الستين ويدل على شناعة الرفضة ^(١) .	

(١) انظر: المرجع السابق ص (٣٠-٣٥).

٥- الاحتفال بعيد بابا شجاع الدين أبو لؤلؤة المجوسي: حيث يزعم الرافضة أنه يوم التاسع من شهر ربيع الأول، وبعضهم يسمونه بيوم الغفران لقتل الخليفة عمر -رضي الله عنه- فيه، وبعضهم يجعله يوم عيد أبو لؤلؤة المجوسي.

وأول من اخترع عيد بابا شجاع الدين فيروز النهاوندي (وهو لقب لقبوا به أبا لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-) فالمعروف أن قاتله أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي، وهذا هو الاسم المعروف له في غالب من ترجم له، ولكن في كتب الرافضة يلقبونه بـ(بابا شجاع الدين)^(١).

وما زال ضريح أبو لؤلؤة المجوسي المزعوم معروف في إيران في منطقة يقال لها كاشان، ومكتوب على الباب اللعن على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ومكتوب على جدار المدخل (بقعة متبركة بابا شجاع الدين أبو لؤلؤ فيروز) ويحتفلون فيه ويسبون الخلفاء ويلعنونهم ويمدحون أبو لؤلؤة المجوسي المزعوم^(٢)، وكذلك يحتفل الرافضة في أفغانستان.

٦- عيد النيروز: وهو من أعياد الفرس معناه (اليوم الجديد)، تعتقد فيه الفرس أنه يوم الذي خلق الله فيه النور، وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران، وقد أفتى شيخهم الخميني بجواز الغسل والصيام في عيدي الغدير والنيروز^(٣).

قال المقرئ -رحمته-: في خططه ضمن الأيام التي كان العبيديون يتخذونها أعياداً ومواسماً، قال: (موسم رأس السنة وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول المحرم في كل عام؛ لأنها أول ليالي السنة وابتداء أوقاتها...) ^(٤).

ثم ذكر الرسوم المتبقية في هذا الموسم، وذكر بعده موسم أول العام وعنايتهم به وعيد رأس السنة من أعياد اليهود التي نطقت بها التوراة، ويسمونه رأس هيشا، أي عيد رأس

(١) انظر: الكنى والألقاب لعباس القمي (١/٤٧، ٢/٥٥)، وأبو لؤلؤة المجوسي، لأبي زياد ناصر بن رضوان ص (١٣).

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: المرجع السابق، الوثائق المصورة ص (٢٠-٢٤)، ومجمل عقائد الشيعة، لمدوح الحربي ص (٨٥).

(٣) المرجع السابق ص (٨٥).

(٤) الخطط والآثار (١/٤٩٠).

الشهر، وهو أول يوم من تشرين، ينزل عندهم منزلة عيد الأضحى عند المسلمين، ويقولون: إن الله عز وجل أمر إبراهيم بذبح ابنه إسحاق^(١) - ﷺ - فيه، وفداه بذبح عظيم^(٢). ومعظم الشعب الأفغاني يقلدون في ذلك الفرس، ويحتفلون في أول يوم للسنة القمرية الشمسية، ويذهبون إلى المقابر والأضرحة ويرفعون الرايات الخضراء والسود على المزارات والقباب والأضرحة، ويعتقدون في ذلك عقائد بدعية وشركية، وأكثرهم من الصوفية والرافضة، وعندهم أعياد ومواسم كثيرة^(٣) مثل: مولد النبي ﷺ، وللأئمة المعصومين عندهم، ويطبخون فيها أنواعاً من الأطعمة.

أن هذه المواسم والأعياد كلها مواسم دعوية إلى مذهبهم المنحرف عن الجادة والحق، واتباعاً للهوى والشهوات والضلالة سواء في أفغانستان أو غيرها.

المطلب الثامن: الحسينيات والحوزات العلمية.

إن من أهم الوسائل الدعوية للرافضة: الاهتمام بالحسينيات والحوزات العلمية^(٤).
جدول توضيحي للحسينيات الراضية في هراة^(٥)

الرقم	النوع	الاسم	الموقع	المستفيدون	سنة التأسيس	المسؤول	الجهة الداعمة
١	حسينية	ميرزا خان	درب خوش	شيعة المنطقة	١٣٤٥ ش	الشورى	إيران
٢	حسينية	مهديه بزرگ	قورد رواز	شيعة المنطقة	١٣٧٨ ش	الشورى	إيران
٣	حسينية	دولت خانه	دولت خانه	شيعة المنطقة	١٣٥٥ ش	الشورى	إيران
٤	حسينية	جرئيل	جرئيل	شيعة المنطقة	١٣٧٥ ش	الشورى	إيران
٥	حسينية	جغاره	جغاره	شيعة المنطقة	١٣٥٨ ش	الشورى	إيران
٦	حسينية	رزشك	رزشك	شيعة المنطقة	١٣٦٠ ش	الشورى	إيران
٧	حسينية	إمام سجاد	فيروز آباد	شيعة المنطقة	١٣٧٣ ش	الشورى	إيران

(١) هذا كذب وافتراء من اليهود، فالذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق ﷺ، انظر: تفسير ابن كثير (١٤/٤).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (١٩٥/١).

(٣) لمزيد من التفصيل للمناسبات الأطعمة انظر: الفروع من الكافي، للكليني (٣٧٢/٦).

(٤) الحسينيات: هي الأماكن لإقامة التعازي والنياحة على الموتى يجتمعون فيها، خاصة في شهر المحرم للطم والضرب بالسلاسل وشق الثياب، إضافة إلى سب الصحابة - ﷺ - وما يتبع ذلك من الأطعمة والأشربة والأدخنة! فتشعر كأنها مقاهي، وأماكن الاستراحة ونصبت فيها الكراسي تقضى فيها الأوقات وتتبادل أحاديث السمر، انظر: خلاصة الكلام في حقيقة الرافضة اللئام ص (٣١٢)، وسياحة في عالم التشيع ص (٥٢).

(٥) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية في عام ١٤٣٣ هـ، وانظر أيضاً: صرخة غريق عن نشاطات الرافضة في أفغانستان ص (٣٩).

٨	حسينية	أبو الفضل	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	أكبر حسيني	وزارة التربية
٩	حسينية	أخوند زاده	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	شيعة المنطقة	وزارة التربية
١٠	حسينية	بيت الجواد	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	شيعة المنطقة	وزارة التربية
١١	حسينية	غلام حيدر	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	شيعة المنطقة	وزارة التربية
١٢	حسينية	إمام هادي	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	حبيب الله	وزارة التربية
١٣	حسينية	عباس علي	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	شيعة المنطقة	وزارة التربية
١٤	حسينية	قاسم كابل	بازار خوش	شيعة المنطقة	لا يوجد	شيعة المنطقة	وزارة التربية
١٥	حسينية	فاطمة الزهراء	بازار قندهار	شيعة المنطقة	لا يوجد	تقي زاده	وزارة التربية
١٦	حسينية	صفرها	بازار قندهار	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	وزارة التربية
١٧	حسينية	كاظمية	بازار قندهار	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	وزارة التربية
١٨	حسينية	رضوي	بازار عراق	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	وزارة التربية
١٩	حسينية	نظرية	بازار عراق	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	وزارة التربية
٢٠	حسينية	علي ﷺ	كارته بالا	شيعة المنطقة	لا يوجد	يار زاده	وزارة التربية
٢١	حسينية	١٤ معصوم	كارته بالا	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	وزارة التربية
٢٢	حسينية	محسن	بكر آباد	شيعة المنطقة	لا يوجد	محمد قلعه	وزارة التربية
٢٣	حسينية	محمدية	جهازي زمان	شيعة المنطقة	لا يوجد	فاضلي	وزارة التربية
٢٤	حسينية	مهدي	دولت خانه	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	إيران
٢٥	حسينية	أم البنين	جغرتان	شيعة المنطقة	لا يوجد	الشورى	إيران
٢٦	حسينية	صاحب الزمان	قرية شاد من	شيعة المنطقة	لا يوجد	آصف الموسوي	إيران
٢٧	حسينية	كاظمية	باد مرغان	شيعة المنطقة	لا يوجد	إسماعيل أحمددي	وزارة التربية
٢٨	حسينية	عسكرية	فل رنكين	شيعة المنطقة	لا يوجد	شير موسوي	وزارة التربية

جدول توضيحي للحوزات العلمية للرفض في هرة^(١):

الرقم	النوع	الاسم	الموقع	عدد الأفراد	القسم	سنة التأسيس	المسؤول	الجهة الداعمة
١	الحوزة العلمية	الصادقية	جهاز سوق	٤٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٧٠ ش	مهدي زاده	إيران
٢	الحوزة العلمية	العتريّة	بكر آباد	١٠٠٠ طالب	الإناث	١٣٨٥ ش	آية الله محدث	إيران
٣	الحوزة العلمية	خاتم الأنبياء	محل بابا حاجي	١٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٤ ش	الشورى	إيران
٤	الحوزة العلمية	مدرسة جذرة	مديرية كذره	١٠٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٥ ش	الشورى	إيران
٥	الحوزة العلمية	الجعفرية	باب قندهار	٥٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٠ ش	الشورى	إيران
٦	الحوزة العلمية	المحمدية	شارع بجزاد	٥٠٠ طالب	الذكور والإناث	١٣٨٠ ش	الشورى	إيران
٧	الحوزة العلمية	الانتظار	كابل	دشت برشي	الذكور والإناث		الشورى	إيران

(١) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية في عام ١٤٣٣ هـ وانظر أيضاً: صرخة غريق عن

نشاطات الرفض في أفغانستان ص (٤٢).

المبحث الثاني: وسائل الرفض الإعلامية في أفغانستان

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: الوسائل المرئية.

الثاني: الوسائل المسموعة، والدعاية الإعلامية

الثالث: الوسائل المقروءة.

تمهيد:

الإعلام من أقوى الوسائل المؤثرة وأوسعها في إيصال المعلومات إلى كافة الأفراد والمجتمعات بأقل تكلفة في أسرع وقت وأقل جهد ممكن. سواء صحافة، أو وكالة، أو إذاعة، أو تلفزة، سواء مكتوباً أو منطوقاً أو مسموعاً أو مرئياً.

ويخاطب الأمي والمتعلم والصغير والكبير والذكر والأنثى؛ وتشاهد بالعين وتسمع بالأذن - وهي حالة من التلقي - متوفرة للجميع، ومن جهة أخرى فإنه أكثر انجذاباً وإغراءً لأنه ينشر الصورة ويثبثها بحيث يشاهدها الجميع كما هو حال إعلام العصر الحاضر^(١).

حيث أن الأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاههم وميولهم^(٢).

والإعلام المعاصر الحديث من أعظم الوسائل الدعوية المؤثرة إيجاباً وسلباً، ومن أعظم إيجابياته - ولاسيما الإعلام الحق - أنه يوصل صوت الحق إلى المخاطبين، ويمكن من خلاله التواصل معهم على الخير في أسرع وقت وأقل جهد، فإنه من أفضل الوسائل المؤثرة في الدعوة إلى الله.

أما أضراره وسلبياته كثيرة، ولاسيما الإعلام الذي لم يكن على أصول الدين أنه ينشر الشر والفساد في أسرع وقت وأقل جهد وتكلفة الثمن، إضافة إلى ذلك أنه غير منضبط بتعاليم الشرع الإلهي بدون شروط وحدود في الغالب، بل له الحرية المطلقة.

ولما كان الأمر كذلك فإن إعلام الراضية له حظ واسع من الفساد والإجرام بشتى الوسائل والأساليب في العالم الإسلامي وفي دولة أفغانستان خاصة، ولاسيما مع قلة العلم الشرعي وكثرة الجهل في الناس - والله المستعان -.

ولما كانت الراضية من أحرص الناس على نشر مذهبهم وبث سمومهم بين أهل السنة، يستخدمون الإعلام بكافة أشكاله مرئياً كان أو مسموعاً أو مقروءاً، وجعلوا ذلك أقوى وسيلة في نشر مذهبهم^(٣).

(١) انظر: الصحافة اليومية والإعلام، للدكتور سامي ذبيان ص (٣٥).

(٢) قواعد الدعوة الإسلامية، للدكتور الشريف حمدان ص (٦٠٢).

(٣) انظر: في ذلك التقرير مجلة البيان، العدد (٢٤٣)، ذو القعدة عام ١٤٢٨ هـ، وموقع "المسلم"

المطلب الأول: الوسائل المرئية:

إن رافضة أفغانستان يمتلكون قنوات إعلامية متطورة وإذاعات وصحف ومجلات متعددة بدعم وتمويل من حكومة الإيرانية بكافة إمكانياتها، وبعض الدول الغربية. وإضافة إلى ذلك إن لرافضة أفغانستان دور بارز في القطاع الإعلامي والقوة التنفيذية والمجالات السياسية الأخرى^(١).

إن وسائل الرفض المرئية وأنشطتهم وفعالياتهم في أفغانستان ليست محدودة بجهة، بل الهدف من ورائها زعزعة ثوابت أهل السنة وتشكيكهم في عقائدهم، وإحلال الشر والضلال والزندقة محلّه.

وإذا كان هذا حال أهل الباطل في نشر باطلهم، فلا بدّ لأهل السنة وهم أهل الحق من إيجاد عمل منظم مدعوم لمواجهة هذه الحملة الشرسة الراضية بين أبناء أهل السنة، وإلا فإنّ الكارثة العظيمة ستحلّ بأهل السنة أو قريباً من ديارهم؛ لأن من سنن الله تعالى أن المنكر أو البدعة إذا لم تواجه بحزم فإنّها تنتشر انتشار النار في الهشيم. ولا يظن أحد أنّ هذا العمل سيكلفنا عناء كبيراً، فلو أن أهل السنة أنفقوا ثلث ما ينفقه الروافض لحلّ بها أزمة إعلام أهل السنة، والباطل لا يقاوم أمام الحق مهما كانت صولته وكثرته.

لقد مكّنت الرفضية بمشاركاتهم الفعّالة في المجالات الحكومية المتنوعة كالبرلمان، والوزارات، والعلاقات الخارجية وغيرها حيث توصّلوا إلى السيطرة على الإعلام والوسائل المرئية والصحف فمثلاً: نواب الرفضية يشكلون ربع أعضاء البرلمان، هذا وللأسف لأول مرة في تاريخ أفغانستان، تظهر قوة الرفضية المؤثرة في اتخاذ القرارات داخل البرلمان. وعلى صعيد المشاركة في الحكم فإن الرفضية نجحوا في الانتخابات البرلمانية على حصول نسبة كبيرة من المقاعد الوزارية وحكم الولايات والمدن التي يشكلونها في الدولة.

النائب الأول والثاني لرئيس الدولة، ووزير مكافحة المخدرات، ووزير الصناعة، ووزير

بإشراف: أ.د. ناصر بن سليمان العمر، ٨٥٨٤٨ aimoslim.aet/hode الوقت

٢٠١٤/٣/٥ م. وصرخة غريق تقرير عن نشاطات الرفضية في أفغانستان ص (٢-٥).

(١) انظر موقع: "المسلم" بإشراف: أ.د. ناصر بن سليمان العمر ٨٥٨٤٨ aimoslim.aet/hode الوقت ٢٠١٤/٣/٥ م.

النقل، ووزير الأشغال العامة، وعدد من نواب الوزراء، وحكام بعض الولايات المهمة، مثل: هراة، وباميان، وبلخ، وغيرها من الشيعة^(١).

ونجحوا لأول مرة في تاريخ أفغانستان في المحكمة العليا والمجلس الأعلى للقضاء باعتراف مذهبهم رسمياً وموازياً للمذهب الحنفي السني في أفغانستان. فأصبحوا الرفضية يملكون وسائل الإعلام المتنوعة، وكل حزب من الأحزاب والجماعات الرفضية لهم قنوات وإذاعات في العاصمة والولايات، ولعلاقاتهم القوية مع حكومة الإيرانية والدول المستعمرة التي تبذل الغالي والنفيس لتحقيق نشر الرفض في أفغانستان عن طريق الإعلام^(٢).

من أبرز وأهم تلك القنوات الرفضية في أفغانستان ما يلي:

١- قناة "طلوع".

٢- قناة "لمر"^(٣).

وهاتان القناتان يملكها الشيعة الإسماعيلية الآغاخانية^(٤) بدعم مباشر من زعيمهم كريم أغا خان، وموقعهما في العاصمة كابل، وتبثان على مدار أربع وعشرين ساعة، وتهدفان إلى نشر الثقافة الرفضية عن طريق عرض الأفلام الإيرانية، والدعوة المباشرة إلى الفكر الرفض السخيف، وتعريف الناس ببرامج الرفض وأنشطتهم الدعوية مع التلبس والتدليس في ذلك كذبا ونفاقا.

(١) انظر في ذلك: المرجع السابق، وموقع "مركز التنوير للدراسات الإنسانية"

www.altanweer.net. وصرخة غريق، ص (١٤) بتصرف.

(٢) انظر: موقع "المسلم" بإشراف: أ.د. ناصر بن سليمان العمر، aimoslim.aet/hode في عام ٥

/٦/ ١٩٠٩م، ومجلة البيان، العدد (٢٤٣) ذو القعدة عام ١٤٢٨هـ.

(٣) أي: (قناة الشمس).

(٤) الإسماعيلية نسبتها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق هي من فرق الرفض (النزارية) الباطنية وفي

الوقت الحاضر الإمام المعصوم لهم كريم خان، حفيد أغاخان الشهير بالآغاخانية. انظر: تاريخ

الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب ص (٢٣٩)، ودراسات منهجية لبعض فرق الرفض

والباطنية، للدكتور عبد القادر صوفي ص (٩٧)، والعقائد والأديان، لعبد القادر صالح ص (٣٤)-

(٢٧٦).

٣- قناة "أريانا الوطني"

٤- وقناة "أريانا العالمية"

وهاتان القناتان يملكهما أحد التجار الكبار (إحسان بيّات)^(١) وهو رافضي جلد، تهدف هاتان القناتان إلى نشر الثقافة الإيرانية والفكر الرافضي السخيف بين شعب الأفغاني على مدار الليل والنهار، وموقعهما في العاصمة كابل.

٥- قناة "تمدن"^(٢).

أنشأها المرجع الرافضي الأفغاني محمد آصف محسني مدير جامعة خاتم النبيين، ومرجع ولي الفقيه للرافضة في العاصمة الأفغانية، وهي من أشهر وأخطر القنوات الفضائية باسم التدين في أفغانستان؛ نظرا لكثافتها وتنوع برامجها الدينية إلى جانب إعدادها المتميز في العرض، وتطويرها المستمر في شمولية موادها وبرامجها، والقناة المذكور رافد خطير لنشر المذهب الرافضي في أفغانستان من جهة، وفي بثّ بعض الشبه التي تطعن من خلالها في مبادئ أهل السنة ومعتقداتهم.

٣- قناة "راه فداء"^(٣).

أنشأها أحد رجال الحكومة الأستاذ محقق الرافضي النائب الأول لرئيس الدولة حامد كرزاي، وتهدف إلى نشر الثقافة الرافضية ولكن بطرق غير مباشرة وأساليب مأكرة وموقعها في العاصمة كابل^(٤).

٤- قناة الكوثر، في العاصمة كابل.

(١) هو: رجل من رجال الأعمال الرافضة ولد في ولاية غزني سنة (١٩٦٣ م) من أفغانستان، وذهب إلى مدينة نيويورك في أمريكا، وحصل على درجة بكالوريوس في الهندسة في عام ١٩٨٠ م، وعاد إلى بلاده بعد سقوط نظام طالبان، وله من المؤسسات والقنوات الدعوية الرافضية في أفغانستان، وشركة الاتصالات. انظر: موقع إحسان بيّات encyclopediagump.bayatfrom.

(٢) أي (قناة الحضارة).

(٣) أي (قناة طريق الفداء).

(٤) انظر في ذلك التقرير الذي صدر في مجلة البيان، العدد (٢٤٣) ذو القعدة عام ١٤٢٨هـ، وموقع "مركز التنوير للدراسات الإنسانية، www.altanweer.net. وموقع "منتديات داماس"، وشبكة الدفاع عن السنة.

- ٥- قناة نكاه^(١) في العاصمة كابل.
- ٦- قناة سهر^(٢) في ولاية مزار الشريف في شمال أفغانستان للرفض.
- ٧- قناة ستاره سهر^(٣) في ولاية مزار الشريف.
- ٨- قناة نوا^(٤) في العاصمة كابل.
- ٩- قناة بيان شمال، في العاصمة كابل.
- ١٠- قناة سبا^(٥) في العاصمة كابل.

ومن الوسائل الإعلامية المرئية للرفض في أفغانستان كذلك: الأفلام السينمائية بدعم من إيران والدول الغربية، والهدف منها نشر الثقافة الشيعية من جهة وتشويه سمعة أهل السنة وأعلامهم من جهة أخرى.

ففي عام ١٤٢٨ هـ أقيم المهرجان السينمائي في مدينتي كابل ومزار شريف وكان نتاج الأفلام المعروضة على أيدي الشيعة الخريجين من الجامعات الإيرانية، حيث أساءوا لبعض الصحابة عليهم السلام وتمثيلهم، ونالوا عن مكانتهم السامية، وشوهوا سمعتهم!! وقد أثنى الله عليهم ورضي عنهم وأرضاهم ووصفهم بالجميل^(٦).

وطعن هؤلاء المفسدون في عقيدة أهل السنة والجماعة وأصولهم^(٧)، والطعن بهم أولى وهم زنادقة.

(١) أي: (قناة الحافظ).

(٢) أي: (قناة الصبح).

(٣) أي: (قناة نجم الصبح).

(٤) أي: (قناة الجديد).

(٥) أي: (قناة الصبح).

(٦) انظر: موقع مركز التنوير للدراسات الإنسانية، www.altanweer.net، نفوذ الشيعة في أفغانستان، وصرخة غريق ص (١٦).

(٧) انظر: موقع "المسلم" ٨٥٨٤٨ aimoslim.aet/hode الوقت ٦/٤/٢٠١١ م.

المطلب الثاني: الوسائل المسموعة، والدعاية الإعلامية.

وقسمت هذا المطلب إلى عنصرين:

العنصر الأول: في بيان الوسائل المسموعة:

الوسائل المسموعة متنوعة منها القنوات الفضائية، والإذاعات، والتلفزيونات الأرضية، والشبكة العنكبوتية، وشبكة الاتصال النقال، والأشرطة للمسجلات الصوتية والمرئية، يوجد لوسائل المسموعة الرافضية تأثير بالغ في نشر الرفض والتشيع بين شعب الأفغاني لأنهم يكلمون بكلمات براقة جالبة من الوحدة والتقارب في الظاهر انطلاقاً من التقية، وفي الباطن لديهم من الحقد الدفين لشعب السنية الأفغانية.

ويحمل هذه الوسائل المسموعة عديداً من البرامج الدعوية في أفغانستان ومن أهم هذه البرامج ما يلي:

نشر المسائل الدينية وفق مذهب الرافضي.

نشر بعض الأفلام المكذوبة من مظلومية فاطمة - عليها السلام - وغيرها من الأفلام. بث الطقوس الرافضية.

بث الاجتماعات والأندية الرافضية.

نشر الإعلانات من فتح بعض الحسينات الرافضية والحوارات العلمية.

نشر بعض المناظرات والحوارات بين أهل السنة والرافضة مع تلبس وخداع.

وللرافضة عدد من الوسائل الدعوية المسموعة والمرئية بالصوت والصورة في أفغانستان، وبعضها في الخارج تبث سمومهم للشعب الأفغاني بالصوت والصورة، وتدعو إلى الأفكار والبواعث والكوارث، والعادات والعلاقات العامة بين الأفراد والأسرة وترغب الناس في الرفض والتشيع.

إن الرافضة مسيطرون على أغلب الوسائل المسموعة في أفغانستان وتدعوا الناس إلى الرفض ومخالفة الكتاب والسنة، كما يقوم بذلك قائدهم محمد آصف المحسني وله من المحاضرات والدروس الدعوية في (قناة تمدن).

وأما قنوات أهل السنة والقائمين عليها غير قادرين أن يردوا على الرافضة، كما هم يردون على أهل السنة والجماعة كل حين. لأنهم مسيطرون على قطاعات مهمة:

ومن الوسائل المسموعة والدعايات قطاع الاتصالات حيث أنهم يحتكرون قطاع الهاتف الجوال فجميع الشركات الثلاث للهاتف النقال يملكها المستثمرون الرافضة حيث ينشرون من خلالها النغمات الرافضية، وأناشيد الرافضة، ويسمعون منها طقوس الرافضة من

الضرب واللطم والشتم، ومن أهم هذه الشركات ما يلي.

- ١- شركة الاتصالات (روشن) الذي يملكها زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغا خان، بقيمة (١٢٠) مليون دولار أمريكي وكان مشروعه في ستة ولايات من أفغانستان^(١) وهي كابل، وقندهار، وهراة، ومزار شريف، وجلال آباد^(٢)، وقندوز^(٣). ثم تطورت هذه الشبكة وامتدت إلى الولايات الأخرى^(٤).
- ٢- شركة الاتصالات (أفغان بيسيم) التي يملكها الشيعي المعروف إحسان بيات.
- ٣- شركة الاتصالات (أريبا) التي هي شركة أجنبية تعتمد على مشاركة المستثمرين الشيعة الأفغان^(٥).

ومن الوسائل المسموعة الإذاعات التي يبلغ عددها على العموم (١٥٠) على قول رئيس الدولة الأفغانية حامد كرزي عندما تكلم عن التقدم الحضاري الأفغاني في وقت الاحتلال الغربي في مؤتمر بون بتاريخ ٦/١٢/٢٠١١م^(٦).

ومن الإذاعات المهمة للرفض في أفغانستان ما يلي:

- ١- "إذاعة فردا"^(٧) موقعها في العاصمة (كابل).
- ٢- "إذاعة تمدن"^(٨) موقعها في العاصمة (كابل).

(١) انظر في ذلك: موقع "التنوير للدراسات الإنسانية" www.altanweer.net.

(٢) ولاية من ولايات أفغانستان الواقعة شرق أفغانستان الحدودية يواصل مع باكستان. انظر: جغرافيه أفغانستان لصف الثاني عشر ص (٥٦).

(٣) ولاية من ولايات أفغانستان الواقعة إلى شمال أفغانستان بين بلخ وتخارستان. انظر: جغرافيه أفغانستان لصف الثاني عشر ص (٥٦).

(٤) انظر: صرخة غريق عن نشاط الرفض في أفغانستان، ص (١٥).

(٥) انظر: لمزيد من التفصيل، مجلة البيان، العدد (٢٧٠).

(٦) انظر في ذلك: موقع "بي بي سي" مؤتمر بون الدولي لأفغانستان ١٤/٩/١٣٩٠ ق ش.

(٧) أي: (إذاعة الصباح).

(٨) أي: (إذاعة الحضارة).

٣ - "إذاعة ستاره سهر"^(١) موقعها في شمال أفغانستان في ولاية مزار شريف.

٤ - "إذاعة آرزو"^(٢) موقعها في العاصمة (كابل).

٥ - "إذاعة بيان شمال" موقعها في شمال أفغانستان، في ولاية مزار شريف.

وجميع هذه الشركات الدعوية سواء إسلامية أو غير إسلامية جاؤوا إلى أفغانستان وفتحوا القنوات، والإذاعات، والصحف، باسم خدمة شعب الأفغاني، ويثون سمومهم وأفكارهم الهدامة بين الشعب الأفغاني السني.

العنصر الثاني: الدعاية الإعلامية للرافضة:

وأما الدعايات الإعلامية للرافضة فكثيرة في شتى المجالات، وخاصة تجد للإعلام الصفوي الرافضي الدعايات الكاذبة بضد أهل السنة والجماعة في كل بلد وخاصة في أفغانستان، كما يقول: علماء الجرح والتعديل في أناس (لقد كان جامعا، رزق كل شيء إلا الصدق)!(^(٣)).

وهكذا الرافضة نعوذ بالله من الخذلان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- في كذبهم ودعائياتهم: (وهم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار، المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلا بعد جيل)(^(٤)).

وكل ما يث وينشر من أفكارهم وأقوالهم من الإعلام الصفوي من الدعايات الكاذبة على أهل السنة، ومن أقوالهم: الظلم والغصب وأكل حقوق الآخرين وقتل الأبرياء، وهذه الدعايات ليست بجديدة بل هي عادة أسلافهم حيث وافترى الكذب على أبي بكر -رضي الله عنه- حيث يقولون: إنه غصب من فاطمة -رضي الله عنها- إرثها، وافترى الكذب على عمر

(١) أي: (نجم الصبح).

(٢) أي: (إذاعة التمني).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ الألباني (١/١٧٧).

(٤) مختصر منهاج السنة ص (١٠).

ابن الخطاب - عليه السلام - أنه ضرب فاطمة - عليها السلام - حينما طلبت إرثها وكسر أضلاعها. بل يوجد في الرفض من الظلم والكذب والشتم وأكل حقوق الآخرين، بل هو أصل مذهبهم قتل أهل السنة وأخذ أموالهم واحتقارهم^(١). هذه الدعايات حتى الآن موجودة في القنوات الفضائية الدولية والصحافة العالمية، إضافة إلى وجودها بكثرة وبقوة على مواقع الإنترنت، ولم يترك الرفض وسيلة من الوسائل الإعلامية الدعوية إلا اتخذوها سبيلا لنشر أفكارهم وآرائهم مثل استخدام جدران المنازل، والشوارع الرئيسية والفرعية، والمدارس، وتعليق المنشورات على اللوحات الإعلانية والمطويات، وتوزيع الأشرطة، مع ذكر أحقيتهم في ذلك وأن غيرهم على الباطل كذبا وزورا. ومن هذه الدعايات الكاذبة للرفض في الإعلام هو إظهار عدائهم لليهود والغرب منذ سنين وهم في الحقيقة وجهين لعملة واحدة، بل هم القنطرة لضرب بلاد المسلمين.

المطلب الثالث: الوسائل المقروءة مثل الكتب، والصحف، والمجلات الدورية، والمنشورات.

لا شك أن للكتب والصحف والمطويات والرسائل أهمية كبرى في نشر الدعوة سواء إلى الحق أو إلى الباطل، وتعدّ من أهم الوسائل في توصيل المعلومات للمدعو من دون قيد، وقد استعمل النبي ﷺ هذه الوسيلة استعمالاً واسعاً^(٢). ويمكن للدعاة في العصر الحاضر أن يستعملوا هذه الوسيلة الهامة، وهي تعدّ سمة من سمات العصر الماضي والحاضر نظراً لكثرتها وتنوعها وسرعة انتشارها، ونقل المعلومات إلى العالم، عن طريق تلك الكتب والرسائل، والصحف، والمجلات، والمطويات، بلغات متعددة حسب طبيعة لغة الناس المستهدفين بالدعوة^(٣).

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه، للصدوق (٢٦٥/١)، والأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري (٣٠٦-٣٠٧) وبحار الأنوار (٨/١١-١٢).

(٢) انظر: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، لعبد العزيز المرشد ص (١٦٠)، والدعوة الإسلامية ووسائلها في عصر النبي ﷺ، للدكتور أحمد غلوش ص (١٣٧).

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغذوي (٨٠٣/٢) بتصرف.

والرفض في أفغانستان يستعملون هذه الوسائل والأساليب والخطط لتقوية الاقتصاد، واهتمامهم بالدعوة إلى الرفض ونشر أفكارهم من خلال إرسال الكتب والمطويات للناس. وهذه الوسائل تشكل خطراً جسيماً على الشعب الأفغاني لما لها من دور هام في نشر الأفكار، كيف لا، والرفض هيئوا جميع إمكانياتهم وممتلكاتهم لخدمة المذهب الرفض ونشره بين الناس في كل مكان.

ويبلغ عدد المجلات والصحف في أفغانستان على الوجه العام ثمانمائة تقريباً (٨٠٠) بلغات مختلفة على قول رئيس الدولة في مؤتمر بون بتاريخ ٦/١٢/٢٠١١م كما مرت^(١).

أولاً: من الوسائل الدعوية: الكتب.

تختلف هذه الكتب في نوعية موضوعاتها وتصنيفها والمنهج المتبع في ذلك، أن الجمهور مستهدف بالكتاب، ولها أثر في النفوس، وتوعية الناس، وبثّ المعتقد الباطل بين الناس على مدى قراءتها فيها.

والكتب الموزعة على قسمين:

القسم الأول: ما يوزع مجاناً في أفغانستان عن طريق المؤسسات الإيرانية، والجامعات، والمدارس التابعة لهم، وتطبع في إيران وتنشرها السفارة الإيرانية، والقنصليات، والملحقات الثقافية التابعة لهم، وجامعة خاتم النبيين في العاصمة (كابل) وتحتوي على إفساد العقيدة، والجوانب الفقهية والسلوكية.

قال الشيخ ممدوح الحربي: -حفظه الله- (فإن وزارة الإرشاد الإيرانية، يبذل جهده لترويج مذهب الشيعة في العالم من خلال طباعته للكتب الدعوية، ونشرها أكثر من أربعين لغة حية، قد طبعت هذه الوزارة أكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة حتى الآن، وتوزع مجاناً عن طريق الملحقات الثقافية الإيرانية المنتشرة في جميع أنحاء العالم العربي والأوروبي والإفريقي والآسيوي، وكذلك تقوم هذه الوزارة بتوزيع الكتب الشيعية عن طريق بعثات تبعثها الوزارة، وعن طريق البريد بعناوين الأشخاص البارزين وغيره، وعن طريق ابتعاث الأشخاص للدعوة

(١) انظر في ذلك تقرير لرئيس الدولة حامد كرزاي: موقع بي بي سي، مؤتمر بون الدولي لأفغانستان ١٣٩٠/٩/١٤ ق ش.

على نفقة الوزارة المذكورة، وفي داخل هذه الكتب توضع مضامين وأفكار بشكل لا ينتبه إليها إلا الأذكياء، ومن له خلفية هؤلاء القوم^(١).

وإليك فيما يلي نبذة عن بعض هذه الكتب الموزعة في أفغانستان:

- من هذه الكتب ما وزعها في مدينة بلخ وغيرها من الولايات في أفغانستان:
- ١- تفسير القرآن الكريم بلغة البشتو والفارسي^(٢)، لأجر الدين إقبال من طبعات إيران.
- ٢- تفسير نمونه، لمكارم الشيرازي، سبع وعشرون مجلداً، باللغة العربية، من طبعات إيران.
- ٣- تاريخ إيران، لحسن برانيا، بالفارسية.
- ٤- انقلاب كربلاء ديدنه كاه^(٣) أهل السنة، لعبد المجيد، بالفارسية.
- ٥- رسالة مزارات هرات، لفكري ملغوق، بالفارسية.
- ٦- إسلام وديموقراسي^(٤)، لنوين مرتضى حامد، بالفارسية.
- ٧- بنج كونه فقه^(٥)، لمحمد جواد مغنية، المترجم محمد أنور بالبشتو.
- ٨- جامع المسائل، آقا شيخ محمد فاضل لنكرالي، بالعربية، والفارسية.
- ٩- حول دستور إيراني، لمحمد علي التسخيري، بالعربية، والفارسية.
- ١٠- مناقب أهل البيت، لأبي الحسن علي الجلاي، بالعربية.
- ١١- فرهنگ^(٦) وتمدن إسلامي، للدكتور علي أكبر ولاياتي، بالفارسية.
- ١٢- نقطه هاي آغاز^(٧) در أخلاق عملي، لمحمد رضا مهدوي، بالفارسية.
- ١٣- السير في مسير الرسول الأعظم، لمحمد باقر روشندل، بالعربية.

(١) مجمل عقائد الشيعة ص (٥٠٦) بتصرف.

(٢) انظر صوره هذا التفسير في الملاحق والصور ص (٤٠٨-٤٠٩) من البحث.

(٣) معناها: (أي: في نظر أهل السنة).

(٤) أي: الإسلام والعلمانية.

(٥) أي: الفقه على المذاهب الخمسة (الحنفي، والشافعي، والحنبلي، والمالكي، وجعفري)، ويقصدون بذلك وحدة المذاهب.

(٦) كلمة: (فرهنگ) معناها: الثقافة.

(٧) أي: النقاط في بداية الأخلاق العملي.

- ١٤- أصول العقائد في الإسلام، للسيد مجتبي الموسوي، بالعربية.
- ١٥- خاطرات جاسوس، للدكتور هنغر بالفارسية.
- ١٦- همبستكي^(١) مذاهب إسلامي، للدكتور عبد الكريم بي ازار شيرازي، بالفارسية.
- وكتاب "صحيفة سجادية إمام علي بن الحسين" وكتاب "الخوارج"، وكتاب "سلفيها"، وكتاب "وهايها" بدون ذكر المؤلفين^(٢).
- كتاب "شناسنامه أفغانستان" وكتاب "آموزش عقائد" وكتاب "كفتار تراقي" وكتاب "ترجمة الغدير" وكتاب "شكوفائي عقل" وكتاب "علي" وكتاب "نهج البلاغة" وكتاب "الزهراء" وكتاب "أهل بيت علي" لمحسن قرائتي، وكتاب "رسالة المسائل" للحميني، وكتاب "ثم اهتديت" للتيحاني، وكتاب "مناسك الحج"^(٣) وغيرها من الكتب التي توزع مجانا في أفغانستان.

القسم الثاني من الكتب الرافضية:

تباع في المكتبات العامة للرافضة أو أهل السنة التجارية جهاراً ولا توزع، أو للقراءة والبحث فيها في مكتبات الجامعات فقط، وفيها جميع كتب الرافضة كما شاهدت ذلك في مكتبة جامعة خاتم النبيين، ولعل هذه هي الخطة المبدئية.

وأيضاً يوجد في هذه المكتبات بعض الكتب لأهل السنة والجماعة للخداع والمكر والنيل من عقيدتهم، ولفكرة التقريب بين الرافضة وأهل السنة والجماعة، ولإضلال بعض الجهلة من أهل السنة، كما تشاهد في مكتبة جامعة خاتم النبيين في العاصمة (كابل) وغيرها من المكتبات الخيرية الرافضية مثل مكتبة الفردوسية في ولاية مزار شريف.

ولكن معظم هذه الكتب، والصحف، والمجلات، توجد في أفغانستان وأغلبها توزعها الرافضة بين الشعب الأفغاني.

(١) أي: (الوحدة بين المذاهب الإسلامي).

(٢) إن الرافضة يقصدون بأسماء هذه الكتب أهل السنة والجماعة ويحذرون الناس من عقيدة صحيحة، يعنون أن أهل السنة هم الخوارج خرجوا على علي بن أبي طالب -عليه السلام- الذين خرجوا على علي -عليه السلام- هم الخوارج وليسوا من أهل السنة، ومن هم السلف هم الذين على منهج السلف الصالح، ومن هم الوهابية يقصدون بها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمته الله- ومن على طريقته ومنهجه في رد الشرك والبدع.

(٣) انظر صور بعض هذه الكتب في الملاحق والصور ص (٤٠٥-٤٠٩) من هذا البحث.

ومن وسائل الرفض الدعوية: الصحف والمجلات.

وأما الصحف والجرائد في أفغانستان فوصل عددها إلى ثمانمائة (٨٠٠)، وأغلبها للرفض، سواء تنشر شهريا أو أسبوعيا أو يوميا على حسب قول رئيس الدولة كما مر.

ومن أهم هذه الصحف والمجلات التي ينشرها الرفض في أفغانستان ما يلي:

١- "صحيفة جمهورية" مكتبها في كابل، ومديرها محمد زكي ولها موقع على الشبكة العنكبوتية.

٢- "صحيفة دانشجو"^(١) وهي صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية، ومكتبها الرئيسي في العاصمة كابل منطقة "خيابان سه"^(٢) مديرها أسد الله سعادتي ومعه الشيعة الآخرين.

٣- "صحيفة أفغانستان جوان"^(٣) وهي صحيفة أسبوعية ثقافية سياسية اجتماعية، ومكتبها الرئيسي في العاصمة كابل في منطقة (سر كاريز)، مديرها محمد جواد حسيني وآخرون.

٤- "صحيفة الكهيان"^(٤) في لاية مزار شريف من لجنة الرفض أسبوعيا.

٥- "جريدة برجم آزادي"^(٥) وهي صحيفة تنشر شهريا، ومكتبها الرئيسي في ولاية مزار شريف، ومديرها عبد الغفار ريجان.

٦- "صحيفة سرنوشت"^(٦) مكتبها في العاصمة، ينشرها الرفض في كابل وغيرها من الولايات.

٧- "صحيفة انديشه"^(٧) مكتبها في العاصمة.

٨- "صحيفة وحدت ملي"^(٨) مكتبها في ولاية مزار شريف.

٩- "صحيفة ماندكار"^(٩) مكتبها في العاصمة.

(١) أي: (مكان العلم يعني الجامعات).

(٢) أي: (الناحية ثلاثة).

(٣) أي: (الشاب).

(٤) هي نسبة إلى منطقة الرفض (الكهيان) الواقعة في ولاية بغلان شمال أفغانستان.

(٥) أي: (علم الحرية).

(٦) أي: (التعين).

(٧) أي: (الهيئة).

(٨) أي: (الجماعة الشعب).

(٩) أي: (الاستقرار في مكان).

- ١٠ - "صحيفة سبا"^(١) مكتبها في العاصمة.
- ١١ - "صحيفة انصاف" مكتبها في العاصمة عند دوار مزارى.
- ١٢ - "صحيفة فردا"^(٢) مكتبها في العاصمة.
- ١٣ - "صحيفة عدالت وتوسعه" مكتبها في العاصمة دشت برشي، مديرها سيد مهدي موسوي.
- ١٤ - "صحيفة شاخص" مكتبها في العاصمة مديرها علي ذكي، عند دوار شهيد.
- وكل هذه الصحف مليئة بالفحش والسب وتوهين الصحابة، والحكومات الإسلامية، والدعوة إلى الرفض والتشيع.

وأما المجالات الدعوية الرافضية في أفغانستان فكثيرة ومن أهمها ما يلي:

- ١ - مجلة الإمامة.
- ٢ - مجلة الكوثر.
- ٣ - مجلة الثقلين.
- ٤ - مجلة الغدير.
- ٥ - مجلة معرفت ديني^(٣).

(١) أي: (الصبح).

(٢) أي: (بعد اليوم) يعني: غداً.

(٣) أسماء هذه المجالات هي عبارة عن رموز وإشارات إلى بعض عقائد الرافضة (الإمامة) وفيها إشارة أن أحق بالخلافة والإمامة بعد وفات النبي ﷺ علي - عليه السلام -، وأن الخلفاء الثلاثة هم الغاصبين للخلافة منه، وهذا كذب وافتراء، و(الكوثر) إن كتب الشيعة يفسرون كلمة الكوثر في سورة الكوثر بفاطمة - عليها السلام -، وهذا تحريف لكتاب الله عز وجل هم يقصدون بها المجلة المنسوبة إلى فاطمة - عليها السلام -، و(الثقلين) وفيه إشارة إلى حديث الثقلين (إني تارك فيكم الثقلين) الرافضة يقولون: هما الكتاب وأهل البيت المحصورة بعدد خاص، وهذا كذب وزور، المقصود بالثقلين: الكتاب والسنة، هما واجب الإطاعة، وفيه تذكير باحترام أهل البيت وتوقيرهم، و(الغدير)، وفيه إشارة إلى حديث غدير الخم، الرافضة يعتقدون فيها حينما رجع النبي ﷺ عن الحج قام بتعيين علي - عليه السلام - للخلافة في هذا الموضع، هذا كذب وزور، لم يسمع أحد من الصحابة تعيينه إلا الرافضة، فإن النبي ﷺ تكلم عن التشانج والحقد التي وقع بين علي - عليه السلام - ورفاقه في اليمن في هذا الموضع، و(معرفت ديني)، هي عبارة عن معرفة عقائد الشيعة وليس فيها من الدين شيء.

المبحث الثالث: وسائل الرفض الاجتماعية في
الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان
وفيه أربعة مطالب:
الأول: رعاية وكفالة الأيتام
الثاني: الرعاية الطبية
الثالث: الإغاثة
الرابع: الخدمات الإنسانية.

تمهيد:

من الواجب على الداعية أن يحذّر إخوانه المسلمين أهل السنة والجماعة من كل ما هو دخيل وغريب على الأمة المحمدية ﷺ الباقية إلى يوم القيامة، وفي الآونة الأخيرة قد أطل الرافضة بدعوتها المسمومة كأفعى تبت سمومها هنا وهناك، وتبعث وفودها وعملائها من إيران إلى أفغانستان للدعوة، باسم الأعمال الخيرية والاجتماعية مع الشعب الأفغاني بكل الوسائل والأساليب.

ومن ذلك: رعاية وكفالة الأيتام، وإنشاء المدارس لتعليم الأيتام، والمستشفيات، وتقديم المساعدات المالية للفقراء، وباسم الخدمات الإنسانية من تصليح المباني والشوارع وأمرور الاجتماعية كمشروع الزواج بين الشبان والشابات لتواصل العلاقات الاجتماعية، أو الفردية عن طريق المؤسسات والجامعات، وغير ذلك، وكل ذلك خطط لنشر المذهب الرافضي في داخل الشعب الأفغاني.

المطلب الأول: رعاية وكفالة الأيتام:

الطفل ينشأ على الفطرة في أي مجتمع كان بعيدا عن الانحراف والضلال، والطفولة غراسية صالحة للنماء والازدهار فتأخذ المعرفة والدين من كبارهم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)^(١). ولكن أهل الباطل يريدون أبعاد الطفل عن الفطرة السليمة المستقيمة ويربونه على حسب أفكارهم ومعتقداتهم، ومنهم دعاة الرافضة الذين يحاولون سرقة أبناء الشعب الأفغاني الذي ليس لهم ذنب سوى كونهم من أهل السنة، فيخرجونهم عن الفطرة.

ولاشك أن رعاية الأيتام مطلب شرعي:

ولقد حث الإسلام على الأجر الكبير لكافل اليتيم، ويكفيه فخرا أنه سيكون برفقة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٢٦٨)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (١٣٨٥)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٩٨)، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث (٦٧٥٥)، واللفظ للبخاري.

النبي ﷺ في الجنة، وحث على حفظ مال الأيتام ودينهم، ولكن إذا كان بنية خالصة وابتغاء لوجه الله عز وجل لا للرفض والتشيع، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَاسَّسْتُمْ مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ النساء: ٦.

قال ابن كثير -رحمته-: قال سعيد بن جبير^(١): يعني: (صالحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم، وكذا روي غير واحد من الأئمة)^(٢). ولو تنبها إلى مفهوم هذه الآية وفكرنا فيها أن حفظ عقيدة الأيتام وتربيتهم على المنهج السليم أهم من حفظ ماله.

وكذلك اهتم الرسول ﷺ برعاية الأيتام:

عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)، وقال بإصبعه السبابة والوسطى^(٣).

يفهم أن كفالة الأيتام نوعان: مادية، ومعنوية.

إذا كان اليتيم الفقير بحاجة إلى الرعاية المادية فإن اليتيم الغني والميسور في حاجة إلى نوع آخر من الرعاية، وهي الرعاية الإيمانية، وأن تغمره بتوجيهك الدائم، وغرس مفاهيم العقيدة الإسلامية ومبادئ الإسلام في نفسه^(٤). ولو أن أغنياء الأمة من أهل السنة والجماعة كفّلوا الأيتام، لانتهدت مشاكل الأيتام، ومن خلال عدة نقاط أتناول فيما يلي طرق الرفض وأساليبهم فيما يسمونه تربية ورعاية للأيتام.

(١) هو: سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، الأسدي مولاهم الكوفي، ولد سنة (٤٥هـ) تابعي أحد الأعلام وكان ثقة ثبت فقيه فاضل. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) في واسط. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٢/٤)، وتقريب التهذيب ص (١٧٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٠٥٣)، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث، (٦٠٠٥).

(٤) انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود (٢٣/١)، بتصرف.

اهتمام الرفض برعاية وكفالة الأيتام وتأثيرها في الدعوة:

لاشك أن رعاية الأيتام وكفالتهم من أهم أساليب الدعوة، ولها تأثير بالغ على المجتمع.

يستغلون الرفض الكوارث والفتن التي تلحق المسلمين وخاصة بعد احتلال الغربي للبلاد حيث أتاح لهم دور بارز في الدعوة، وفتحوا دور التعليم والتربية ورعاية الأيتام، وتقديم المساعدات للمعاقين.

ومن هذه المراكز للأيتام مايلي:

١- مركز غزنة للأيتام في ولاية غزني عدد الأيتام (١٢٠) وقيمون أربعين من الأطفال في المركز لهم الإعاشة والسكن على المركز والباقي يذهبون إلى بيوتهم، ويتعلمون في المركز، ويدعم من مجلس الشورى الرفضية.

٢- مركز طالق خان للأيتام، في ولاية هرات، عدد الأيتام (١٠٥) ويعلمون الأطفال تعليم الرفض في المركز، ويدعم من مؤسسة الإغاثة الإنسانية الخمينية.

والرفض يسجلون في هذه المدارس كل يتيم سواء من أهل السنة أو الرفض هدفهم الدعوة إلى الرفض وإظهار التأثير في الناس، ولرؤيتهم المستقبلية إن الصغار والشباب هم الروساء والسادة، لأجل هذا يهتمون بشؤون الأيتام والشباب، ولتغير أفكارهم السليمة، ويغرسون فيهم عقيدة الرفض المضادة للكتاب والسنة، انطلاقاً من طريق الرعاية والكفالة والتعليم.

واغتر بهم كثير من جهلة الناس حتى المنتسبين إلى العلم والثقافة وبأقوالهم البراقة حيث يقولون: أهل السنة والشيعة كلاهما إخوة لا فرق بينهم.

وبمثل هذه الوسائل والأساليب تمكنوا من القيام بالدعوة ونشر أفكارهم بكل سهولة ويسر بين الشعب الأفغاني.

حيث تقوم بدعم كفالة الأيتام ورعايتهم بعض المؤسسات الخيرية الرفضية في أفغانستان من جهة إيران بصورة مباشرة أو التابعة للسفارة.

ومن هذه المؤسسات إما تابعة للحرس الثوري مباشرة، مثل: مؤسسة بارسيان الخضراء.

أو تابعة لمكتب المرشد ولي الفقيه، مثل: مؤسسة الإمام للإغاثة^(١)، ومؤسسة التعليم العالي (إشراق)^(٢)، في ولاية هراة، ولجنة المساعدات الخمينية في كابل وغيرها من المؤسسات، ولها فروع في الولايات الأخرى.

وكل هذه المؤسسات سواء في تربية الأيتام ورعايتهم وكفالتهم أو باسم خدمات الإنسانية تهدف الشعب الأفغاني من خلالها وهي في الحقيقة خدمة لنشر الفكر الرافضي في الشعب الأفغاني السنية، ولضمان السيطرة على الأوضاع في أفغانستان^(٣).

المطلب الثاني: الرعاية الطبية.

إن الرعاية الطبية من أهم الوسائل الدعوية للرفضة في أفغانستان: لأن ذوي الحاجات يسمع ويقبل النصح والقول لكل أحد من يصد حاجتهم، وخاصة المرضى يميل ويقبل إلى كل من يعالجهم، وللإحسان تأثير في النفوس وهذا من الطبيعة البشرية، كما تقول خديجة -عليها السلام- في وصف نبينا محمد ﷺ في دعوته إلى الحق: (إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق ..)^(٤)

ومن يفعل ويقوم بهذه الخصال الحميدة فله السمع والطاعة والقبول والتأثير في المدعويين.

ومن الوسائل والأساليب الدعوية للرفضة في أفغانستان: الرعاية الطبية، حيث اهتمت الحكومة الإيرانية بإقامة المستشفيات والمستوصفات في المدن والقرى من أفغانستان مشتملة بأحدث التجهيزات وذوي الخبرات من الأطباء، وعلى رأسها المستشفى العام في ولاية باميان، ومستشفى في جامعة خاتم النبيين في العاصمة كابل باسم مستشفى جامعة

(١) انظر: في المساعدات "موقع" www.emdad.tr

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: في ذلك التقرير الذي صدر في مجلة البيان، عدد (٢٧٠) بتصرف.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٥٧)، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله

ﷺ، رقم الحديث (٣)

خاتم النبيين ومن خلال الخدمات الطبية للمضطرين من المرضى يقدم لهم فكرة الرفض لأن المضطر يقبل ما يقول له، وكذلك يضعون المطويات الدعوية في علبة الدواء، وعليها شعارات الرفض لتزغيب الناس إليهم، ويرسلون بعض المرضى إلى طهران للعلاج مثل وجهاء القبائل أو من لهم فيهم أطماع عقدية أو سياسية^(١).

كما أن لهم جامعات طبية مثل جامعة باميان، ومن المؤسف جداً أن أغلب الأساتذة في كليات الطب في الجامعات الأفغانية من الروافض بإشراف مباشر من وزارة الصحة الإيرانية، حيث إنهم يستخدمون كافة الأساليب المتاحة لهم في نشر المذهب الرافضي تحت مسمى الطب والعلاج والعناية بالمرضى ويدعون المرضى جهاراً وبشكل مباشر إلى اعتناق المذهب الرافضي مثل المنصرين تماماً.

وفيما يلي ذكر أبرز مستشفياتهم وأخطرها:

١- المستشفى العامة في ولاية باميان التي أغلب سكانها من الروافض، وجميع الأطباء في هذه المستشفى من رافضة المنطقة أو من الحكومة الإيرانية. وفي جوار هذا المستشفى جامعة طبية أنشأتها إيران وتمولها، علماً بأن بعض أساتذتها من إيران.

٢- المستشفى التابعة لجامعة خاتم النبيين في العاصمة (كابل).

ولهذه المستشفى دور فعال في الدعوة إلى الرفض بشتى الوسائل والأساليب.

٣- مستشفى، (عبد العلي المزارى) في ولاية بلخ عاصمة مزار شريف^(٢).

٤- مستشفى (المعالجوية لسيد الشهداء) الواقعة في العاصمة (كابل) في الناحية

(١٣) دشت برشي.

(١) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية إلى باميان في عام ١٤٣٢ هـ.

(٢) لقد سميت هذه الولاية باسم (مزار شريف) لأن فيها قبر مزعوم منسوب لعلي بن أبي طالب -

عليه السلام- وكان اسمها في السابق بلخ، وقصتها المكذوبة التي تروى: أن أحد سدنة القبر زعم أن علياً

- عليه السلام - صافحه هاهنا، فبنى هنالك قبراً وقبة، وبدأ الناس يطوفون حولها، ويطلبون منه الحاجات،

وفيه من الشراكيات والبدع، والله المستعان، فنسب الولاية إلى ذلك المزار.

- ٥ - مستشفى (سردار كائنات) الواقعة في العاصمة (كابل) في الناحية (١٣) دشت برشي.
- ٦ - مستشفى (التخصصية للإمام الحسين - عليه السلام -) الواقعة في العاصمة (كابل) في الناحية ١٣ دشت برشي.
- ٧ - مستشفى (المعالجوي أبو الفضل) الواقعة في العاصمة (كابل) في الناحية (١٣) دشت برشي.
- ٨ - مستشفى (التخصصية للإمام الرضا) الواقعة في العاصمة (كابل) في الناحية (١٣) دشت برشي.
- ٩ - مستشفى فاطمة الزهراء - عليها السلام -، الواقعة في العاصمة (كابل) في المنطقة الناحية ١٣ دشت برشي.
- ١٠ - مستشفى (مولا علي) الواقعة في العاصمة (كابل) في المنطقة كوته سنجي^(١).
وغير ذلك من المستشفيات العديدة، بدعم مباشر من المؤسسات الإغاثية التابعة لزعيم الإسماعيلية كرم أغا خان، والمؤسسات الإغاثية التابعة للحكومة الإيرانية^(٢).
وليس الهدف من هذه الخدمات الطبية إلا نشر المذهب الرافضي وزعزعة الأمن وبث الشبهات بين الشعب الأفغاني.

المطلب الثالث: الإغاثية.

للإغاثية أهمية بالغة في سبيل الدعوة ولاشك أن الإغاثية من أنجح الوسائل الدعوية المعاصرة، وأن لها تأثير الإيجابي في نفوس المدعوين.
وتقدم الرفضة الإغاثية للمحتاجين والفقراء مستغلين الكوارث والفتن والحروب على أرض أفغانستان، بل إن الكوارث التي تحصل في البلدان الإسلامية هي فرصة سانحة،

(١) هذا ما جمعه الباحث من خلال رحلته الشخصية إلى أفغانستان وزياراته للمستشفيات في عام

١٤٣٢هـ.

(٢) انظر: موقع "شبكة الدفاع عن السنة".

يفرحون بها من خلال الفقر والمجاعة والفتن والإغاثة والحب ينشرون الرفض باسم الإغاثة أو باسم المصالحة أو باسم نصره المظلوم، حاملين معهم لواء الرفض والضلال إلى بلدان أهل السنة.

وسأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

العنصر الأول: صور الإغاثة الرافضية في أفغانستان:

- إن الإغاثة الرافضية على أنواع وصور مختلفة في أفغانستان، حيث يقدم لجميع أصناف المدعوين ما يناسب حالهم في باب الدعوة، ومن أهم هذه الأنواع:
- ١- الإغاثة المالية التي يقدمونها للفقراء والمحتاجين باسم المساعدة أو الصدقة أو الهبة؛ أو لسد حاجاتهم البشرية.
 - ٢- المواد الغذائية التي يقدمونها للضعفاء والفقراء والمعاقين والأرامل ووجهاء القبائل، والمؤلفة القلوب الذين لا يجدون ما يسد جوعهم وفاقتهم أو لأهدافهم الشيعية.
 - ٣- الإغاثة اللوجستكية وهي عبارة عن الملابس الشتائية والصيفية والبطانيات والأحذية، حيث تم توزيعها على الشعب الأفغاني.
 - ٤- الإغاثة في بناء الحسينيات والحوزات العلمية وغيرها من مراكز الرفض والتشيع.
 - ٥- الإغاثة في حفر الآبار والزراعة مع الشعب الأفغاني.
 - ٦- الإغاثة في بناء الأضرحة والقباب والمشاهد على القبور.
 - ٧- المساهمة في بناء الإسكان والدور والبيوت وترميم الطرقات، لأجل كسب ثقة الناس واستمالة قلوبهم.
- إن كل ما تقدمها الرافضة للشعب الأفغاني لأجل الوصول إلى أهدافهم ونيل مآربهم الدعوية الرافضية، وفي الحقيقة هم ما يريدون المساعدة مع الشعب الأفغاني السني إلا نشر الرفض والتشيع بين أوساط أهل السنة.

العنصر الثاني: الجهات التمويلة للإغاثة الرافضية:

إن هناك جهات عديدة تقوم بالتمويل للإغاثة الرافضية ومن أبرزها المؤسسات الرافضية، وعلى رأسها مؤسسة لجنة المساعدات الخمينية، ولها المركز الرئيسي في العاصمة الأفغانية (كابل) في المنطقة كارت سه، وغير ذلك من المؤسسات الرافضية. وموارد مؤسسة لجنة المساعدات الخمينية من جهات عديدة هي:

- ١ - الهدايا التي يقدمها قائد الثورة الإيرانية.
 - ٢ - المساعدات التي تقدمها الحكومة الإيرانية.
 - ٣ - المساعدات الشعبية الرافضية وما تقدمها المؤسسات والهيئات من الداخل والخارج.
 - ٤ - الخمس، والزكاة، والصدقات، والندور.
- ومن أبرزها أيضاً: مؤسسة (بنیاد بیات) وهي من أبرز المؤسسات الخيرية وأكثرها فاعلية في مجال الدعوة إلى الرفض، بل لا يوجد لها نظير على الساحة الأفغانية في إسهام بناء المساجد، وحفر الآبار، وإعطاء المكافآت لبعض دور الأيتام والمعلمين والطلبة والمعاقين.

العنصر الثالث: نشأة لجنة المساعدات الخمينية في أفغانستان:

يرجع تاريخ نشأة هذه اللجنة في أفغانستان إلى عام ١٣٧٢هـ ش الموافق ١٩٩٤م وفي زمن حكومة طالبان كان نشاط لجنة المساعدات الخمينية في الدور بطريقة مخفية، وكانوا يستعملون التقية الرافضية مع الطالبان؛ خوفاً من حكومتهم السنية التي كانت لها موقف حاسم من الرافضة والقضاء على دعوتهم.

وبعد الاحتلال الغربي لأفغانستان أظهرت المؤسسة المساعدات الخمينية وجهها الكالح وأبعدت ثوب التقية والكتمان والخوف، فصاروا دعاة إلى الرفض والتشيع ظاهراً في المدن والقرى من خلال ما يقدمونه بكل بساطة ووقاحة^(١).

تعتبر هذه اللجنة من أكبر المؤسسات التي تحمي مصالح حكومة الإيرانية الرافضية، ولها حظ وافر في الأمور الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية بين الشعب الأفغاني والإيراني، وهي تشرف على ٨٥٪ من المؤسسات التي تعمل في حماية مجالات مصالح الحكومة الإيرانية^(٢).

العنصر الرابع: المجالات التي تعمل فيها اللجنة:

- ١ - توثيق العلاقات بين المؤسسات التي تعمل في مجال الخدمات الاجتماعية وخاصة المتضررين، وحماية البائسين، وما يتعلق بدراسة حقوقهم.
- ٢ - الحفاظ على كيان الأسرة وإيجاد الحياة الجديدة الرافضية باسم محاربة الفقر وغيرها.

(١) انظر: لمزيد من نشاط المؤسسة، مجلة الراصد الإسلامية، عدد ١ ص (١-٥٩).

(٢) انظر: "موقع" المؤسسة، www.emdad.tr

٣- تساعد وتساند في المجالات الشتى من المدارس، والمراكز، وتعطي الديون، وتساعد في الأمور الاجتماعية، لترغيب الناس في الرفض^(١).

وللمؤسسة عدة فروع بمسميات عديدة في الولايات والمدن من أفغانستان. حيث يقول السيد باياني^(٢) الرافضي: أن اللجنة تساعد مع الأطفال وذوي العاهات والشيوخ المقعدين، وتساعد المواد الغذائية والملبوسات، وصنوف التعليم والبرامج الكمبيوترية، وتعطي الديون للمحتاجين، وتسهل أمور الزواج بين الشبان والشابات، وإقامة المناسبات، كالיום الوطني الإيراني، ويوم مولد الإمام الخميني، ويوم القدس، ويوم عاشوراء، والمناسبات الرمضانية كل سنة^(٣).

وفي عام ١٤٣١هـ وزعت اللجنة (٥٠) طن من المواد الغذائية في أفغانستان، ومعها منشورات مغلّفة وصور فتوغرافية للحميني ومطويات مذهبية، تم توزيعها على المنكوبين بسبب الغارات الأمريكية على ولاية قندهار، وتم توزيعها بإشراف السيد محمد آصف المحسني القائد الرافضي مدير الجامعة خاتم النبيين في كابل.

وكذلك في عام ١٤٣٢هـ وزعت المواد الغذائية والمنشورات والمساعدات المالية بين شبان قندهار وجلال آباد حيث دعا (١٦٠٠) من الشبان الأفغان إلى مقر المؤسسة ليكونوا مؤيدين للمخططات الإيرانية في المنطقة.

حسب ما جاء في منشور اللجنة^(٤) وللمؤسسة المذكورة في أفغانستان (١٩) مركزاً يشتغلون في أمور رعاية المحتاجين، ويتبع اللجنة (٥٥) مكتباً إقليمياً في أفغانستان، ويعمل فيها (١٢٠٠) موظفاً إيرانياً كلهم من منسوبي الاستخبارات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني، مع ميزانية مليون دولار حيث تساعد (٣٠) ألف عائلة فقيرة إجمالاً^(٥).

العنصر الخامس: الهدف من فعاليات اللجنة بين السنة ما يلي:

١- تستغل الرافضة المحتاجين والبائسين المتشتتين في العالم من أهل السنة ونشر الفكر الرافضي بينهم.

٢- الرعاية ومساعدة المستضعفين من الرافضة؛ لإحياء الكيان الأسري الرافضي.

(١) انظر: "موقع" شبكة الدفاع عن السنة.

(٢) هو: رافضي جلد من إيران ورئيس للجنة المساعدات الخمينية في كابل.

(٣) انظر: "موقع" سني نيوز www.sunni.news.com.

(٤) انظر: لمزيد من المتفصيل الموقع للجنة في شبكة العنكبوتية infoairtvu.com.

(٥) انظر: المرجع السابق.

- ٣- ترويج الثقافة الرافضة بين أهل السنة والشعوب الفقيرة.
- ٤- تقوية العلاقة بين الرافضة أنفسهم وتأليف قلوبهم ووحدة صفهم ضد أهل السنة والجماعة.
- ٥- منافسة المؤسسات الخيرية التي تساعد المحتاجين في الدول المجاورة، وأين هذا من ذاك؟.
- ٦- نشر الفوضى بين الشعوب الإسلامية وغرس الشكوك وإثارة الشبه في الدين.
- ٧- مساعدات الشعوب الرافضية بضد الحكومات السنية.
- ٨- نشر العقيدة الرافضية بين الشعوب السنية، وتعريف الشعوب بولاء الحب لإيران. هذه بعض الصور للإغاثة الخمينية الغذائية في شهر المحرم في أفغانستان، يتقربون بها على حسب زعمهم إلى الحسين عليه السلام، وهو منهم بريء كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

المطلب الرابع: الخدمات الإنسانية.

وأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

العنصر الأول: الخدمات الإنسانية عند الرافضة:

إن الخدمات الإنسانية لها تأثير إيجابي في نفوس المدعويين، وإن معظم الفرق الضالة تستخدم أسلوب الخدمات الإنسانية، وبهذا الأسلوب تنجح دعوتهم، وأهل الضلال والزيف يقدمون الخدمات الإنسانية للشعوب المستهدفة لا لأجل الله بل لنشر الأفكار الهدامة بين الناس، وطبيعة البشر تميل إلى كل من يحسن إليه ومن يساعدهم في حل مشاكلهم، والمدعو يتأثر من صاحب الإحسان في القول والعمل، لقد اهتمت الرافضة في وسائلهم وأساليبهم الدعوية على الخدمات الإنسانية للتأثير في الشعب الأفغاني لنشر أفكارهم المنحرفة بين الناس، ومن هذا المنطلق قد صار لإيران علاقة قوية مع الرافضة الأفغانية ولهم مؤسسات لخدمات الإنسانية، ووحدة اللغة قد أثمرت في أفغانستان، ولاهتمامهم المتزايد على مناطق الرافضة مثل ولاية باميان، وأجزاء من ولاية غزني، عبر إقامة العديد من المشاريع التنموية مثل إنشاء الجامعات والمؤسسات التعليمية وغيرها باسم الخدمات الإنسانية، وليس مقصودهم خدمة الإنسان لأجل ابتغاء وجه الله، بل هي في الحقيقة دعوة إلى الرفض والتشيع، والفساد والإباحية والفوضى بين الناس.

لقد تمكنت إيران من خلال هذه الخدمات بعد جهود طويلة لتحقيق مكاسبهم

السياسية والاقتصادية، وتفوق نسبة الرفض السكانية باسم الخدمات البشرية بين الشعب الأفغانية السنية.

وأن لإيران دور كبير في تنظيم الأحزاب الرفض في أفغانستان، وتواصل العلاقات الخارجية القوية مع الدول الغربية لجلب المساعدات والخدمات الإنسانية إلى مناطق الرفض، من أجل ذلك صارت للرفض تأثيراً متزايداً في الدعوة لدى الشعب الأفغاني، وعلى أهل السنة التصدي لهذا التيار المجرم، ومنع نشر دعوتهم بين الشعب الأفغاني وتحذير الناس منهم.

العنصر الثاني: الخدمات الإنسانية عند أهل السنة:

ولاشك أن خدمة الإنسان فيها أجر عظيم وثواب جليل، حتى الرحمة بالحيوانات ينال الإنسان بها الأجر والثواب كما تدل على ذلك نصوص من الكتاب والسنة، وهو مطلب شرعي، والقيام بقضاء حوائج الناس من الصفات الحميدة، وما استُجلبت نعم الله واستُدفعت نقمه بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه، والدين الحنيف جاء بالعلم والعمل؛ وأمر بإخلاص العبادة لله وحسن المعاملة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمته-: (مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَأَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ فَهَذَا قَائِمٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِ اللَّهِ فِي إِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ) (١).

الشريعة جاءت بالحث على التعاون بين الناس وقضاء حوائجهم والسعي في تفريج كرباتهم، يقول ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسَرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (٢).

ببذل المعروف والإحسان إلى الخلق تحسن الخاتمة، وتصرف عنك ميتة السوء، يقول عليه الصلاة والسلام: (إِنْ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ) (٣).

ويقول ابن عباس -رحمتهما-: (مَنْ مَشَى بِحَقِّ أَخِيهِ لِيَقْضِيَهُ فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ

(١) مجموع الفتاوى (٥٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١١١٢)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث (٦٨٥٣).

(٣) المستدرک للحاکم، من حديث علي -رضي الله عنه- كتاب الرقائق، (٣٥٧/٤)، وقال الحاکم صحيح الإسناد.

صدقة^(١).

وخدمة الناس مفتاح للخير، وتعطيها فتح للشروع.
وفي ذلك يقول ابن القيم -رحمته-: (وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأن أضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر)^(٢).

ويقول حكيم بن حزام^(٣) -رحمته-: (ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب)^(٤).

وبخدمة الناس تميل قلوب الناس قال الشاعر:
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم. فطالما استعبد الإنسان إحسان^(٥).
ونفع الناس والسعي في كشف كربهم من صفات الأنبياء والرسل وهم السابقون في هذا، فالكرام يوسف عليه السلام مع ما فعله إخوته به جهزهم بجهازهم.
وموسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين مستضعفتين، رفع الحجر عن البئر وسقى لهما حتى رويت أغنامهما.
وموسى عليه السلام شفع عند ربه أن يكون أخوه هارون نبياً فقال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِي﴾ طه: ٢٩.

وقال ابن كثير -رحمته-: (قال بعض السلف ليس أحد أعظم منة على أخيه من موسى على هارون عليه السلام، فإنه شفع فيه حتى جعله الله نبياً ورسولاً معه إلى فرعون وملئه، ولهذا قال تعالى في الشاء على موسى عليه السلام: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهاً﴾ الأحزاب: ٦٩^(٦).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص (٢٤٩).

(٢) الجواب الكافي ص (٩).

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وغزا حنيناً والطائف، وكان من أشرف قريش وعقلائها ونبلائها في الجاهلية والإسلام، وعالماً بالنسب، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين. انظر: الإصابة، لابن حجر (٣٩٦/١)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٥٨/٢)، والاستيعاب، لابن عبد البر ص (١٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٤/٣)، والعبر، (٤١/١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥١/٣).

(٥) الكشكول، للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٢٤١/١).

(٦) تفسير ابن كثير (٣٨٩/٢) بتصرف.

وأم المؤمنين خديجة - عليها السلام - تقول في وصف نبينا محمد ﷺ: (إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)^(١).

وكان نبينا محمد ﷺ إذا سئل حاجة لم يرد السائل، ويقول جابر - رضي الله عنه -: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا)^(٢).

وعلى هذا النهج القويم سار الصحابة - رضي الله عنهم - والصالحون، فقد كان عمر - رضي الله عنه - (يتعاهد الأرملة، يسقي لهن الماء بالليل)^(٣)، وكان أبو وائل^(٤) - رضي الله عنه - (يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم؛ فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن)^(٥).

فمن هنا يلزم على أهل السنة والجماعة أن يكونوا متسابقين إلى الخير في جميع الميادين وخدمة الناس ونشر الدين الصحيح بين الناس، كما أن الرفضة يتسابق لنشر باطلهم بين أهل السنة والجماعة فعلينا نشر الدين والعقيدة الصحيحة، والذب عن الدين وأهله مع الأجر والثواب.

العنصر الثالث: ما هي الخدمات الإنسانية الرفضية في أفغانستان؟.

إن ما تقوم به المؤسسات الرفضية الدعوية باسم الخدمات الإنسانية كثيرة على الساحة الأفغانية، ومن أهم هذه الخدمات والأعمال التي تقدمها حكومة الملاي الإيرانية باسم الخدمات الإنسانية في أفغانستان من بناء الأضرحة والقباب على القبور المزعومة المزورة في أفغانستان، وترغيب الناس وتشجيعهم في الشرك والبدع، والاستغاثة والاستعانة من القبور والطواف بها وهذا من الشرك الأكبر، وإشعال نار الفتنة والحروب وإحداث التفرقة في أوساط الشعب الأفغاني.

(١) سبق تخريجه ص (١٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٩٧٣)، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا، رقم الحديث، (٦٠١٨).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص (٢٤١).

(٤) هو: شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك زمن النبي ﷺ، وما رآه، وهاجر بعده بعده وحدث عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة، وكان من الأذكياء الحفاظ والأولياء العباد، وكان ثقة كثير الحديث ومن أئمة الدين، توفي في حدود التسعين للهجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣١٨/٥)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٧٠٧/٢) وسير أعلام النبلاء (٤/١٦١).

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم ص (٢٤١).

من أهم هذه الخدمات الإنسانية الرفضية ما يلي:

- ١- الخدمات الطبية الدعوية.
- ٢- بناء العمائر السكنية والبيوت للرفض في العاصمة وغيرها.
- ٣- توسعة الطرق والشوارع في المناطق التي يسكن فيها الرفض.
- ٤- إعطاء القروض والديون للرفض، والمساعدات المالية في مختلف المجالات.
- ٥- إنشاء الجامعات والمدارس، والحسينيات، والحوزات العلمية.
- ٦- توزيع الوسائل الزراعية ودعم المزارعين الرفض.
- ٧- تعليم الحرف المختلفة، مثل الخياطة والنجارة، ودورات في تعليم الحاسب الآلي.
- ٨- إنشاء المراكز العديدة لتعليم اللغة الإنجليزية وخاصة بعد الاحتلال الغربي لكسب الثقة، ويشكل الرفض نسبة تسعين (٩٠) في المائة من المترجمين للجنود الأمريكية والآيساف، ويتجسسون على الدعاة البارزين من أهل السنة ووجهاء القبائل ويسجنون بذلك^(١)، ومن هذه الخدمات الإنسانية الرفضية يدعون الناس إلى الرفض.

العنصر الرابع: استغلال الرفضية المرأة الأفغانية في الخدمات الإنسانية والأمر

الاجتماعية:

ولما كانت المرأة المسلمة في أفغانستان الملتزمة بآداب الإسلام بعيدة عن الاختلاط بالرجال، اضطرت الرفضية في أول الأمر في أفغانستان أن ينظموا فريقاً من اللواتي يحملن مهمة الدعوة الرفضية إلى النساء المسلمات، وفي ذلك يستغلون أنانيات النفوس وشهواتها، ويرفعون شعارات خادعة براقة المظهر، كشعار مظلومية فاطمة - عليها السلام - ومظلومية المرأة في المجتمع الأفغاني، مع النداء بالحرية للمرأة المسلمة الأفغانية وطلب حقوقها، وغير ذلك من الشعارات البراقة المستغلة لخدمة التشيع في بلدنا الإسلامي السني وأصبح الرفضية شبيهاً بمنصري النصارى في الدعوة.

حيث أن المرأة هي من أخطر وسائل الفتنة والفساد في المجتمعات أوساط الشباب، وعلى الأمة الإسلامية جميعاً وخاصة في نشر الفتنة، ولقد حذر النبي ﷺ عنها: عن أسامة ابن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة أضر على أمتي من النساء

(١) انظر: الموقع ملف مخبرات تحسس، doc/٦٢٢/mlnute/www.saaaid.net

على الرجال^(١).

وتقدم المرأة في جميع الميادين للحوار والمناقشات كما هو ديدن الرفض في الوقت الحاضر، فقد جندتها أعداء الإسلام؛ ليكون لها حظ وافر في الدعوة، وذلك بعد نزعهن للحجاب والحياء والعفة، وهي من أعظم الوسائل الدعوية المسموعة والمرئية بالصوت والصورة، سواء في البيوت أو الشوارع، أو عبر القنوات والإذاعات، والصحف والمجلات أو في مجال السياسة أو الاقتصاد، أو التعليم والتربية^(٢).

ولما عرفت الرفض ما للمرأة من تأثير على الأسرة، والمجتمع كله بشكل عام، وجَّهوا شطراً كبيراً من أعمالهم إليها في الدعوة، وهي من وسائلهم الأساسية ولذا يهتمون بشأن المرأة في جميع مجالات الحياة حتى في الدعوة يدعمون المرأة.

ومن اهتمامهم بالمرأة: إرسالها للتعليم العالي إلى الخارج في أي قسم من الأقسام التعليمية، وعند العودة إلى البلد يتم تعيينها في المناصب العليا من الوزارة ومرشحة لعضوية البرلمان، وحتى أنشئت لمن وزارة مستقلة باسم وزارة حقوق المرأة في أفغانستان. وكذلك تقوم السفارة الإيرانية بتوظيف الأفغانيات الرفضيات في مجال الدعوة إلى الرفض في أفغانستان.

كما أنشأت لمن جمعيات نسائية، كجمعية الفتيات الشيعيات، والمدارس للبنات على نسق المدارس التي أسسوها للذكور.

ويشجعون النساء على التعليم المختلط، وفتحوا لمن دوراً وتشرف عليها طائفة من الرفضيات، والمنتديات النسائية ومخيمات كشفية ويجهدون ليلاً ونهاراً في كسر الحواجز بين الذكور والإناث في مختلف المجالات التعليمية، والثقافية، والأدبية، وفنون التجميل والفسق والفجور وإغراء الناس وإيقاعهم في الشر والفتنة.

وجند الأعداء الغزاة استعمال المرأة في الوسائل التالية: السينما، والمسارح، وكتب القصة، والتاريخ، وعلم النفس، والاجتماع، وغيرها من العلوم الثقافية، والفنية، والتجارة، والصناعة، والمجلات، والصحف، والإذاعة، والتلفزة، والشبكة العنكبوتية، وسائر وسائل الإعلام.

(١) مسند الإمام أحمد (٢٠٠/٥)، رقم الحديث، (٢١٧٩٤)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر: لمزيد من التفصيل، مجلة البيان، عدد (١) ص (١٠).

حتى تعرض نفسها على الشباب المتمسكين بدينهم في أحكام الأسرة كالنكاح والمتعة لإفساد المجتمع، ثم بعد فترة تطلب الطلاق منه، وبدأت مظاهر هذا المخطط عبر الوسائل المذكورة، واختلاط الرجال والنساء في التعليم، والتحريض على الفساد، عن طريق الثقافة، والصحافة، وذلك بنشر الصور الخلية، والأغاني، ونشر الخرافات، وإشاعة الآداب المكشوفة والإباحية وشرب الخمر في الملاهي، وتسهيل أسبابه عن طريق المرأة^(١).

وللشيعية في هذه الصنفية حظ وافر في نشر أباطيلهم وعقائدهم الفاسدة بين الشعب الأفغاني، وخاصة بعد احتلال الغربي لأفغانستان أتاحوا لهم جميع الوسائل الدعوية الفاسدة. فعلى الشاب الأفغان أن يفكر في المال ولا يغتر بمكائد الشيطان وحبائله، (ويذكر أن هناك من عباد الله من وهبهم الله جمالاً ونسباً، والنساء يدعونه إلى الفاحشة، ومع ذلك يمتنع منها، بل يفضل السجن على الفاحشة، بل قد أدخل السجن لعدم استجابته، مثل يوسف عليه السلام فعليه أن يصبر).

العنصر الخامس: أسباب ميول الناس لخدمات الراوفاض في أفغانستان؟.

إن بطبيعة البشر الميل إلى كل من يقدم خدماته، ومن أهم أسباب ميل الناس لخدمات الرافضة في أفغانستان ما يلي:

- ١ - استغلال فقر الشعب الأفغاني وكاد الفقر أن يكون كفراً.
- ٢ - بُعد الناس عن الدين وضعف المعرفة بأحكام الإسلام والعقيدة الإسلامية الصحيحة.
- ٣ - استغلال جهل بعض الناس بحقيقة مذهب الرافضة.
- ٤ - استغلال بعض ضعاف النفوس ودناءتها.
- ٥ - الحروب والفتن المستمرة وعدم الاستقرار والأمن في أفغانستان لعقود طويلة مما جعل الناس رافضة وغيرها.
- ٦ - وجود الغلاء وحاجات الناس، سبب في ميول الناس إليهم.

(١) انظر: لمزيد من التفصيل في شأن المرأة أنها من وسائل الدعوة عند الجماعات الهدامة بطرق غير شرعية كتاب: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، لعبد الله الجربوع (١٦٤/١)، وأجنحة المكر الثلاثة، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص (١٥٠) بتصرف.

٧- البطالة وعدم العمل.

يلزم الشعب الأفغاني التمسك بدينه وعقيدته ولا يغتر بمكائد الروافض الذين هم أعداء الإسلام والمسلمين على مر القرون والأزمان، حيث شهد التاريخ الإسلامي بخبثهم وخيانتهم ووقيعتهم في الإسلام والمسلمين، حتى لم يترك هؤلاء صحابة رسول الله ﷺ ولا دستور الإسلام القرآن الكريم، ولا أمهات المؤمنين.

أما موقف الحكومة الأفغانية الحالية من خدمات الرفض فيختلف من منطقة إلى منطقة وتتلخص في العناصر التالية:

١- الصمت.

٢- الرصد والترقب.

٣- الإذن والفسح.

٤- التأييد والمساندة.

٥- الرفض والمواجهة.

إن هذه المواقف تختلف لأسباب عدة:

أولاً: ترجع لقوة الإيمان وضعفه لأهل السلطة ووجهاء القبائل.

ثانياً: ترجع إلى أهل المنطقة والمسؤولين.

فإن قدّمت مؤسسات الرفض لأهل السلطة ووجهاء القبائل أموالاً هائلة؛ يكون الموقف منهم الصمت على دعوة الرفضية، أو الرصد والترقب، وإن كانت السلطة لأهل الرفض فيكون الموقف منهم الإذن والفسح، أو التأييد والمساندة لدعوة الرفضية، وإن كان السلطة عند أهل السنة فيكون الموقف الرفض والمواجهة لدعوة الرفضية.

المبحث الرابع: وسائل الرفض في استخدام قوتهم
الاقتصادية للدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان:
وفيه ثلاثة مطالب:
الأول: اتخاذ التجارة والزراعة وسيلة دعوية.
الثاني: الخمس.
الثالث: الإعانات من الخارج والداخل.

تمهيد:

يقول الرافضي (موسى الصدر)^(١): "إذا أردتم السيطرة على مقدرات الدولة؛ فعليكم الاستحواذ على اقتصادها والقبض على مفاصلها، فإن من يملك يحكم ... ومن يحكم يملك"^(٢).

ولقد أوصت الخطة الخمسينية بضرب الأسس الثلاثة التي تبنى عليها الدول المستهدفة وهي: قوة السلطة الحاكمة، والعلم والمعرفة عند العلماء، والاقتصاد عند رعوس الأموال، وتوصي الخطة بزلزلة كيان الحكومات المجاورة لدولتهم "إيران"، وذلك بإحداث الخلاف بين الحكام والعلماء، إضافة إلى تشتيت رؤوس الأموال، استعدادا لضرب هذه الدول المستهدفة اقتصاديا"^(٣).

وكذلك الرافضة يسيطرون في أفغانستان على قطاعات مهمة من الاقتصاد ويستخدمون هذه القوة الاقتصادية الضخمة في خدمة نشر الرفض، فعلى سبيل المثال: يمتلك المستثمرون الرافضة النسبة العليا في شركات الاتصالات الثلاثة^(٤)، كما يمتلكون تقريبا نصف القنوات المرئية على الساحة الأفغانية، والصحف، والمجلات، والجرائد، الصادرة في أفغانستان، ويسيطرون على التجارة، والصناعة، وشراء الأراضي في المناطق المهمة للسكنى، وبينون البيوت فيها ويعطونها للرافضة ليسكنوا فيها، كما يسيطرون على الزراعة، ويجمعون الأموال باسم الخمس والزكاة والندور والصدقات، ناهيك عن المساعدات الخارجية والداخلية^(٥).

(١) هو: موسى الصدر بن صدر الدين الصدر قائد الثورة اللبنانية، أصله من إيران، ولد في مدينة قم سنة (١٩٢٨م) ثم درس في نجف، ثم عين رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان لاستقلال جنوب لبنان، واختطف في سنة (١٩٧٨م) في ليبيا. انظر: ترجمته في موقعه في الشبكة العنكبوتية باسم موسى الصدر، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org/wir.

(٢) انظر لمزيد من التفصيل: الخطة الخمسينية، للدكتور هادف الشمري، ص (٧٥).

(٣) مجمل عقائد الشيعة، لممدوح الحربي (٢٢١).

(٤) وهي شركة روشن، وأفغان بيسم، وشركة أريبا، كما مرت معنا في الوسائل المسموعة.

(٥) انظر: مجلة البيان، عدد (٢٧٠).

المطلب الأول: اتخاذ التجارة والزراعة وسيلة دعوية.

إن أفغانستان دولة استراتيجية من ناحية التجارة لموقعها الجغرافي في دول آسيا ولتنوع مناخها، ولثرواتها المتوفرة من المعادن، والأحجار الكريمة، والزراعة، والثروات الحيوانية من الأنواع المختلفة ولكثرة أراضيها الخصبة والأنهار الجارية المتوفرة، والغاز، والبتروول والفحم الحجري، والغابات وغيرها من المعادن.

ومنذ سقوط حكومة طالبان رسخ إيران علاقاتها التجارية مع أفغانستان؛ ويتمثل ذلك في عدد من الاتفاقيات التجارية التي تمت بين البلدين، وتقديم إيران لأفغانستان خصم ٩٠٪ على الرسوم المفروضة على البضائع المصدرة من خلال منطقة التجارة الحرة، كما تمكنت شركة "كاندي الهندية" مع شركة الإيرانية، بالتعاون من إنشاء ١٥٠ ألف خط للهاتف في كابل وقندهار ومزار شريف وجلال آباد.

ولقد أمر وجهاء الرفض أتباعهم بالجد والاجتهاد في العمل والتجارة، فلونظرنا في أدوات التنظيف ولوازم بناء العمار وغيرها لرأينا كلها من إيران، وخاصة في العاصمة (كابل) يثبت نفوذهم وقوتهم للزائرين.

وكذلك وجودهم في البرلمان الأفغاني ونشاطهم السياسي مما أعطاهم قوة أكثر في المجال الإقتصادي والتجارة والزراعة.

ولاشك أن التجارة والزراعة من أعظم الوسائل الدعوية سواء إلى الحق أو إلى الباطل، ولذلك ترى رجال الأعمال من الرفض لهم تأثيرهم في مجال الدعوة بدعم المشروعات الدعوية الرفضية، ومساعدة المحتاجين واستغلال حاجتهم ودعوتهم إلى المذهب الرفض.

وكما أن مجال الزراعة من أهم المجالات في الحياة، ولهم محاولات عديدة في السيطرة عليها وذلك من خلال مساعدة المزارعين والمحتاجين بتوفير ما يحتاجون من أدوات الزراعة فيؤثرون فيهم باستغلال فقرهم وحاجتهم للدخول في مذهب الرفض.

وكذلك كل من كانت له السلطة على الزراعة يكون له تأثير كبير فإن الناس في أمس الحاجة إلى المواد الغذائية وإلى ما يصد حاجتهم خاصة الفقراء والمحتاجين فإنه يقدر أن يدعو الناس إلى الحق وطبيعي أن يقبل الناس قوله لما عنده من الخير وسد حاجتهم فالإنسان عبد الإحسان كما قيل.

ولقد استغلت الرفضة مجال التجارة والزراعة والسيطرة على تلك المجالات وسأتناول بعض نجاحاتهم فيما يلي:

- ١- الحصول على المنح التجارية والرحلات إلى دول مختلفة في العالم.
 - ٢- جلب التبرعات المالية باسم التجارة والزراعة واستعمالها في الدعوة إلى الرفض والتشيع.
 - ٣- جمع الأموال باسم الخمس واستعمالها في التجارة، وتشجيع الناس.
 - ٤- بذل الجهد الكبير لكسب المال بالحرف والمهن وقد أنشأ الرفضة مراكز لتعليم الحرف والمهن، وبعث الشبان والشابات إلى الخارج لكسب مزيد من الخبرات في الحرف والمهن.
 - ٥- جلب المنظمات والمؤسسات الخارجية لتقوية التجارة والزراعة، لما في الرفضة من الاقبال والقبول لمعتقدات التنصيرية والتبشيرية وقد أثر ذلك في تجارة الرفضة وتقويتهم في نشر الرفض.
- فإن رافضة أفغانستان يحاولون السيطرة على معظم الأعمال التجارية والشركات الواردة للبضائع التجارية والمواد الغذائية، ووكالات السيارات، ووكالات المواد الصناعية، والزراعة وغيرها، وهذه الشركات إما للرفضة الأفغانية، أو للرفضة الأجنبية مثل كريم أغاخان الرفضي^(١)، وهم يريدون حتى يتحكموا بأقوات الناس وأرزاقهم وضرورياتهم، والواقع أكبر شاهد^(٢).
- وفي بعض المناطق لا يقدر الناس على حصول المواد الغذائية إلا عن طريقهم، فيعطون البطاقات الخاصة على عدد أفراد الأسرة ويستلمون بها المواد الغذائية.

(١) هو: رئيس الفرقة الإسماعيلية الأغخانية: وهو حفيد محمد الحسيني وهو الأغا خان الثالث الذي كان يعيش في أوروبا منهمكاً في ملاذ الدنيا، ثم جاء بعده كريم خان وهو الأغا خان الرابع ولا يزال على رأس هذه الطائفة وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية، وهو من أثرياء الناس. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور مانع (٣٨٦/١) ومجمل عقائد الشيعة، لممدوح الحربي ص (٢٩٠).

(٢) انظر: لمزيد من التفصيل، أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٣/١٥٠٠)، وجاء دور الجوس ص (٣٥٥) بتصرف.

وأيضاً هم مسيطرون على التجارات المهمة في أفغانستان، مثل: شبكات الاتصال والهواتف المحمولة واحتكارهم لها، فجميع الشركات الثلاثة للهاتف المحمول يملكها المستثمرون الشيعة مثل شركة (روشن) الذي يملكها زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغا خان، بقيمة ١٢٠ مليون دولار أمريكي، وبدأ المشروع أولاً في ستة ولايات من أفغانستان وهي: كابل، وقندهار، وهراة، ومزار شريف، ونجرهار، وقندوز، ثم تطورت هذه الشبكة وانتشرت في الولايات الأخرى، وشركة (أفغان بيسيم) الذي يملكها شخص شيعي معروف اسمه إحسان بيات، وشركة الاتصالات (أريبا) التي هي شركة أجنبية تعتمد على مشاركة المستثمرين الشيعة الأفغان^(١).

وأيضاً إن الرافضة شركاء في التجارة مع الذين لهم السلطة والقوة من أهل السنة في الحكومة، وهذه الشراكة أعطت لهم قوة سياسية إضافة إلى قوتهم الاقتصادية. فمن هنا يجب على أهل السنة أن يعملوا في المشروعات المهمة مثل الزراعة والتجارة، وأن لا يتركوا أي مجال ولا فرصة للرافضة في هذه الأعمال المهمة، حتى لا يكون أهل السنة محتاجين للرافضة ولا ضحية كما هو حالهم في أفغانستان، وإن لم يقف أمام هذا التيار المحرم أثرياء أهل السنة وذووا الخبرات، والعلماء، والمثقفون، سوف تكون الرافضة مسيطرين على جميع القطاعات المهمة، ويصير الشعب السني الأفغاني ضحية.

المطلب الثاني: الخمس.

الخمس من أعظم أساليب الرافضة الموصلة إلى أغراضهم الدنيئة الدعوية، حيث يجمعون الخمس من السدج ويقدمونه إلى الشعوب المستهدفة لدعوتهم إلى التشيع، ولا يصل إلى أهل البيت منه شيئاً، كما يستفيد منه معمموا الرافضة مدعين أنهم من سادة أهل البيت كذبا وزورا وبهتاناً^(٢).

وسأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

(١) انظر: صرخة عريق عن نشاطات الرافضة في أفغانستان، بحث غير منشور ص (١٦)

(٢) انظر: العروة الوثقى، للطباطبائي (٥٤٨/٩).

العنصر الأول: ما هو الخمس:

الخمس عند أهل السنة هو التخميس في مال الغنيمة لولي الأمر المسلمين^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الأنفال: ٤١.

وعند الرافضة ضريبة ادّعاها علماء الشيعة لأئمتهم^(٢) وأصدروا في ذلك روايات حيث تقول: إن الخمس لنا فريضة^(٣).

والرافضة جعلوها عاما في كل شيء، سواء كانت أموال التجارة وعروضها أو أغراض البيوت وأثاثها، أو غنائم الجهاد والحرب.

وللخمس في مذهب الرافضة أثر بالغ في المجال الاقتصادي ويظهر بصور عديدة، ومن تلك الصور: ما قامت به الرموز الشيعية في الماضي والحاضر من أخذ أموال المسلمين بدعوة خادعة ما أنزل الله بها من سلطان حيث قالوا الخمس حق آل البيت، وبه قوام دينهم، ومنها الترزق والتكسب باسم الخمس.

العنصر الثاني: أهداف الخمس:

من أهداف الرافضة في اختراع أخذ الخمس من العامة، هو إغراء العلماء، وطلبة العلم، وعامة الناس، والفقراء والمحتاجين، بإتباع مذهبهم الشيعي، ولجمع المعتمدين الأموال والثروات الهائلة لأنفسهم.

وفي الحقيقة يستغلها للتآمر ضد الأمة والكيد لها، فكل طائفة تقرر إماماً تدعو إليه؛ ليأخذوا بهذه الذريعة الخمس والندور والتحف والهدايا من أتباعه باسم إمامهم المزعوم ويعيش بها.

وهذا الجانب التمويلي يغذي دور النشر التي تقذف سنوياً بمئات النشرات والكتب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها^(٤).

(١) انظر: تفسير ابن كثير، (٣/٣١١)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، (٢٨/٢٧٠).

(٢) عقائد الشيعة الاثني عشرية، للشيخ الشري ص (٢٤٥).

(٣) تفسير العياشي، لهاشم المحلاقي الشيعي (٢/٦٨)، ومن لا يحضره الفقيه، لبايويه القمي الشيعي (٢/٢٢٢).

(٤) أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٣/١٤٩٤).

العنصر الثالث: المراحل التي مر عليها الخمس:

وقد أثبت علماء الشيعة في كتبهم المعتمدة، أن أئمتهم أسقطوا خمسهم عن شيعتهم ولكن علماءهم آنذاك قيّدوه بزمان الغيبة، حتى يخرج المهدي من مخبئه. فرووا أن إمامهم المهدي الغائب أرسل خطاباً عاجلاً بتوقيعه من السرداب قائلاً فيه: (وأما الخمس فأبيح لشيعتنا، وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا)^(١). والمقصود بتخصيص هذا الاسم إنما هو القداسة وجمع الأموال الهائلة باسم النيابة عن الإمام المنتظر، حيث تصرف هذه الأموال على حسب زعمهم في تحقيق رغبات العلماء الراضية لنشر الرفض والتشيع فوقعوا في الضلال^(٢).

الحركات الشيعية في العالم الإسلامي إلى اليوم إنما تُؤمّل من هذا المصدر، ومعممي الشيعة يعتبرون من كبار الرأسماليين في العالم مثل رهبان الكنائس للنصارى في العصور الوسطى، ومنصب الروحاني والمرجع منصب تَهفو إليه القلوب وتتطلع له الأنظار، لأنه مصبّ القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

وقد اهتم "شيوخ" التشيع بالقضية المالية التي يسلبونها باسم الخمس، وأولوها عناية غير عادية، واعتبروا من يستحل منعهم درهماً منها في عداد الكافرين^(٣).

تلخيص تطوير الخمس لدى تجّار علماء المذهب الشيعي.

التطوّر الأول: يبدأ بعد انقطاع سلسلة الإمامة المزعومة، وغيبة المهدي المزعوم، وهو: أنّ الخمس من حق الإمام الغائب فقط.! فقام أكثر من عشرين سارقاً!! وادعوا النيابة عن الإمام المزعوم المختفي، من أجل أخذ الخمس وإعطائه إليه في سردابه!!^(٤).

(١) الخرائج والجرائح، للراوندي الشيعي (٣/١١٤)، الباب العشرون في علامات ومراتب نبينا وأوصيائه.

(٢) أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٢/٦٥٧) بتصرف.

(٣) العروة الوثقى، لمحمد كاظم الطبطبائي الشيعي (٢/٣٦٦).

(٤) عقائد الشيعة الاثني عشرية، ص (٢٤٦) للشيخ الشري.

ثم تطوّر الأمر إلى الدفن:

فحسدوا النواب على سرقاتهم، وقالوا بوجوب دفع الخمس ولكن لا للنواب، بل يُخرج ويدفن بالأرض! حتى يخرج الإمام المختفي من سردابه فيأخذه^(١).

ثم تطوّر إلى الدفع إلى رجل أمين:

فقالوا يجب دفع الخمس ولكن لا يُدفن، بل يجب أن يوضع عند رجل أمين، ولا تتوفر هذه الأمانة إلا في فقهاءهم، الذين سيوصلونها للمهدي الغائب^(٢).

ثم تطوّر إلى الدفع إلى الفقهاء (في المصالح الخاصة لأهل البيت)

وهو وجوب تسليم هذه الأخماس لفقهاء المذهب الشيعي، لا لحفظها بل لتوزيعها على من يروونه مستحقاً لها من فقراء آل البيت!^(٣).

ثم تطوّر إلى استكمال شهواتهم (العامة):

وهو أنّ للفقهاء أن يصرفوا هذه الأخماس في الوجوه التي يرونها كنشر كتبهم، وأن يبدؤوا بأخذ حصتهم الكبرى منها أولاً! وخاصة أنّ كلّ فقهاء الشيعة يزعمون أنهم من آل البيت!^(٤).

وعندما تقاعس بعض أتباعهم عن إيداع هذه المبالغ في أرصدتهم، أصدروا رواية تقول: (ومن منع منه درهماً أو أقلّ، كان مندرجاً في الظالمين لآل البيت، والغاصبين لحقهم، بل من كان مستحلاً لذلك، كان من الكافرين)^(٥).

وعظم التنافس بين علماء الشيعة في كيفية الحصول على أكبر قدر ممكن من هذه

(١) انظر: المبسوط في فقه الإمامة، للطوسي الشيعي (٢٦٤/١)، فصل في ذكر الأنفال ومن يستحقها).

(٢) المرجع السابق (٢٦٤/١).

(٣) انظر: الوسيلة إلى نيل الفضيلة، لابن حمزة الشيعي ص (١٣٧).

(٤) انظر: العروة الوثقى، للطباطبائي (٥٤٨/٩)، ومنهاج الصالحين، للخواي (٣٤٧/١، ٣٤٩)، (مسألة ١٢٦٥).

(٥) العروة الوثقى (٢٣٠/٤)، (كتاب الخمس).

الأخماس، فكثر الدعوة منهم علانية للتخفيضات الهائلة لمن يُسدّد أولاً بأول !!
 وكثرت المنافسات التجارية (الشريفة !!) بين علمائهم !! فهذا العالم يُنزل تخفيضاً
 بمقدار خمسين في المائة، وذاك أكثر .. وهكذا^(١).
 وآخر ما وصلت إليه الأخماس في هذه السنوات الأخيرة أن أصدروا فتاوى بأن من
 أراد أن يحجَّ أو يعتمر، عليه أن يجمع جميع ممتلكاته ويدفع خمسها إلى فقهاء الشيعة، وإذا
 لم يفعل فحجُّه باطل وعمرته باطلة !!^(٢).

على من تجب الخمس، وفي أي شيء يلزم:

ولكن الأمر مختلف عند الرافضة، فالخمس حيث أوجبه على أتباعهم "فيما يفضل
 عن مؤونة السنة من أرباح التجارات، ومن سائر التكتسبات من الصناعة، والزراعة،
 والإيجارة، حتى الخياطة، والكتابة، والنجارة، والصيد، والمباحات، وأجرة العبادات من الحج
 والصوم والصلاة - كذا - والزيارات وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التي لها أجرة
 وقالوا: بل الأحوط ثبوته في مطلق الفائدة، وإن لم تحصل بالاكتساب كالهبة والهدية،
 والجائزة، والمال الموصى به ونحوها"^(٣).

كما جعلوا الأحوط إخراج خمس رأس المال وكذا في آلات الصناعة التي يحتاج إليها
 في كسبه مثل: آلات النجارة، والنساجة، والزراعة، وهكذا فالأحوط خمسها أيضاً أولاً، حتى
 قالوا: "لو زاد ما اشتراه وادخره للمؤونة من مثل الحنطة والشعير ونحوها مما يصرف عينه فيها
 يجب إخراج خمسة عند تمام الحول ... ولو استغنى عن الفرش والأواني والألبسة والعبد
 والفرس والكتب وما كان مبناه على بقاء عينه فالأحوط إخراج الخمس"^(٤).

(١) انظر لمزيد من التفصيل، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، للموسوي الشيعي ص (٧٤).

(٢) انظر: عقائد الشيعة الأثني عشرية، للشيخ الشري ص (٢٤٦)، وأصول مذهب الشيعة، للقفاري

(٣/١٤٩٨)، والخمس بين الحقيقة الضائعة والأوهام الشائعة، للدكتور الدليمي ص (٢٧).

(٣) العروة الوثقى (٢/٣٨٩).

(٤) المرجع السابق (٢/٣٩٥، ٣٩٤) وانظر لمزيد من التفصيل: أصول مذهب الشيعة، للقفاري

(٣/١٤٩٦).

وهذا المال المتدفق يصرف لمن؟ قالوا: بأنه في زمن الغيبة يدفع للمرجع الفقيه الشيعي، فمخرجي الخمس الآن يعطونه إلى فقهاءهم، فقد قرر معلمي الرافضة أن الخمس يقسم "سنة أسهم: سهم لله، وسهم للنبي ﷺ، وسهم للإمام، وهذه الثلاثة الآن لصاحب الزمان" (مهديهم المنتظر) وهو غائب ولن يرجع من غيبته لأنه لم يولد أصلاً، فاستحق نصيبه حينئذ لمرجع الفقيه الشيعي، حيث قالوا بأن "النصف من الخمس الذي للإمام الغائب أمره في زمان الغيبة راجع إلى نائبه وهو المجتهد الجامع للشرائط" والثلاثة الأسهم الأخرى "للأيتام والمساكين وأبناء السبيل" (١).

ويصدق فيهم ما قال الله في وصف المشركين: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْزَعِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الأنعام: ١٣٦.

وهم يتمتعون بتلك الأموال الهائلة وبعضها يصرفونه لنشر العقيدة الرافضية الشنيعة، بين أهل السنة.

العنصر الرابع: الرد على هذه الفكرة التمويلية الخادعة:

في الحقيقة هي خداع مع الإسلام وأهله، وسبب لإضلال الناس عن الجادة وإغرائهم بأموال طائلة. "مع أن مسألة الخمس بدعة بهذه الصفة العامة ابتدعها هؤلاء لم تكن معروفة في عهد النبي ﷺ ولا الخلفاء الراشدين" (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته-: "وأما ما تقوله الرافضة من أن خمس مكاسب

(١) العروة الوثقى (٢/٣٠٤، ٣٠٥)، وهداية العباد، لمحمد كاظم الشريعة مداري ص (١٧٨، ١٧٩).

(٢) أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٣/١٤٩٩)، انظر لمزيد بيان الخمس عند الرافضة: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للدكتور على أحمد السالوسي ص (١٠٢٥)، وأصول وعقائد الشيعة الاثني عشرية تحت المجهر، للدكتور حافظ موسى ص (٤٠٦) بتصرف.

المسلمين يؤخذ منهم، ويصرف إلى من يروونه هو نائب الإمام المعصوم أو إلى غيره، فهذا قول لم يقله أحد من الصحابة لا علي ولا غيره، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من القرابة لا بني هاشم ولا غيرهم. وكل من نقل هذا عن علي أو أهل بيته كالحسن والحسين وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد فقد كذب عليهم، فإن هذا خلاف المتواتر من سيرة علي - عليه السلام -، فإنه قد تولى الخلافة أربع سنين وبعضاً، ولم يأخذ من المسلمين من أموالهم شيئاً، بل لم يكن في ولايته قط خمس مقسوم؛ وما كان عند المسلمين خمس إلا إذا أخذوا الأموال في الغنيمة من الكفار خمست بالكتاب والسنة، ولكن في عهده لم يتفرغ المسلمون لقتال الكفار بسبب ما وقع بينهم من الفتنة والاختلاف، ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم ي خمس أموال المسلمين، ولا طلب أحداً قط من المسلمين بخمس ماله..^(١).

وختاماً: أن الخمس هي ضريبة، فمن أين جاءت هذه الفكرة؟:

إن معممي الرافضة أخذوا هذه الفكرة اقتداءً بعلماء النصارى في القرون الوسطى في تاريخ أوروبا، حين فرضوا على أتباعهم الإتاوات^(٢) والعشور!؟ حيث يقول النصراني ويلز: (فرضت - يعني الكنيسة - ضريبة العشور على رعاياها، وهي لم تدع لهذا الأمر، بوصفه عملاً من أعمال الإحسان والبر، بل طالبت به كحق)^(٣).

(١) منهاج السنة (٣/ ١٥٤).

(٢) الإتاوة: هو الخراج، والرشوة، والجعالة، انظر: مقاييس اللغة (١/ ٧٢) مادة أتي.

(٣) انظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية، للشري ص (٢٤٨)، والاتجاهات الفكرية المعاصرة، للدكتور

جمعة الخولي ص (٣٩).

المطلب الثالث: الإعانات من الخارج والداخل.

المساعدات الخارجية والداخلية مع الشعب الأفغاني سواء من الناحية الصحية، والإغاثة الخيرية، أو من ناحية آلات الزراعة والمواد الغذائية وغيرها، صارت وسيلة دعوية مهمة للرفض في داخل أفغانستان بشكل ملحوظ، لأن أكثر العاملين في الجهات الحكومية الخيرية الداعمة للشعب مثل وزارة الشهداء والمهاجرين، ووزارة الزراعة هم من الرفض، وهؤلاء في الواقع قد نجحوا إلى حد كبير في جعلهم ذوي الخبرات الدعوية الرفضية على المناصب العليا في تلك الوزارات والجهات والمؤسسات فجعلوا في تلك المناصب أناساً مؤهلين بشكل مرموق ويظهر ذلك جلياً في أنه بعد توليه للمنصب سرعان ما يرتقي إلى قمة الهرم الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، هم جعلوا الوظائف وسيلة لنشر الرفض أو العلمانية بين الناس.

وأما مساعدات المؤسسات الأوربية أكثرها يستجلبها الرفضية ويجولونها لخدمة التشيع، لأن أكثر المسؤولين في جهات الإعانات والموزعين من الرفضية. وأما المساعدات والإعانات الإيرانية في جميع الجهات سواء حكومية أو شعبية، كلها في خدمة نشر العقيدة الرفضية الهدامة بين الشعب الأفغاني كما مر معنا.

الهدف من هذه الإعانات ما يلي:

- ١- نشر الرفض بين شعب الأفغاني.
- ٢- القضاء على الأخلاق الإسلامية السامية، والثقافات الأفغانية، وهي في الحقيقة غزو فكري رافضي من جهة، وعلماني من جهة أخرى.
- ٣- الاستفادة من هذه الخرافات لمصالح المخابرات الإيرانية والغربية، حيث يجمعون المعلومات السرية بهذه الطريقة.
- ٤- نشر الفتن والفوضى بين الناس متى أرادوا، وتطبيق مخططات الرفضية الإجرامية في الحكومة الحالية^(١).

كما أن إعانات بعض المؤسسات الإسلامية غير الرفضية مع الشعب الأفغاني حوّلتها

(١) انظر لمزيد من التفصيل لتطبيق هذه الأساليب: كتاب، القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب، للدكتور محمد السلومي ص (٤٧٢).

الرفضة القائمين على صندوق الإعانات إلى مناطق الرفضة خاصة للأسف الشديد، ويجفرون لهم الآبار ويؤقرون لهم ما يحتاجون، دون أهل السنة، ومن هنا ننبه المؤسسات الخيرية السنية ليقوموا بخدمة مناطق أهل السنة في أفغانستان وبياشروا الإشراف بأنفسهم دون أن يستغلهم الرفضة.

فالشعب الأفغاني بحاجة لإعانات هذه المؤسسات الإسلامية، المادية والمعنوية، مع التحري والتحقيق في إيصال هذه المساعدات إلى المستحقين من إخوانهم أهل السنة، وننبه هذه الجهات حتى لا يصبح أعمالهم الخيرية حجة عليهم، وأرجو أن تكون حجة لهم كما في حديث أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلا)^(١).

ويمكن أن يستفاد من السفارات والدبلوماسيين لكل دولة في تحقيق صرف تلك المعونات وإيصالها إلى المحتاجين المستحقين في المناطق المنكوبة في الولايات المختلفة من أفغانستان بطريقة عادلة.

وبسبب هذه الإعانات قد استولى الرفضة على مجال التعليم والتربية -أيضاً-، ويستفيدون من هذه الإعانات في ابتعاث الطلاب من الرفضة إلى دول العالم إلى التعليم والثقافة، والخبرات الدعوية، للتوظيف مستقبلاً في المناصب العليا لأجل الوصول إلى أهدافهم.

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٤٣)، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، رقم الحديث، (٢٤١٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الفصل الثاني: سبل مقاومة وسائل
الرفض في الدعوة في أفغانستان، وجهود
علماء أهل السنة في مقاومتها
وفيه مبحثان:

الأول: سبل مقاومة وسائل الرفض
الدعوية إلى مذهبهم في أفغانستان.
الثاني: جهود علماء أهل السنة في
مقاومة الرفض في أفغانستان.

المبحث الأول: سبل مقاومة وسائل الرفض
الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان
وفيه خمسة مطالب:
الأول: سبل مقاومتهم التعليمية
الثاني: سبل مقاومتهم في الدعوة
الثالث: سبل مقاومتهم الإعلامية
الرابع: سبل مقاومتهم الخدمية
الخامس: سبل مقاومتهم الاقتصادية.

تمهيد:

لاشك أن أفغانستان هي من أكثر الدول التي يتجه إليه الخطر الرافضي الصفوي نظراً لحدودها الطويلة مع إيران ولوحدة لغتها، ولوجود النشاط الرافضي الكثيف الذي تموله إيران على كافة قدراته.

يجب على أثرياء أهل السنة والجماعة في أفغانستان، وعلى الدول الإسلامية السنية الدعم المتواصل لأهل السنة في أفغانستان للحفاظ على هوية أهل السنة ودرء الخطر الرافضي عنهم في الحاضر والمستقبل وأخذ سبل المقاومة، والتدابير القوية المناسبة مع العصر الحديث في مقابل الرفض وغيرها من المذاهب الهدامة، سواء من السبل الوقائية أو العلاجية في الدعوة إلى الله عز وجل في التعليم أو الإعلام أو الخدمات الإنسانية أو الاقتصاد، إن شعب الأفغاني لديه من القدرات العامة والممتلكات، ولكنهم يحتاجون إلى توعية وتفقيهم بالخطر الرافضي كما يحتاجون إلى توعية في كيفية سبل المقاومة للمد الرافضي، أو الدعم المادي لمقاومة الرفض وغيرهم من الفرق الهدامة وسيبطل الله جهود أهل الباطل وشوكتهم ويبقى أهل السنة شامخة عالية رؤوسهم في العالم الإسلامي كما قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

المطلب الأول: سبل مقاومتهم التعليمية.

إن مواجهة الخطر الرافضي أصبحت واجبة على الجميع، وها نحن بصدد هذه التقارير هي ليس بياناً مدى خطورة المذهب الرافضي، وإنما نحن بصدد بيان بعض الطرق الواقعية لمواجهة أطماع الرفض في بلادنا.

فيجب على المسلم أولاً التوكل على الله سبحانه وتعالى وحده، ثم التخطيط المسبق لبرامجهم الدعوية والمواجهة والعمل لتحطيم الأحلام الرافضي القدر، والذي يؤمننا نحن معشر أهل السنة والجماعة نشر هذا السم الرافضي بشكل علني بين أهل السنة، وهذا يلزم على أهل السنة التنسيق للتصدي لهم بصورة جماعية، بإمكاناتهم المادية والدعوية والمعنوية، والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية والاقتصادية، كما يحتاج إلى الخطط والبرامج التفصيلية، وإلى كثير من الأدوات والوسائل والإمكانات التي ينبغي أن تتجاوز الإمكانيات

الإيرانية المرصودة لدعم المشروع الصفوي الإيراني.

إن المحافظة على التمسك بمبدأ الأخوة الإسلامية، الولاء لله ولرسوله ثم للوطن، والمجتمع، هي أول خطوة في التصدي للمشروع الرافضي في أفغانستان، فعلينا أن نهتم بهذه المبادئ في حدود الشرع لنشر السنة والوقوف في وجه الرفض والبدعة بإذن الله. ولكن لا يوجد أي سبل على الوجه المطلوب في أفغانستان لمقاومة وسائل الرفض في أفغانستان كما ينبغي، سواء من ناحية التعليم، أو الدعوة، أو الإعلام، أو الخدمات الإنسانية، والاقتصادية، في مقابل نشاط الرفض الدعوية في أفغانستان لأن نشاط الرفض منظم وعندهم الدعم المادي والمعنوي، ولهم درع قوي للدفاع عن جُمى الرفض وحقوقهم في جميع المجالات المذكورة.

وإن أفغانستان تمر على دور خطير، وخاصة بعد الهجوم الصليبي الأمريكي على أفغانستان حيث صار لإيران دوراً مرموقاً للدعوة، وظهرت مخططات الرفض الدعوية المتنامية في أفغانستان في جميع شؤونهم.

يوجد للرفض نشاط دعوي في التعليم، سواء في الجامعات، والمدارس، والحوزات العلمية، والحسينيات، وفي مدن مختلفة في أفغانستان، يجب على أهل السنة والجماعة وأثرياء الناس من داخل الشعب الأفغاني وخارجها حكماً ومحكومين معرفة مخاطر الروافض والتصدي لمخططاتهم.

وذلك ببناء الجامعات، والمدارس، والمراكز العلمية الدعوية لأهل السنة والجماعة، والمساجد، ويكثر العلماء من الخطابة والمواعظ وخاصة الذين لهم خبرات في الدعوة والبيان والردّ على المدّ الرافضي، ووسائلهم وأساليبهم في كل ولاية، وإنشاء المكتبات العامة الخيرية، والإفتاء.

إن من الواجب الشرعي، والنصيحة للمسلمين عامة وللشعب الأفغاني خاصة، التصدي لنشاط الرفض وهدم أوكارهم الدعوية، باللسان والمال بقدر المستطاع، ونشر الوعي بين المسلمين بخطر هذا المدّ الرافضي حماية للدين الإسلامي.

إذا لم نتحرك حكماً ومحكومين، ولم نقف أمام هذا الطوفان الرافضي، فإن رياح الرفض قادمة إلى كثير من البلدان كما تشاهد في بلدنا الإسلامي، فعلى كل مسلم غيور على دينه وعرضه وشعبه ووطنه، أن ينصر المخلصين من الدعاة بكل الوسائل والدعم المالي والعلمي وأن يقفوا أمام هذا التيار الرافضي.

ويمكن إجمال هذه السبل لمقاومتهم التعليمية فيما يلي:

أولاً: الإضافة في المنح الدراسية من الدول الإسلامية، لطلاب العلم من الجمهورية الإسلامية الأفغانية، وخاصة من المملكة العربية السعودية، وهي دولة وحيدة تحمي بيضة الإسلام، وفيها الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، وخاصة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الصرح المنيع ضد كل التيارات الباطلة، ولا تخفى جهودها الدعوية الموقرة على المسلمين.

ثانياً: بناء وتأسيس الجامعات، والمدارس، والمساجد، لأهل السنة في أفغانستان.

ثالثاً: العمل الجاد على نشر العقيدة الصحيحة السلفية في أفغانستان ونشر التراث الإسلامي بين الشعب الأفغاني، وتفقيه الناس بالبحث العقدي للرفض من المراجع المعتمدة عندهم في المذهب، وبيان خياناتهم على مر التاريخ، وحقدهم للأمة الإسلامية، وأن هؤلاء هم من يزعمون الوحدة والتقارب وفي الحقيقة هم أصحاب فتن وافتراق بعيدين كل البعد عن الوحدة والجماعة.

رابعاً: دعم الدعاة والمؤسسات الخيرية في سبيل تحقيق التعليم العلم الشرعي.

خامساً: إقامة الرحلات العلمية وإرسال الدعاة والمعلمين لتثقيفهم وتدريبهم في البلدان الإسلامية وذلك خاصة إلى المملكة العربية السعودية والحرمين الشريفين، بدل الرحلات المقدسة عند الرفض إلى إيران ونجف.

سادساً: العمل على وحدة الصف السني وتناسي الخلافات بينهم، لأن الاختلافات والفرقة هي سبب الوهن والضعف، وخاصة المشتغلين في مجال الدعوة الإسلامية، والمعلمين في الجامعات والمدارس.

سابعاً: المساعدات المالية من الدول الغنية الإسلامية مع أفغانستان في التعليم والتربية، من طباعة الكتب المنهجية الدراسية الصحيحة غير محرفة ولا منحرفة لأفغانستان، ووعي المسلمين من كتب المحرفة التي تطبع في إيران.

ثامناً: إنشاء المكتبات الخيرية العلمية.

تاسعاً: إنشاء المراكز لأهل السنة في داخل أفغانستان لتدريب المعلمين وتعليمهم العقيدة الصحيحة، وأيضاً المراكز للتدريب المهني والحرفي، بدلاً من المراكز الرفضية.

عاشراً: توزيع الوسائل الدعوية مثل الكتب، والرسائل، والمطويات، والأشرطة، المشتتة على إظهار كيد الرفض ضد أهل السنة والجماعة في العصر القديم والحديث.

المطلب الثاني: سبل مقاومتهم الدعوية.

لا يوجد لأهل السنة سبل الدعوية لمقاومة الرفض كما تناسب، مع وجود أهل السنة والجماعة وقوتهم في أفغانستان، والرفض هم قلة قليلة، ولهم أنشطة دعوية مؤثرة، حيث يقول الخميني في وصيته حاثاً شيعته على نشر الرفض: (مسألة التبليغ لا تنهض بها وزارة الدعوة والإرشاد وحدها، بل هي مسؤولية كل العلماء، والخطباء، والكتّاب، والفنانين، يجب أن تسعى وزارة الخارجية؛ لأن توفر نشرات تبليغ في السفارات تبين الوجه النير للإسلام)^(١). لقد طبقوا جميع دعاة الرفض هذه الوصية الدعوية وخاصة في أفغانستان، فيجب - في مقابل هذه الوصية الرفضية - على جميع أهل السنة في أفغانستان، أن يقوموا بحكاما ومحكومين، علماء وخطباء، كتّابا وغير كتّاب، أغنياء وفقراء، بالتصدي لدعوة الرفض أولاً إن استطاعوا، وإن لم يستطيعوا على منعها على الأقل أن يجتنبوا ويجذروا من المشاركة في حفلات الرفض الدعوية، وأن يبينوا للناس خطرهم ومخالفاتهم العقدية وعداوتهم مع أهل السنة على مر العصور.

وتقاوم الدعوة الرفضية بكل السبل والإمكانات، سواء عن طريق الجامعات والمدارس، أو إرسال الدعاة إلى القرى والمدن، وإلقاء المحاضرات والدروس في المساجد، وفي المؤتمرات والندوات والاجتماعات للأهداف التالية:

١- تحويل الأجيال المتأثرة بالاتجاهات المنحرفة والمعادية للإسلام، وتوقف زحف تلك الدعوات المضللة المنحرفة، والقضاء عليها بالعلم والبيان والحجة، والدعوة إلى الإسلام بالقول والعمل.

٢- إمداد الداعية الحق بثقافة ومعلومات موضوعية عن المبادئ المناوئة للإسلام، وتكشف أرباب وأساطين تلك المبادئ الدعوية المخالفة والمضادة للحق، وتوعية الناس بأضرارها، واكتساب الخبرة الكافية بطرق الوقاية منها ليكون الردّ عليهم بحكمة وبصيرة.

٣- توعية الداعية بأن المجتمعات الإسلامية انحرفت إلى الباطل بإعراضها عن تطبيق الشريعة الإسلامية والميل إلى القوانين الوضعية الرفضية، واقتباس مناهج دعوتها من المناهج الأجنبية من الرفض أو غيرها، وبعد الناس عن العقيدة الصحيحة والأخلاق السليمة.

٤- تبصير الداعية بأن أهل الباطل مختلفون دائماً فيما بينهم إلا أنهم متفقون جملة

(١) الوصية السياسية، للإمام الخميني ص (٤٠).

وتفصيلاً على هدم الإسلام والكيد له والدس فيه، وإفساد أصوله قبل فروعه والنيل من أهل السنة والجماعة.

٥- كشف رفع شعار محبة آل البيت الكاذبة الخادعة عند الرافضة والغلو في حقهم، وتسمية نحلتههم بمذهب آل البيت، وقصر دعوتهم في مهدها على محبة آل البيت، مع بيان فضائلهم الحقيقية وحقوقهم.

وأن منطلق محبة آل البيت يستخدمها الرافضة قنطرة للغلو فيهم وتقديسهم، ومن ثم الطعن في زعمهم فيمن سلب حق آل البيت، واغتصبه، وظلمهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، والغمز واللمز بالصحابة، وتخوينهم، ثم لعنهم، وتكفيرهم وهذا ليس من الدين، والصحابة - ﷺ - بريئون عن الظلم على أهل البيت وجميع أهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت النبي ﷺ.

إن شعار حب آل البيت الكاذب هو غطاء للتحسين صورة المذهب الرافضي في الناس فقط بل هم بعيدون عن منهجهم وطريقتهم، لذا كانت الجمعيات الرافضية الدعوية والإغاثية تسمى بأسماء آل البيت للترويج المذهب الرافضي وقبوله لدى الناس.

٦- مقاومتهم في الدعوة إلى التقارب المذهبي بين أهل السنة والرافضة، لأن هذه الدعوة في الحقيقة هو الاعتراف بالمذهب الرافضي وصحته، مما يمهد لقبوله، وجواز التمدد به.

من هذه المنطلق الخادع بدأ دعاة الرافضة يتحركون داخل البلدان السنية بكل حرية، ينشؤون المراكز الدعوية وينشرون المذهب الرافضي بين الناس، ويجب على علماء أهل السنة أن يحذروا الناس من الدعوة إلى التقارب بل يأخذوا منهم جانب التباعد.

٧- العمل الجاد على نشر مذهب أهل السنة والجماعة في أفغانستان ودعم الدعوة والمؤسسات في سبيل تحقيق هذا الهدف.

٨- نشر المواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية التي من خلالها تظهر وتبين حقيقة مذهب الرافضة.

٩- التركيز على تدريس عقيدة أهل السنة الصحيحة، وتأكيداتها في المجتمعات السنية، مع إجلال جانب الصحابة - ﷺ - واحترام آل البيت، وردّ الشبه الرافضية المثارة حولهم.

١٠- أن يتناسى أهل السنة خلافاتهم لأنها سبب لتفرقنا وضعفنا، ولا يصب ذلك

إلا في مصلحة الأعداء وخاصة العاملين في مجال الدعوة الإسلامية، فيجب توحيد صفهم وكلمتهم.

١١- على دعاة الإسلام وإعلاميهم وتجارهم إنشاء قنوات إسلامية تواجه القنوات الرفضية ذات الطابع الطائفي التحريضي، فعصرنا هو عصر الإعلام، والإعلام أشد تأثيراً في المدعويين، وأوسع انتشاراً.

١٢- على أهل السنة نشر البحث العقدي للرفضية من المراجع المعتمدة لديهم في المذهب في أوساط من تأثر بهم من أهل السنة والذين يجهلون حقيقتهم، وأن يظهروا خياناتهم على مر التاريخ، وحقدهم على الأمة الإسلامية، مع دعاويهم العريضة في الوحدة والتقارب.

١٣- على أهل السنة إنشاء المكتبات الدعوية، مشتملة على قاعة للمطالعة العامة، وأن تكون فيها قسم الهدايا من الكتب الدعوية، وأن توزع على الزائرين مجاناً، ودعم هذه المكتبات من فاعلي الخير، كما توجد للرفضية.

المطلب الثالث: سبل مقاومتهم الإعلامية.

إن وسائل الإعلام السنية في أفغانستان في غاية الضعف في مقابل الإعلام الرفضية الصفوي، بل وإن نظرنا إلى الحقيقة لا توجد الإعلام الدعوي لأهل السنة كما هو مطلوب في الوقت الحاضر مع وجود التقنيات الحديثة والأسباب المتاحة، كما هو مذكور في الخطة الخمسية، إن إعلامنا الرسمي قائم على حجب الحقائق، لا يساوي مع الإعلام المعمم، ولا يستطيع مواجهة إعلام الطابور الخامس الصفوي الواسع النشر^(١).

أما إعلام الرفضية في أفغانستان فهو إعلام يقوده أصحاب العمام السوداء والبيضاء وهو إعلام (عبد لإيران) ولكنه (كاذب) فيما يشيع وينشر بكافة السبل بمساعدات الدولة الإيرانية، ما ترك ولاية من الولايات الكبرى في أفغانستان إلا وصل إليها قنوات الرفضية الدعوية وإعلامهم الصفوي.

وإعلام الرفضية متواجد في القنوات الفضائية الدولية، كما نجده في الصحافة العالمية، إضافة إلى تواجده بكثرة وبقوة على مواقع الإنترنت، ولا يترك وسيلة من الوسائل الإعلامية

(١) انظر: لمزيد من التفصيل، الخطة الخمسية ص (٦٩).

إلا واتخذوها سبيلا لنشر أفكارهم وآرائهم في أفغانستان مثل استخدام (جدران المنازل والمدارس والمنشورات المطويات، والشرائط السمعية والبصرية).

إعلام الصفوية يصنع الحدث ويصدره للداخل والخارج، وإعلامنا الرسمي يعيش في شرقنة الماضي اللذيذ. هذا هو الفرق^(١).

ومشكلة إعلامنا الرسمي في أفغانستان أنه إعلام غير مقتنع بث المعلومات لأهل السنة، ولا يعيش مع الحدث فهو إعلام غير مؤثر ولا يقدر بمنع نشر الأفكار المخالفة للكتاب والسنة، أو الرد الوافر على الباطل بالدليل المقنع، وأغلب الناس يتابعون القنوات الفضائية الأجنبية أو الرفضية.

فانطلاقاً من هذا لو كان لأهل السنة في أفغانستان الإعلام القوي أن متبنياً قضايا المسلمين في أفغانستان في مقابل إعلام الصفوية لكان أحسن وأنفع، ويستخدم وسائل متعددة للخطاب الإعلامي، كل منها ما يناسب الجمهور محدد، فهناك فئات لا تستجيب إلا للحجج الفكرية العقلية، وثانية لا تستجيب إلا للحجج الشرعية العقديّة، وثالثة لا تستجيب إلا للحجج التاريخية، ورابعة لا تستجيب إلا للحجج الوقائع والأحداث اليومية.. وهكذا، فالخطاب الإعلامي ينبغي أن يكون صاحب الخطاب فيه ذكياً يستطيع مخاطبة كل المستويات بما يناسبها حتى يؤثر في النفوس.

في مقابل الإعلام الرافضي توجد بعض القنوات لأهل السنة والجماعة، وأغلبهم لا يعرفون حقيقة الرفضة وليس عندهم معلومات عنهم حتى يردّوا عليهم، ومن يعرف حقيقة الرفضة لا يقدر على البيان والرد عليهم لسيطرة الرفضة على الأوضاع في المنطقة.

وأحيانا نخدم قنوات أهل السنة للرفضة في شهر المحرم فتنشر أفكار الرفضة الهدامة مثل ما يأتي على العناوين الرئيسية للقنوات، لبيك يا حسين، لبيك يا حسين، وتقطر منه الدم، لعدم علمهم بحقيقة هذه الكلمات، وهي قنوات تنسب لأهل السنة بالاسم فقط.

وأما من كان عنده شيء من المعلومات في عقائد الرفضة فليس لديه الحرية والاختيار في الرد عليهم فيما ينشره إلا ما ندر كقناة (إم روز) حتى ولو كان في صالح الوطن والمواطنين، لأنه إعلام مقيد بمراسيم وقوانين؛ وعلى أهل السنة أن يتنبهوا في المستقبل لخطط الرفضة في أفغانستان.

(١) الخطة الخمسينية ص (٧٣).

ومن بعض تلك القنوات المنسوبة لأهل السنة في أفغانستان ما يلي:

- ١- "قناة ملي"^(١) وهي قناة حكومية لا يث المعلومات الدينية تحتب الردود على الفرق الهدامة، ومقرها في العاصمة (كابل).
- ٢- "قناة النور" للأستاذ الدكتور برهان الدين الرباني رئيس منظمة (الجمعية الإسلامية) ومقرها في العاصمة نفسها.
- ٣- "قناة شمشاد" للأستاذ الدكتور عبد رب الرسول سياف رئيس منظمة (الاتحاد الإسلامي) ومقرها في العاصمة نفسها.
- ٤- "قناة الدعوة" للأستاذ الدكتور عبد رب الرسول سياف أيضاً، ومقرها في العاصمة نفسها.
- ٥- "قناة نورين" لمارشال فهميم البنحشيري، ومقرها في العاصمة نفسها.
- ٦- "قناة آينه"^(٢) للجنرال عبد الرشيد دوستم، ومقرها في العاصمة نفسها.
- ٧- "قناة آرزو"^(٣) للجنرال نبي زاده، ومقرها في شمال أفغانستان، في ولاية مزار شريف (بلخ).
- ٨- "قناة نكاه"^(٤) موقعها في ولاية مزار شريف (بلخ).
- ٩- "قناة الوطن" لمحمد يونس قانوني، موقعها في العاصمة (كابل).
- ١٠- "قناة معارف" هي قناة حكومية، موقعها في العاصمة (كابل).
- ١١- "قناة كابل نيوز" بتمويل كابل بانك، موقعها في العاصمة (كابل).
- ١٢- "قناة خورشيد" موقعها في العاصمة (كابل).
- ١٣- "قناة ميوند"^(٥) بتمويل ميوند بانك، موقعها في العاصمة (كابل).
- ١٤- "جوندون سني"^(٦) موقعها في العاصمة (كابل).

(١) أي: (الحكومي)

(٢) أي: (المرأة).

(٣) أي: (التمنى).

(٤) أي: (الحفاظة).

(٥) أي: (رصغ اليد).

(٦) أي: (حياة السني).

١٥ - "قناة أفغان سني" موقعها في العاصمة (كابل).

١٦ - "قناة إم روز"^(١) لنجيب الله الكابلي، موقعها في العاصمة (كابل) وهي من أفضل القنوات في كشف الرفضة حالياً حيث تبث جميع أسرار الرفضة وخططهم على مدار أربع وعشرين ساعة، سواء من أسرار الرفضة التي هي بحد الدولة أو العقيدة الصحيحة، أو بحد أهل السنة والجماعة عموماً، وأيضاً من محاسنها تفصح السحرة والمشعوذين والكهنة حتى فضحتهم في بيوتهم، وتقابلهم مقابلات شخصية وتساءل عن كسبهم قبل الشعوذة وبعدها.

١٧ - "قناة وصال حق"^(٢) من أحسن القنوات في ردّ عقيدة الرفضة ونشر العقيدة الصحيحة، وفيها من المناظرات والمقابلات الشخصية مع الرفضة وفضحها، ومن خلال نشر بعض الحقائق عنهم رجع كثير من الرفضة إلى الحق، ومقرها ليس في أفغانستان، وكثير من أهل السنة الأفغان وغيرهم الذين يتكلمون اللغة الفارسية يتابعون هذه القناة في أغلب الدول لأن أغلب ما ينشرها في ردّ الرفضة^(٣).

ومن أهم سبل المقاومة الإعلامية ما يلي:

- ١ - إن لأثرياء المسلمين فرصة ذهبية وللدول الإسلامية خاصة أن يزيدوا في جهودهم الدعوية الإعلامية في مقابل كل منحرف عن الجادة وأن يفتحوا القنوات الدعوية على غرار قناة وصال حق لبث المعلومات الحقيقية على مدار الساعات.
- ٢ - يلزم على أهل السنة فتح الإذاعات بمقابل جميع أهل الباطل مع بيان خبثهم وحقدهم لأهل السنة على مر التاريخ مع وجود علماء الحق.
- ٣ - إنشاء الصحف، والمجلات، والمطويات، مع بيان سبل لمقاومة الرفضة وغيرها من الفرق الهدامة في أرض أفغانستان.
- ٤ - إنشاء المراكز الدعوية على المنهج السلفي الصحيح، وتربية الجيل على الدعوة

(١) أي: (هذا اليوم).

(٢) هذه القناة ليست في أفغانستان إلا أن مشاهديها من الأفغان كثير لكونها تبث باللغة الفارسية ولذلك ذكرتها في هذا البحث.

(٣) انظر: موقعها www.wesalfarsi.tv

الصحيحة.

تنبيه: وإذا لم يقدّم بهذا الواجب الدول الإسلامية، وأثرياء المسلمين، والعلماء، والمتقون من داخل الشعب الأفغاني وخارجها، أو من لهم القوة فستكون دولة أفغانستان ضحية الرفضة، والعلمانيين، واليهود، والصليبيين، والصهاينة المفسدين، والعياذ بالله.

المطلب الرابع: سبل مقاومتهم الاجتماعية.

لا توجد لأهل السنة على الوجه المطلوب سبل لمقاومتهم الاجتماعية، كما هي للرفضة من الوسائل الدعوية الاجتماعية، فيجب على كل مسلم متدين أن يحافظ على مصالحه الدينية ويسعى لخير نفسه، ومجتمعه، ووطنه، ويبدل الجهد والطاقة لتحقيق هذه الأهداف العالية.

إن أثرياء الرفضة وأثرياء السنة وجهان مختلفان!!

فأثرياء الرفضة لهم دور بارز في الوسائل الدعوية الاجتماعية، سواء في رعاية وكفالة الأيتام، والرعاية الطبية، والإغاثة، والخدمات الإنسانية، ومشاريع الزواج وغيرها من وسائل الرفضة الاجتماعية، وأما أهل السنة فليس لهم من تلك الأنشطة إلا ما ندر. فيجب على أغنياء أهل السنة، وعلماءهم، ووجهاءهم، من أهل البلد أولاً وعلى الدول الإسلامية ثانياً أن يكون لهم دور بارز في التصدي لوسائل الرفضة الاجتماعية، دفاعاً عن الدين، ودفاعاً عن إخوانهم المسلمين في أفغانستان حتى لا يقعوا في الرفض والتشيع، ولا يميلوا إليهم.

ومن أهم هذه السبل لمقاومتهم الاجتماعية ما يلي:

- ١-: إنشاء المساجد، والمراكز الدعوية العلمية والتعليمية، ومراكز الحفلات والمناسبات والاجتماعات، وتمويلها من أثرياء أهل السنة.
- ٢-: إنشاء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن.
- ٣-: إنشاء دور لرعاية الأيتام وكفالتهم، وتعليمهم العلوم الشرعية وتربيتهم على المنهج الصحيح القويم.
- ٤-: إنشاء المشاريع الإسكانية للفقراء والمحتاجين من أهل السنة.
- ٥-: إنشاء مشاريع الزواج، وتقديم المساعدة المالية للشباب الذي يريد الزواج حتى يبدأ حياته من جديد، ولا يحتاج إلى غيره.

٦-: ومن سبل مقاومتهم الاجتماعية إنشاء المستشفيات للمرضى، وتعيين الأطباء الخبراء في الطب والدعوة، كما يوجد أطباء الرفض، ويكون في المستشفى المطويات من الأذكار المسنونة والرقية المشروعة، والرسائل الدعوية، وإعطائها للمرضى، وإنشاء صيدليات تقدم الأدوية بسعر رمزي كما تعطيها الرفض، وإرسال بعض المرضى إلى الخارج للعلاج والتنسيق مع المؤسسات الخيرية الأخرى لمساعدة المرضى.

٧-: ومن سبل مقاومتهم إنشاء المشروع الإغاثي لجمع الزكوات وتوزيعها على الشعب الأفغاني بأن يصد حاجتهم، ولو أعطى أثرياء أهل السنة زكاة أموالهم إلى الفقراء لما بقيت الحاجة إلى مساعدات اللجنة الخيرية وغيرها.

٨-: إنشاء مراكز للخدمات الإنسانية على الشوارع العامة والمدن والقرى وهي من أحسن الوسائل الاجتماعية الدعوية، وسبب الثقة والتقرب إلى الناس واكتساب قلوبهم ودراسة حاجاتهم مثل: مراكز للإسعاف، ومراكز تجهيز الأموات.

٩-: أن يقوم أثرياء أهل السنة بتمويل وابتعاث الطلبة، إلى الجامعات العالمية في الخارج للتعليم العالي في المجالات المختلفة، وينظم لهم الرحلات العلمية إلى الخارج، بمقاومة الرحلات الرفض.

١٠-: إنشاء المراكز لتعليم الحرف والمهن، مثل تعليم الحاسوب، والخياطة، والنجارة وغير ذلك من المهن والحرف.

١١-: ومن سبل مقاومتهم الاجتماعية لأهل السنة في أفغانستان، الدعم الدائم والمستمر للصندوق الخيري أو المؤسسات الخيرية الدعوية، في المدن والقرى، سواء من الزكاة أو الصدقة لخدمة الأيتام والمساكين والضعفاء والفقراء على حسب الحاجة.

١٢-: إنشاء الجمعيات، والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، وتشكيل لجان شعبية مدعومة ماديا للدعوة، وذلك في مختلف المدن المستهدفة، لمتابعة عمليات التغلغل الإيراني الرفض والقضاء عليها على الفور، وكذلك مراقبة القادمين من إيران أو غيرها من البلدان تحت ستار الرحلات السياحية والدينية وكشف أحوالهم والبلاغ عنهم إلى الجهة المختصة.

المطلب الخامس: سبل مقاومتهم الاقتصادية.

ومن سبل مقاومتهم الاقتصادية يجب على أهل السنة السيطرة على مقدرات الدولة والاستحواذ على اقتصادها والقبض على منابعها بالصدق والإخلاص، فإن من يملك يحكم ومن يحكم يملك.

إن جميع الثروات الاقتصادية في مناطق أهل السنة والجماعة في أفغانستان، والأراضي الزراعية أغلبها لأهل السنة.

ومن اقتصاد الرفض الخمس، ومن سبل مقاومتهم عند أهل السنة الزكاة، وأيضاً جلب الإعانات من الخارج والداخل.

مع وجود الثروات لا يستعمل أهل السنة هذه الثروات الضخمة الاقتصادية لمقاومة الرفض ولا لغيرهم من أهل الباطل لأسباب عدة ومن أهمها ما يلي:

- ١- لوجود التفرق بين صفوف أهل السنة والجماعة، وبث الخلاف بينهم، وعدم وحدة الصف بمقابل كل باطل، وعدم تفكيرهم في المستقبل والرفض يستغلون هذا التفرق.
- ٢- عدم معرفة عقائد الرفض وأفكارهم، وخطرهم على أهل السنة.
- ٣- لأجل وجود فكر التقارب بين أهل السنة والجماعة لدى بعض الناس.
- ٤- لوجود الرفض على المناصب العليا في الدولة الحالية وحاجة الناس إليهم.

ومن أهم السبل الاقتصادية لمقاومة الرفض ما يلي:

- ١- يجب على أهل السنة أن يستيقظوا من نوم الغفلة ويسيطروا على المشاريع الاقتصادية.
- ٢- أن تكون المستشفيات والمراكز الصحية تحت سيطرة أهل السنة.
- ٣- السيطرة من أهل السنة على الفنادق العالمية في أفغانستان مثل: فندق انتركانتنتل في العاصمة كابل، وهي عبارة عن خمسة نجوم لا مثيل لها على الساحة التجارية في البلاد وغيرها، وسيطرت الرفض على هذه الفنادق لأجل الاقتصاد والدعوة، استئجرها كريم أغاخان زعيم فرقة الإسماعيلية، وأين أثرياء أهل السنة أن يسيطروا على هذه الفنادق وهي المراكز لتمويل الاقتصاد والدعوة.
- ٤- من أهم سبل المقاومة وحدة الصف ونبد الخلافات فيما بينهم.
- ٥- وصول أهل السنة إلى المناصب العليا في الحكومة، عدم ابتعادهم عنها فهي وسائل مهمة للدعوة ولجلب المساعدات الخارجية وهذه المناصب لا تحصل بالبعد عن الحكومة.

- ٦- اهتمام أهل السنة بالتجارة والزراعة حتى لا يكونوا محتاجين للرفض.
- ٧- من سبل مقاومتهم فتح شركات الاتصال حيث أصبح الهاتف المحمول في سنوات قليلة أولى خطوات النجاح الاقتصادية للشعبة في أفغانستان، للحاجة الملحة لاستعماله في حياة عامة الناس فشبكة الهاتف المحمول، روشن، وأفغان بيسيم، تغطيان أكثر من نصف البلاد، والتي تملكها الزعيم الإسماعيلي الرفض، فأين أثرياء أهل السنة ليخدموا المواطنين وكسبوا الأموال الضخمة؟ ويزاحموا شركات الرفض فيفتحوا شبكات الاتصالات الجديدة للهواتف النقالة ليزدادوا قوتهم الاقتصادية.
- ٨- ومن سبل مقاومتهم الاقتصادية إنشاء الإذاعات، والتلفزيونات، والصحف، والمجلات، في أفغانستان ولها دور بارز في الدعوة والاقتصاد.
- ٩- ومن سبل مقاومتهم الاقتصادية مزاحمتهم في العقارات وذلك بأن يشتري أثرياء أهل السنة أراضي في أماكن ذات الصلة بالتجارة وينووا فيها المحلات التجارية، وعمائر السكنية فيجنبوا الأرباح من ورائها ويقاموا بها الرفض.
- ١٠- ومن سبل مقاومتهم الاقتصادية إنشاء البنوك الإسلامية لتقوية الاقتصاد في سبيل الدعوة.
- ١١- ومن سبل مقاومتهم الاقتصادية إنشاء الشركات التجارية والصناعية والعلمية المختلفة، وبناء المشاريع الاقتصادية لاستيعاب الكفاءات العلمية والمهنية، مع الاهتمام بتوفير فرص العمل في المصانع لذوي الخبرات من أهل السنة العاطلين عن العمل.

المبحث الثاني: جهود علماء أهل السنة في مقاومة الرفض في أفغانستان

وفيه خمسة مطالب:

الأول: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالتأليف
والمطويات

الثاني: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالخطابة
والموعظة

الثالث: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالمناظرة
والمقالات

الرابع: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالقنوات
الفضائية

الخامس: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم
بالمحاضرات والدروس.

تمهيد:

لا توجد جهود لعلماء أهل السنة في مقاومة الرفضة في أفغانستان كما ينبغي، لا من جهة التأليف، ولا من جهة المناظرات، ولا من جهة الخطابة، والقنوات الدعوية، ولا الدروس والمحاضرات، إلا ما ندر وتكاد أن تذكر في مقابل النشاط الدعوي للرفضة في البلد.

ولاشك أن التأليف، والخطابة، والقنوات الدعوية، والدروس والمحاضرات، لها تأثير بالغ في نفوس المدعويين، وأن أفغانستان هي أرض خصبة للدعوة سواء إلى الحق أو إلى الباطل، لوجود الجهل الكثير في شعبها فيا ليت لو قام أثرياء المسلمين بدعم العلماء بالتأليف، والخطابة، والدروس، والمحاضرات، وإنشاء القنوات الدعوية لكان لهم من الأجر والثواب الجزيل.

المطلب الأول: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالتأليف والمطويات.

إن جهود علماء أهل السنة في مقاومة الرفضة بالتأليف والمطويات كثيرة جدا في غير أفغانستان من قديم الزمان إلى عصرنا الحاضر، ولقد اهتم العلماء الريانيون في الردّ على الرفضة لأنهم كانوا يعرفون مكائدهم وخطرهم وهم من أخطر الناس وأشدّهم عداوة لأهل السنة والجماعة في الماضي والحاضر.

لأنهم يخدعون المسلمين لتلبسهم لباس الإسلام، والتسترُ بستار حب آل بيت سيد المرسلين، يدعون الناس إلى باطلهم باسم الإسلام، وفي الحقيقة هي دعوة إلى الزندقة والإلحاد، ويخدمون في الواقع أعداء الإسلام والمسلمين، وخير شاهد على ذلك الحروب الصليبية في أفغانستان والعراق، حيث ناصروا اليهود والصليبيين على أهل السنة وأعلنوا الرفضة الولاء الخالص لهم.

ولقد ألفت كتب عديدة سواء في أفغانستان أو غيرها من بقاع العالم الإسلامي في المجالات المختلفة في الردّ على الرفضة سواء من ناحية خرافاتهم في العقيدة، أو المسائل الفقهية، أو خيانات الرفضة مع الإسلام والمسلمين على مدى التاريخ الإسلامي أو غير ذلك، حتى وجدت موسوعات في الردّ على الرفضة وفيه آلاف من الكتب، ومن أعظم ما كتب فيهم كتاب: منهاج السنة النبوية في نقض دعاوى الرفضة والقدرية، للإمام المجاهد

الصابر المصابر شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية -رحمته- قد ناضل فيه عن الحق وأهله، ودحض الباطل وفضحه^(١).

ولا يوجد له المثل من القرن السابع إلى اليوم الحاضر، والرفض عاجزون عن الجواب عنه.

وخاصة في العصر الحاضر بعد الثورة الخمينية أعاد الرفض عداءهم وكشحو عن أنيابهم ضد أهل السنة في بلدان العالم الإسلامي، لقد بذل علماء أهل السنة والجماعة من المعاصرين جهودهم البالغة بالتأليف في بيان عقائدهم المنحرفة عن الكتاب والسنة في الموضوعات المختلفة، والتصدي أمام الدعوة الرفضية.

ويوجد بعض الكتب والرسائل العلمية، والمطويات في الرد على الرفض بلغة البشتو، والفارسية، وأغلب هذه الكتب كانت أصلها بالعربية، ثم ترجمت إلى لغة البشتو، والفارسية مثل:

- ١- (شيعية وسنة) الشيعة والسنة، للشيخ إحسان إلهي ظهير ترجمه إلى البشتو، والفارسية.
- ٢- (عجيب ترين دروغ تاريخ) الكذب التاريخي، للشيخ عثمان الخميس، ترجمه إلى الفارسية، إسحاق دبيري.
- ٣- (خمس ازديدگاه قرآن وأهل بيت) الخمس في نظر القرآن وأهل البيت، لعلاء الدين موسوي، ترجمه إلى الفارسية إسحاق دبيري.
- ٤- (سير درجهان) السير في الآفاق، للدكتور طه الدليمي، ترجمه إلى الفارسية، إسحاق دبيري.
- ٥- (راهي ديكر براي كشف حقيقت) ما جرى في غدير خم، لمحمد باقر سجودي، ترجمه إلى الفارسية إسحاق دبيري.
- ٦- (آنكاه كه صحابه راشناسم) كيف نعرف الصحابة، أبو خليفة علي القضبي، ترجم إلى الفارسية، مرتضى سكوني.
- ٧- (سوالات كه باعث نوجوانان شده) أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق، لسليمان الخراشي، ترجمه إلى الفارسية، إسحاق دبيري.

(١) مختصر منهاج السنة، ص (٧).

- ٨- (بهترین انسان بعد از پیامبران) أفضل البشرية بعد الأنبياء، للشيخ إسحاق بن عبد الله العوضي، ترجم إلى الفارسية، إسحاق دبيري.
- ٩- (كشتي نجات) سفينة النجاة، للشيخ محمد عريفي، ترجم إلى الفارسية.
- ١٠- (أهل بيت از خود دفاع می کنند) دفاع أهل البيت عن أنفسهم، للدكتور حسين الموسوي، ترجم إلى الفارسية.
- ١١- (حقایق تازه از نهج البلاغه) الحقایق عن نهج البلاغة عبد الرحمن الجميعان، ترجم إلى الفارسية.
- ١٢- (حقیقت توحید از دیدگاه ائمه) حقیقت التوحید، محمد سالم الخضر، ترجمه إلى الفارسية، إسحاق دبيري.
- ١٣- (خویشاوندی بین صديق وصادق) القرابة بين الصديق والصادق، ترجم إلى الفارسية.
- ١٤- (دلیل وبرهان در تبرئه أبو هريرة از بهتان) الدليل والبرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان، لعبد الله بن عبد العزيز الناصر، ترجم إلى الفارسية.
- ١٥- (ازدواج موقت) الزواج المؤقت، ترجمه إلى الفارسية، إسحاق دبيري.
- ١٦- (ماجرای غدیر خم و رابطه آن با اصل امامت) ما جرى في غدیر خم و رابطته بالإمامة، ترجم إلى الفارسية. وغير ذلك من الكتب والمطويات المترجمة إلى اللغة الفارسية والبشتو فكثيرة جدا.
- وأما الرسائل العلمية فقد ألفت في الآونة الأخيرة بعد زمن احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، في بعض الجامعات الإسلامية خارج أرض أفغانستان، وهذه الرسائل ليست مختصة برفض أفغانستان بل عامة، ولكن أصول الرفض وأساليبهم في الدعوة واحدة، وبعض المؤلفين لهذه الرسائل العلمية من أفغانستان مثل: رسالة الماجستير للأخ الفاضل عبد الرحمن محمد شاه، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من قسم العقيدة، بعنوان: موقف علماء الحنفية من عقائد الرفض في الإمامة، والصحابة، والقرآن، والرجعة، والبداء، والتقية، ولقد استفاد بعض الناس من الشعب الأفغاني، والإيراني، والباكستاني، وظهر لهم حقيقة مذهب الرفض من خلال هذه الكتب المترجمة إلى لغة البشتو والفارسية.

المطلب الثاني: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالخطابة والموعظة.

إن الخطابة والموعظة لها دور فعال في التأثير على النفوس، وتقبل عليها قلوب بعض الناس، فترق القلوب للموعظة، وتلك فرصة يستغلها الدعاة في تحريك قلوب المسلمين وتوجيههم نحو الخوف من الله سبحانه وتعالى ومراقبته، وتذكيرهم بالوصية بتقوى الله تعالى، وما أحوج الناس اليوم وهم ينغمسون في الحياة المادية، وبعدهم عن دين الله والمنهج الصحيح، ولا تتوفر الفرصة السانحة للتأثير على القلوب إلا في المساجد عن طريق الخطبة والموعظة.

وما هو نبينا محمد ﷺ يقوم بتلك الوظيفة بنفسه، حتى يكتسب قلوب أصحابه، فتارة بخطبه وبكلماته الجامعة ومواعظه التي تميل إليها القلوب، موعظة تحوّل القلوب، وتذرف منها العيون، وذلك دبر الصلوات المفروضة حتى قال الصحابة -رضي الله عنهم- كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي)^(١).

وإن من المستحسن أن لا يترك الوعظ والتذكير لاجتهاد الأئمة ومدى نشاطهم من عدمه، بل المفروض أن يؤكد إمام المسجد أنه إمام في الصلاة والتوجيه والنصح للمسلمين (فالمسجد يقوم بدور مهم في التربية والدعوة، وإرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الجانب الديني، والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهراً)^(٢).

إن المساجد في أفغانستان تقوم بدور الوسيلة الدعوية والإعلامية الخاصة بالمسلمين إن المساجد خير وسيلة لإبلاغ الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، إن خطيب المسجد وواعظ الجماعة أشد فاعلية في نفوس الجماهير من أي جهاز من أجهزة التوجيه، إن الخطيب بلسانه ورقة جنانه وتجرده، يقتلع جذور الشر في نفس المجرم ويبعث في نفسه خشية الله، وحب الحق، ودعوة العدل، ومعاونة الناس، إن عمله إصلاح الضمائر، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناء الضمائر الحية، وتربية النفوس العالية في عمل خالص وجهد

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٦٠٣)، من حديث العرياض بن سارية -رضي الله عنه-، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، رقم الحديث (٢٦٧٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبي

داود في السنن، ص (٨٣٢)، كتاب الديات، باب لزوم السنة، رقم الحديث (٤٦٠٧).

(٢) انظر: وظيفة المسجد في المجتمع، أ.د. زيد بن عبد الكريم ص (٥٩)، بتصرف.

متجرد، يرجو ثواب الله ونفعه للناس^(١).

وهذا يستلزم التعريف بالخطبة ودورها الدعوي:

الخطبة في اللغة والاصطلاح:

أ- في اللغة: الشأن والأمر صغر أو عظم (جمعه) خطوب. وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبة بالضم^(٢).

ب- وفي الاصطلاح: عرفت الخطبة بتعاريف منها: أن الخطابة هي: (قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة)^(٣).

وعرفها بعض الباحثين بأنها (فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم)^(٤).

وقيل هي: (كلام منشور مسجوع ومرسل، أو مزدوج بينهما، غايته التأثير والإقناع)^(٥).

عُلم مما سبق أن الخطبة تتكون من ثلاثة أجزاء الخطيب، والجمهور، والخطبة، وعليه فالخطابة علم له قواعد وأصول وأساليب وضوابط لا بد من تعلمها ثم التمرس عليها والتعود، يؤازر ذلك المقدرة النفسية والموهبة الإلهية، والخطيب البارع المفوه هو الذي يجمع الله له بين العلم والموهبة^(٦).

إذاً فخطبة الجمعة في الاصطلاح: هي خطاب مؤثر بليغ له شروط وآداب يلقي قبل صلاة الجمعة في المساجد لغرض التذكير والإنذار والتبشير والتعليم والتأثير فيهم.

مكانة خطبة الجمعة في المسجد:

إن الخطبة مقتزنة بالمسجد وهي شعيرة من شعائر الجمعة، ولقد نزل الوحي من السماء في كتاب ربنا إنكاراً على من ترك الخطبة وانشغل بالتجارة بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾

(١) انظر: منهج في إعداد خطبة الجمعة، للشيخ صالح بن حميد ص (٥).

(٢) انظر: القاموس المحيط (١/١٠٣)، ولسان العرب (١/٣٦١).

(٣) انظر: تلخيص الخطابة، لأبي الوليد بن رشد ص، (٢٨).

(٤) انظر: تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، أ.د عبد الرب ص (٤٠)، بحث غير منشور.

(٥) انظر: منهج في إعداد خطبة الجمعة ص (٨).

(٦) انظر: تدريب الدعاة على الأساليب البيانية ص (٤٠).

أَوْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿١١﴾ الجمعة:

ويبين لهم أن الاستماع إلى الخطبة عبادة من أجل العبادات وأقرب القربات، وأن الواجب أثناء إلقاء خطبة الجمعة الإصغاء إليها وما ذلك إلا لبيان أهمية خطبة الجمعة في الإسلام فالخطبة هي لتذكير الناس بالله وبأحكامه وأمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو تنبيه غافل وتشجيع متكاسل، وتعليم جاهل وتحذير عاند^(١).

لقد حث رسول الهدى ﷺ على صلاة الجمعة في قوله: (الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض)^(٢). وفي قوله: ﷺ على منبره (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)^(٣).

ولقد كان النبي ﷺ يلقي خطب الجمعة كما يلقي الخطب في المناسبات، فكان إذا أراد أن يدعو أصحابه -ﷺ-، إلى شيء صعد المنبر، وقام فيهم خطيباً، فكان يحثهم على الالتزام بتعاليم الإسلام فكان فيها الأمر والنهي، وبيان محاسن الإسلام وتوضيح منهجه^(٤)؛ لأن وظيفة الإمام والخطيب من أكبر المناصب قدراً وأشرفها، وأرفعها شأنًا ومنزلة.

عدة الخطيب:

إن من أهم العدة التي ينبغي أن يكون لدى الخطيب العلم المأخوذة من الكتاب والسنة الصحيحة، والأساليب والوسائل لأجل إفهام الناس ففهمهم العالم والجاهل، والكبير والصغير، فلكل فئة من تلك الفئات كلام ما يناسبها وعلى بصيرة قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨

(١) انظر: رسالة المسجد في الإسلام في دولة كينيا، للدكتور عبد الله محمد أبو بكر ص (٢١).

(٢) أخرجه أبي داود في السنن، ص (١٨٥)، من حديث طارق بن شهاب -رضي الله عنه-، أبواب الجمعة، باب الجمعة للمملوك والمرأة، حديث رقم (١٠٦٧) قال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٣٥٩)، من حديث ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهم- كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، رقم الحديث (٢٠٠٢).

(٤) انظر: كيف نعيد للمسجد مكانته، للدكتور لوح ص (١٠٦).

وتكون الخطبة قوية ومؤثرة إذا كان الخطيب حافظاً للقرآن الكريم وحافظاً للأحاديث النبوية، لأنَّ جُلَّ بضاعة الخطيب تحتاج إلى حجة وبرهان، ولا تستقيم الخطبة ولا تؤتي ثمارها المرجوة إلا بها، وينبغي أن يكون مطلع على المستجدات والنوازل التي تهم الأمة، ويكون عنده من الخبرات المكتسبة وغير المكتسبة.

دور الخطبة في إصلاح المجتمع الأفغاني خصوصاً:

الخطبة لها تأثير إيجابي في النفوس وإصلاح المجتمع الأفغاني، وبيان محاسن دين الإسلام وإظهاره للناس، وإصغاء الناس له وقبول قول الخطيب لدى الناس، ويعالج الخطيب الأخلاق السيئة، ويبين الأخلاق الحميدة، وله دور فعال في إصلاح المجتمع وتربية الأبناء، وإصلاح العقائد المنحرفة عن الكتاب والسنة، ورد الشبهات، وتذكير الناس، فله أن يربط الخطبة بواقع العصر ويستغل المواسم، ويعالج أكثر مشكلات البيئة الأفغانية وخاصة في خطب المواسم، فعلى الخطيب مراعات تلك المواسم كرمضان، والأعياد، وإحياء روح الجهاد بأنواعه المختلفة في مقابل كل باطل ومختلف ميادينه، وتنزيه الخطبة من أن تتخذ أداة للنيل من أشخاص بأعيانهم، وأن يكون خالصاً لوجه الله^(١).

قال الشيخ ابن باز^(٢) -رحمه الله-: (فالمقصود أن الله جل وعلا شرع لعباده أن يبلغوا رسالات ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة، ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوا الناس أمور دينهم من طريق المسجد؛ لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها)^(٣).

(١) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه، للشيخ صالح بن غانم السدلان ص (٣٧)، بتصرف.
(٢) هو: الإمام العلامة، المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، مفتي الأنام، مجدد القرن الخامس عشر، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد في مدينة الرياض في ١٢/١٢/١٣٣٠هـ، وتوفي عام ١٤٢٠/١/٢٧هـ وصلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، ودفن في مقبرة العدل في مكة المكرمة، وشهد جنازته العدد الذي لا يحصى إلا الله.
انظر: محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد بعنوان: الشيخ عبد العزيز بن باز نموذج من الرعيل الأول ص (١٨-١).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨٠/٥).

إن جهود علماء أهل السنة في أفغانستان في مقاومة الرفض بالخطابة والموعظة الحسنة بارزة، لقد قام علماء الإسلام في أفغانستان الذين لهم باع في معرفة عقائد الرفض ووسائلهم وأساليبهم في الدعوة، بالخطابة والموعظة الحسنة في بعض المناطق في المساجد، والمراكز العلمية، والمدارس، والندوات، والمؤتمرات، والقنوات الفضائية، والصحف، والمقالات. إلا أن هذه الخطب والمواعظ في مقابل النشاط الرافضي الدعوي قليلة جداً لكثرة نشاط الرفض بالنسبة لنشاط أهل السنة.

وهناك عدة أسباب لقلّة المحاضرات، والخطب، والمواعظ للعلماء والمثقفين في أفغانستان^(١) من أهل السنة من أهمها ما يلي:

عدم معرفة بعض علماء أهل السنة، أو المفكرين وأثرياء المسلمين خبث الرفض، وبعد البحث والتحقيق والحوارات وجدت أن علماء الأفغان ينقسمون إلى أقسام:

قسم يقولون: أن الرفض إخوة لأهل السنة، ولا يعرفون حقيقة مذهب الرفض وخياناتهم مع الإسلام والمسلمين على مر العصور وهم في الحقيقة جهال يدعون العلم والمعرفة، وليس عندهم علم ولا معرفة بالمذهب الرافضي.

والقسم الثاني: هم قادرون بالردّ على الرفض ويعرفون حقيقة مذهبهم، لكنهم مع الأسف يأخذون الرواتب والدعم المادي من إيران فكيف يرد عليهم؟ فإن الإنسان عبد الإحسان!.

والقسم الثالث: هم علماء أهل السنة والجماعة وهم يعرفون عقائدهم وحقدهم الدفين لأهل السنة عموماً وللشعب الأفغاني خصوصاً، إلا أنهم يخافون على أنفسهم فيعملون على حذر، فإذا تكلم في الموعظة والخطابة عن الرفض يُهدّد بالقتل والتشريد من جهة الرفض مباشرة، أو من بعض الإدارات السرية بمساعدة السفارة الإيرانية، ولا يوجد من

(١) هذه هي نتاج ما قام به الباحث من جولات ميدانية في المناطق التي يسكنها الشيعة وحوارات مع بعض علماء أهل السنة ووجهائهم المثقفين ما لا يقل عن خمسين شخصاً مستفسراً منهم عوامل قلة نشاطهم حتى ولو في خطب الجمعة والمحاضرات العامة فكانت هذه الأسباب هي الجواب المتفق عليه بينهم.

يدافع عنهم، لكنهم يشتغلون بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة وردّ كل باطل بإخلاص وهم قلة.

والقسم الرابع: من لا يخاف في الله لومة لائم فيرد عليهم في كل فرصة يجدها مهما هُدد أو طُرد وشُرد، وهؤلاء أقل من القليل.

فيتلخص موقف العلماء والدعاة من عقائد الرافضة في أفغانستان فيما يلي.

- أ- الغفلة وعدم الاهتمام بهم (وهم الأكثرية).
- ب- القبول (وهذا قليل).
- ج- الصمت (وهذا كثير).
- د- الرصد والتربق وانتظار الفرص من الله عز وجل (وهذا قليل).
- هـ- الرفض والمواجهة (وهذا أقل من القليل).

نماذج من بعض الخطباء والواعظين المشهورين في داخل أفغانستان في العصر

الحاضر:

يقوم بعض العلماء الريانيين بواجب الدعوة إلى الحق في ردّ كل باطل في بعض المناطق مثل الولايات الشرقية وفي شمال أفغانستان لكثرة علماء الحق فيها، وهم يعرفون خبث الرافضة ودسائسهم ضد أهل السنة في كل بلد وزمان، وأغلبهم المتخرجين من جامعات المملكة العربية السعودية، أو تخرجوا من الجامعات السلفية في باكستان تربوا على أيدي بعض العلماء الريانيين الذين كانوا على المنهج القويم، ومن الخطباء والواعظين المشهورين ما يلي:

- ١- العلامة (الشيخ جميل الرحمن بن عبد المنان قائد المجاهدين) - رحمه الله - أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة في أفغانستان، كانت له جهود طيبة في نشر السنة وقمع البدعة وهو أول من بدأ بالجهاد ورفع رايته في أفغانستان ضدّ الاتحاد السوفيتي، وكان هو المؤسس لنشر العقيدة السلفية البيضاء والعلم الحقيقي بين الناس في عصرنا، لقد بذل كل غال ونفيس في سبيل نشر هذه العقيدة ورد كل باطل، وكانت له عدة مشروعات لخدمة نشر الدين وتربية أبناء المسلمين سواء في أفغانستان أو باكستان على العقيدة الصحيحة السلفية، وتربية الطلاب على معرفة حقيقة مذهب الرافضة المعادية للإسلام والمسلمين أو من أهل البدع، والمشرّكين، والصوفية الخرافية وغيرهم، وكان له عدة مشروعات.

ومن هذه المشروعات: إنشاء الجامعات، والمعاهد والدور لتعليم الأيتام وكفالتهم، وبناء المساجد، وتدريب الدعاة على الخطابة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وإرسال الدعاة إلى القرى والمدن للدعوة سواء في أفغانستان أو باكستان، وتعليم طلاب العلم المنهج الصحيح في الجامعات والمدارس التابعة للشيخ، ولقد تربى فيها عدد كبير من طلاب العلم والدعاة من الذكور والإناث من شتى بلدان العالم.

وكان للشيخ من الخطب والمواظب الرائعة الحسنة في ردّ كل باطل سواء من الرفض أو غيرهم من أهل البدع والأهواء والصوفية القبورية ولا يخفى على الشعب الأفغاني جهوده - رحمته - وأكتفي في وصفه بهذه الكلمات فيني مهما كتبت لا أستطيع أن أوفي حقه كما ينبغي رحمته رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

٢- العلامة المشهور المناظر الكبير غلام الله (رحمته) وله باع طويل في الردود على الفرق سواء من الرفض، أو الصوفية القبورية، أو متعصبة المذاهب وغيرها من الفرق، وله جهود في الدعوة إلى الله سواء بالمحاضرات والدروس المستمرة، أو الخطب والمواظب الحسنة، فصيحاً بليغاً سريع البديهة في الجواب لأهل البدع، وقد هدى الله على يديه كثير من أهل البدع، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ كان على المناصب المهمة: كان نائب الأمير لجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة في فترة من الفترات، ورئيس التعليم والتربية، ورئيس الدعوة والإرشاد، وغير ذلك من المناصب العليا.

٣- الدكتور عبد الباري خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ذو عقيدة راسخة الداعي المشهور في أفغانستان، وحالياً هو رئيس قسم الحديث وعلومه في العاصمة (في جامعة كابل)، وخطيب مفوق وإمام في أحد المساجد المشهورة في العاصمة، في مسجد الحاج يعقوب، وله خطب، ودروس، وله من المحاضرات العامة في الموضوعات المختلفة، وخاصة له ردود ظاهرة على الرفض ومحاضرات في الإذاعة الحكومية على مآتم الحسين - عليه السلام -، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من المملكة العربية السعودية.

٤- الدكتور إبراهيم سركند، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أستاذ في الجامعة الحكومية في ولاية نجرهار، وله دروس في القرآن الكريم، ومحاضرات قيمة في الرد على الرفض في الجامعة، والمساجد، والمدارس، وعلى أهل البدع من القبورية والمشركون، وله قبول بإذن الله في أوساط المتعلمين، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من المملكة العربية السعودية.

٥- الدكتور عبد القدوس خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحاليا عميد كلية الشريعة في ولاية تخار في شمال أفغانستان، وله خطب ودروس مستمرة في الجامعة، ولقد أودى من قبل الرفض والصوفية عدة مرات ومع ذلك له مواقف قوية ومستمرة في وجه كل باطل ومنحرف عن السداد، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من المملكة العربية السعودية.

٦- الشيخ عبيد الله المدني، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو خطيب مفوه وله خطب ومحاضرات قيمة في رد كل باطل، ومدرس مشهور في العقيدة وعلم الحديث وعلومه في ولاية نجرهار، وله الدروس المستمرة، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من المملكة العربية السعودية.

٧- الشيخ شائق أحمد خريج جامعة الإمام بالرياض، وخطيب مفوه في ولاية نجرهار، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، من المملكة العربية السعودية.

٨- الشيخ أحمد شاه، خريج جامعة القرآن والسنة بشاور للشيخ أمين الله، وله خطب رائعة في ولاية نجرهار، في مسجد الجمارك.

٩- الشيخ سردار ولي، خريج جامعة القرآن والسنة، بيشاور، وله خطب في المسجد الجامع في ولاية نجرهار.

١٠- الشيخ عبد السلام، خريج جامعة القرآن والسنة، بيشاور، وخطيب متفوه في ولاية نجرهار في المنطقة النهر العاشر.

١١- الشيخ عبد القاهر، خطيب مفوه في شمال أفغانستان في ولاية مزار شريف، وله خطب رائعة في الرد على الرفض والصوفية، وله مدرسة ومسجد جامع في مركز الولاية، وله دروس ومحاضرات مستمرة.

١٢- الشيخ عبد الوهاب، له خطب رائعة في الرد على الرفض والصوفية في المسجد الجامع، في شمال أفغانستان في ولاية مزار شريف وله مدرسة قيمة التابعة للمسجد وفيها عدد من المدرسين، ومكتبة العامة الخيرية الدعوية ولا يوجد لها مثل في شمال أفغانستان، ويوزع على الزائرين من الكتب الدعوية وخاصة في الرد على الرفض والصوفية.

١٣- الدكتور محب الله، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في شمال أفغانستان في ولاية قندوز وله خطب قيمة، وأستاذ في الجامعة الحكومية في قندوز، ومكفول من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من المملكة العربية السعودية.

١٤- الشيخ مير محمد الله، في غرب أفغانستان في ولاية هراة خطيب مفوه في مسجد الجامع في ولاية هراة.

١٥- الشيخ عبد الرقيب المصباح، له محاضرات قيمة، ومواعظ حسنة في القنوات الفضائية في ولاية نجرهار في الرد على الرفض وغيرهم من أهل البدع.

١٦- الشيخ حميم الله الصافي، له محاضرات قيمة، ومواعظ حسنة في القنوات الفضائية في ولاية نجرهار في الرد على الرفض وغيرهم.

١٧- الشيخ عمرقل المدني، خريج الجامعة الإسلامية له محاضرات قيمة، ومواعظ حسنة في القنوات الفضائية في العاصمة (كابل).

١٨- الشيخ عبد السلام عابد، مدير دار العلوم العربية في العاصمة (كابل) وله خطب، ومحاضرات في رد كل باطل، وله درس مستمرة في دار العلوم العربية.

١٩- الشيخ عبد المجيد سميم، في جنوب غرب أفغانستان في ولاية هراة، وله جهود طيبة وخطب مشهورة في رد الرفض، ومحاضرات موجودة في الشبكة العنكبوتية.

٢٠- الشيخ عبد الرؤوف مخلص، في ولاية هراة، له خطب ومحاضرات في رد الرفض وغيرها، ومعه الشيخ القرشي خريج الجامعة الإسلامية وغيره من المشايخ نكتفي بهذا القدر^(١).

إن العلماء الذين لهم محاضرات وخطب ومواعظ في رد الرفض سواء في الجامعات، والمدارس، والمساجد أو القنوات، والإذاعات الحكومية، أو غير الحكومية في المناطق المختلفة من أفغانستان ولكن لا يوجد دعمهم كما يناسب بل يحتاج إلى دعم حسي ومعنوي.

ضوابط النجاح للخطابة والموعظة:

الخطابة والموعظة لا تثمر إلا من خلال ما يأتي:

يلزم علماء أهل السنة والجماعة العمل على وضع الخطط والبرامج التنفيذية للخطابة والموعظة في أفغانستان، ورصد كل الإمكانيات المتاحة سواء المادية أو المعنوية، وتنفيذ هذه الخطط ورصد السبل لمقاومة الرفض.

(١) قمت بجمع هذه المعلومات من خلال جولات الميدانية والمقابلات الشخصية من خلال رحلتي إلى أفغانستان.

وتفهم الناس بأحكام الشريعة، والتركيز على بعض القضايا المهمة، ومعالجة المشكلات في المدن والقرى، وتدريب الدعاة، وتعليم طلبة العلم العقيدة الصحيحة والصبر على ذلك، وإبراز الأخوة الإسلامية، ووحدة الصفوف أهل السنة ونبد الفرقة والخلافات، ويكون بين الدعاة التنسيق التام والترابط في وجه كل باطل ومنحرف.

وأن تكون لجنة لاختيار الخطب والموضوعات الحية، وإعدادها للدعاة تتناسب مع مقتضى الحال، وإرسال الدعاة إلى القرى للموعظة الحسنة، وتنظيم الدروس وترتيبها والمحاضرات والخطب، لإفادة المسلمين إذا وجدت الفرصة مناسبة في مسجد أو اجتماع أو حفل زواج أو غيرها، والمؤمن كالغيث أين ما وقع نفع ومبارك أين ما كان.

مع مراعاة الآداب التالية بين الدعاة:

١- أن يكون التواصل والتنسيق الواسع بين الدعاة والعلماء، لدعمهم وتشجيعهم على تنفيذ الخطط، والردّ على مزاعم الرفض فيما يتعلق بالجوانب الشرعية والعقدية والفقهية، بالعلم الشرعي والحجج العقلية.

٢- دعم المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية والمعاهد والمدارس الشرعية في المناطق المختلفة، ولا بدّ من إنشاء مكتبة طالب العلم في الردّ على الرفض في المساجد الجامعة، والمراكز الدعوية، والجامعات، والمدارس، لاستعداد الخطبة والموعظة الحسنة من خلال هذه المكتبة.

٣- إنشاء مراكز للأبحاث يقوم عليها الباحثون والعلماء أصحاب الخبرة، تقوم برصد السياسات والتدخلات والاختراقات والوثائق والكتب والأبحاث الإيرانية، الداعمة للمشروع الشيعي، وتحليلها، واقتراح سبل مواجهتها وتطويرها ومعالجتها، وتقديم نتائجها إلى أصحاب القرار أو إلى الجهة المختصة التي تقوم على المشروع الإسلامي في مواجهة المشروع القومي الشيعي الإيراني، والاهتمام التام بالباحثين المؤهلين للانخراط في هذه المراكز.

٤- التعاون مع مراكز الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بإلقاء الدروس والمحاضرات والكلمات، وتوزيع الإعلانات المطويات والمشاركة معهم في الأعمال الدعوية مع تقديم الاقتراحات والأفكار ذات الأهمية.

والاهتمام بالتوعية الشرعية، في المساجد وعلى المنابر وفي الندوات والمحاضرات والمقالات والمقابلات الشخصية، لكشف حقيقة مذهب الشيعة الشيعية في أفغانستان،

وبيان انحرافاتهم عن منهج الله سبحانه وتعالى وهم أعداء أهل السنة والجماعة مع بيان حقيقة ما يظهرهم من الموالاة، وما يخفونهم من الحقد والبغض الدفين لأهل السنة في كل حين ومكان.

٥- تذكير الناس بعقائد الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ تكفيرهم وسبهم حيث يقولون إنهم: غيروا وبدّلوا الدين بعد وفات رسول الله ﷺ أو في أثناء حياته، وأنّ كثيراً منهم كانوا من المنافقين، كذباً وزوراً وافتراء عليهم - ﷺ - أجمعين، وقد أثنى الله عليهم في كتابه العظيم وعلى لسان الصادق المصدوق ﷺ هم بلغوا لنا الدين.

٦- استخدام كل الوسائل الدعوية والإعلامية للتحذير من الفتن الشيعية المستقبلية للشعب الأفغاني، والرّد على افتراءاتهم التي يطلقونها عن منابرهم الإعلامية المختلفة والإكثار من الدروس والمحاضرات والكلمات التوجيهية المفيدة لإرشاد المسلمين، والحذر من كل باطل وشر.

٧- أن يتفرّع فريق مختص لمتابعة القنوات الفضائية للرافضة ومخططاتهم ووسائلهم الإعلامية، لالتقاط الشبهات التي يثيرونها بين المسلمين وما تتضمنه من غلو، لتفنيدها والرّد عليها بشكل مباشر وغير مباشر.

٨- اختيار الموضوعات المناسبة الحية التي تفيد العامة والخاصة، مع مراعاة الأهم فالأهم، ومع مراعاة الأحوال والزمان والمكان.

٩- اختيار الخطيب والواعظ والمحاضر القادر على إفادة المدعوين، وأداء حق الموضوع.

١٠- كما ينبغي إعادة نشر الكتب التي فيها جرائم الرافضة ومخازيهم، وكذلك تأليف كتب وأبحاث شرعية وفقهية، تليق بالعصر، وتكتب بلغتهم وأسلوبهم، ليُقبل عليه الشباب والجيل المتعلم.

المطلب الثالث: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالمناظرة والمقالات :

إن المناظرات والمقالات من الوسائل الدعوية المهمة عند جميع الجماعات والفرق من قديم الزمان وحديثه إذا وجدت له الضرورة في مقابل كل باطل إذا قام بها أهل الباطل لنشر باطله فعلى دعاة الحق جوابهم وأن لا يتأخر عنها فإن أهل السنة سباقون في كل ميدان. والبحث في مسائل الحق من لدن ادم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، وللمناظرة تأثير

بالغ على النفوس وخاصة على المستمعين والحاضرين للمناظرة.
إن المناظرات عبر القنوات الفضائية وعبر الشبكة العنكبوتية يقرأها ويشاهدها الملايين من البشر وهي من أعظم الوسائل الدعوية في الوقت الحاضر. ولا شك أن الحوار المثمر، والمناظرات الجادة، إذا يقصد بهما إظهار الحق والدعوة إليه، ممّا أمر الله به ^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١.

إن دعوة المخالف إلى المناظرة والحوار أمر مطلوب شرعاً؛ ليرجع إلى الحق والرشد، ومن لم يرجع إلى الحق لإقامة الحجة عليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٦٤.
ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عدداً من المناظرات والحوارات والجدال بالتي هي أحسن لإظهار الحق وعلوه وقمع الباطل وهبوطه، ومن تلك المناظرات والحوارات لإبراهيم الخليل عليه السلام وهذه المناظرات والحوارات أسلوب رائع ومؤثر في النفوس.

مناظرة إبراهيم عليه السلام مع نمرود لإثبات توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٥٨.

قال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: (أراد إبراهيم عليه السلام أن الله، هو: الذي يخلق الحياة، والموت في الأجساد، وأراد الكافر: أنه يقدر أن يعفو عن القتل، فيكون ذلك إحياء، وعلى أن يقتل، فيكون ذلك إماتة، فكان هذا جواباً أحق لا يصح نصبه في مقابلة حجة إبراهيم؛ لأنه أراد غير ما أراده الكفار، فلو قال له: ربه الذي يخلق الحياة، والموت في الأجساد، فهل تقدر على ذلك؟ لبهت الذي كفر بادئ بدء، وفي أول وهلة، ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى تنفيساً لحناقه، وإرسالاً لعنان المناظرة، فقال: ﴿إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ

(١) انظر: مجموعة رسائل دعوية ومنهجية، لصالح بن فوزان ص (٩٤).

الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴿٤١﴾؛ لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة، ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة، ومشغبة.

وقال سبحانه: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ولم يقل، فبهت الذي حاج، إشعاراً بأن تلك المحااجة كفر،

وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ تذييل مقرر لمضمون الجملة التي قبله^(١). وقال العلامة السعدي -رحمته-: (ففي هذه الآية برهان قاطع على تفرد الرب بالخلق والتدبير، ويلزم من ذلك أن يفرد بالعبادة والإنابة والتوكل عليه في جميع الأحوال، قال ابن القيم -رحمته-: وفي هذه المناظرة نكتة لطيفة جداً، وهي أن شرك العالم إنما هو مستند إلى عبادة الكواكب والقبور، ثم صورت الأصنام على صورتها، فتضمن الدليلان اللذان استدل بهما إبراهيم إبطال إلهية تلك جملة بأن الله وحده هو الذي يحيي ويميت، ولا يصلح الحي الذي يموت للإلهية لا في حال حياته ولا بعد موته، فإن له ربا قادراً قاهراً متصرفاً فيه إحياء وإماتة، ومن كان كذلك فكيف يكون إلهاً حتى يتخذ الصنم على صورته، ويعبد من دونه، وكذلك الكواكب أظهرها وأكبرها للحس هذه الشمس وهي مربوبة مدبرة مسخرة، لا تصرف لها بنفسها بوجه ما، بل ربا وخالقها سبحانه يأتي بها من مشرقها فتنقاد لأمره ومشيتته، فهي مربوبة مسخرة مدبرة، لا إله يعبد من دون الله)^(٢).

وحواره مع أبيه لإثبات توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِبَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾^(٤٢) يَأْتِبَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا^(٤٣) يَأْتِبَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ مريم: ٤٢ - ٤٤.

قال العلامة السعدي -رحمته-: (أي: لم تعبد أصناماً، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا، بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلاً وشرعاً. ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى. وقد أمرنا

(١) فتح القدير، للشوكاني (١/٣٧٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص (١١٣)، ومفتاح دار السعادة (٢/٢٠٥).

الله بإتباع ملة إبراهيم، فمن إتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السامة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلية^(١).

ومناظرته لإثبات توحيد الألوهية: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٤ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ٥٥﴾ الأنبياء: ٥٢ - ٥٥.

قال العلامة السعدي - رحمه الله -: (التي مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، على صور بعض المخلوقات ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، مقيمون على عبادتها، ملازمون لذلك، فما هي؟ وأي فضيلة ثبتت لها؟ وأين عقولكم، التي ذهبت حتى أفنيت أوقاتكم بعبادتها؟ والحال أنكم مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، فهذا من أكبر العجائب، تعبدون ما تنحتون. فأجابوا بغير حجة، جواب العاجز، الذي ليس بيده أدنى شبهة، فقالوا: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ كذلك يفعلون، فسلطنا سبيلهم، وتبعناهم على عبادتها، ومن المعلوم أن فعل أحد من الخلق سوى الرسل ليس بحجة، ولا تجوز به القدوة، خصوصاً، في أصل الدين، وتوحيد رب العالمين، ولهذا قال لهم إبراهيم مضللاً للجميع: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، أي: ضلال بين واضح، وأي ضلال أبلغ من ضلالهم في الشرك، وترك التوحيد؟" أي: فليس ما قلتم، يصلح للتمسك به، وقد اشتركتم وإياهم في الضلال الواضح، البين لكل أحد^(٢).

وأيضاً حوار موسى عليه السلام مع فرعون لإثبات توحيد الربوبية لها أثر بالغ في النفوس، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى ٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٢ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٣ طه: ٤٩ - ٥٣.

قال العلامة السعدي - رحمه الله -: (قال فرعون لموسى على وجه الإنكار، فأجاب

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٧٣).

(٢) المرجع السابق ص (٦١٣).

موسى بجواب شاف كاف واضح، فقال: أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعه من خلقه، من كبر الجسم وصغره وتوسطه، وجميع صفاته، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات فكل مخلوق، تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى إن الله تعالى أعطى الحيوان البهيم من العقل، ما يتمكن به على ذلك، فالذي خلق المخلوقات، وأعطاه خلقها الحسن، الذي لا تقترح العقول فوق حسنه، وهداها لمصالحها، هو الرب على الحقيقة، فإنكاره إنكار لأعظم الأشياء وجوداً، وهو مكابرة ومجاهرة بالكذب، فلو قدر أن الإنسان، أنكر من الأمور المعلومة ما أنكر، كان إنكاره لرب العالمين أكبر من ذلك، ولهذا لما لم يمكن فرعون، أن يعاند هذا الدليل القاطع، عدل إلى المشاغبة، وحاد عن المقصود^(١).

وقال تعالى موضحاً: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَنْ أُتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوْلَوْا جِسْمَكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿ الشعراء: ٢٣ - ٣٠.﴾

فالجدل والمناظرة ضرب من ضروب بيان الحق وتأبيده، وقمع الباطل وتزهيقه، وقد استخدمه القرآن الكريم كثيراً، وعلى أساليب شتى، وفي حالات متنوعة: من تنبيه لغافل، أو إرشاد لمستترشد، أو إفحام لمعانده متلدد^(٢).

فالقرآن الكريم واجه الخصوم والمخالفين وتصدى لهم، وناظرهم فيما يعتقدونهم، وقطعهم بالحجة البالغة، والسلطان القاهر، فما استطاعوا له رداً، ولا عنها حولا، حتى خرس منهم اللسان، وأطفئ البيان، وذهل العقل، وظهر العجز، فقال قائلهم فيه: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يُعلى^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٩٠).

(٢) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، للدكتور عثمان ص (٨).

(٣) المرجع السابق ص (٨).

والرسول ﷺ أيضاً واجه أصنافاً من الناس، منهم المسترشد يطلب الحق، والجاهل يتنغي العلم، والجاحد يسلك سبيل المدافعة والمنازعة، لكنه يخضع للحجة والبرهان، ومنهم المعاند الذي لا يلوي على شيء غير الوقوف أمام كل جديد بالصد والإنكار، والتزام ما عليه الآباء والأجداد. ثم تعرّض الإسلام إلى حملة شرسة من أعدائه، من أرباب الديانات المنحرفة وأساطين الفلسفات القديمة، حيث ذهبوا يشككون في مسلماته، ويتعرضون له بإثارة الشبهات، قاصدين الكيد لدولة الإسلام والمسلمين فانبرى لهم أهل الدين والإيمان من علماء الأمة وحراس العقيدة يدفعون صولة الصائليين، وعادية المعتدين، فأقيمت المناظرات، حتى ظهرت الحجة، وبانت المحجة^(١).

ولو نظرنا إلى هذه المناظرات للأنبياء ﷺ مع أممهم أغلبها في الأمور العقديّة المهمة وكذلك خلافتنا مع الرفض في العقائد والفروع معاً.

المناظرات ودورها الدعوي في المسائل التالية:

المناظرة في اللغة والاصطلاح:

أ- المناظرة في اللغة: قال ابن فارس -رحمه الله-: (نظر) النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه^(٢). فمادة نظر تدور على ثلاثة^(٣) معان:

أولاً: النظر الذي هو حس البصر ورؤيته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣.

ثانياً: النظر بمعنى الانتظار، يقال: نظرت فلاناً، وانتظرته، بمعنى واحد، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِصْ مِنْ قُورِكُمْ﴾ الحديد: ١٣.

ومن ذلك النظرة، بمعنى التأخير والإمهال، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، وَقَالَ تَعَالَى حكاية عن قول إبليس: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الأعراف: ١٤.

(١) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، للدكتور عثمان (١١/١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٤٤/٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ص (٤٩٩).

ثالثاً: النظر بمعنى التفكير في الشيء، وتقديره وقياسه، وهو نظر القلب وتأمله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ١٨٥.

ب- في الاصطلاح:

المناظرة هي: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب^(١).
أوهي: (تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في إظهار الحق)^(٢).
أو هي: (بيان ما عند كل طرف من الصواب أو الحق، ودحض ما عند الطرف الآخر من الخطأ والباطل، على طريقة السؤال والجواب، لأجل الإلزام، والإفحام، والإحراج)^(٣).

المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

المناظرة بمعناها الاصطلاحي يوجد فيها معنى التناظر الذي هو التقابل، سواء كان بين الأشخاص في المجلس الواحد، أو بين الأدلة والحجج، ويوجد فيها معنى الانتظار؛ لأن كل واحد من المتناظرين ينتظر صاحبه حتى يتم كلامه، ويوجد فيها كذلك معنى التأمل والتفكير حيث يتأمل كل منهما في كلامه وكلام مناضره حتى لا يقع في الخطأ.

أنواع المناظرات:

ينقسم المناظرات إلى قسمين:

إما بين الحق والباطل في مسألة من المسائل الشرعية لإظهار الحق وقمع الباطل.
وإما بين الباطل نفسه لغلبة أحد الجانبين على الآخر.

نماذج للمناظرات العامة:

لقد مرت في التاريخ الإسلامي مناظرات كثيرة بين الأنبياء ﷺ وأممهم، والصحابة

(١) انظر: التعريفات، للجران ص (١٢١)، والكيليات لأبي البقاء ص (٧١٦).

(٢) المناظرات وآداب الحوار، للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ص (٣).

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، للشيخ عدنان العرعور ص (٤٠٢).

والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين، والجماعات لإظهار الحق.
مثل مناظرة إبراهيم -عليه السلام- مع والده في إثبات توحيد الألوهية ونفي الشرك، ومع قومه في عبادة الأصنام^(١) ومع نمرود في توحيد الربوبية^(٢)، وحوار موسى -عليه السلام- مع فرعون في إثبات الرسالة، والحق^(٣)، وإثبات توحيد الربوبية^(٤) ومناظرة عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- مع الخوارج^(٥)، ومناظرة جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- لرسول قريش إلى النجاشي^(٦).

نماذج للمناظرات بين أهل السنة والرافضة ومن أهمها ما يلي:

١ - مناظرة الإمام أبي حنيفة^(٧) -رحمته- لـ شيطان الطاق:

كان أبو حنيفة -رحمته- جالساً في مسجد الكوفة فجاء شيطان الطاق الرافضي، فقال له: يا أبا حنيفة من أشد الناس؟ فقال أبو حنيفة: أما على قولنا فأشد الناس علي بن أبي طالب، وأما عندكم فهو أبو بكر الصديق. فقال شيطان الطاق: هذا مقلوب. فقال أبو حنيفة: نحن نقول: أشد الناس علي، لأنه علم أن الحق لأبي بكر فسلمه له، وأنتم تقولون: كان الحق لعلي ولكن أخذه منه أبو بكر، ولم يكن لعلي قوة لاسترداده منه، فصار أبو بكر قاهراً إياه فتحير الرافضي وخرج^(٨).

(١) سورة الأنعام آية (٧٤-٨١)، وسورة مريم آية (٤٢-٥٠)، وسورة الأنبياء، آية (٥١-٧٣).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

(٣) سورة الأعراف آية (١٠٤-١٠٥).

(٤) سورة طه، آية (٤٩-٥٠).

(٥) السنة، لابن أبي عاصم (٦٤٢/٢).

(٦) انظر: المستدرک علی الصحیحین، (٣٣٨/٢)، کتاب التفسیر، رقم الحديث، (٣٢٠٨)، وقال

الحاكم صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

(٧) هو: الإمام الفقيه عالم العراق، النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، ولد سنة (٨٠هـ)

وكان من أذكى الناس، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وأثنى عليه العلماء قال الشافعي:

الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وكان إمام من المذاهب الأئمة الأربعة، وتوفي في العراق سنة

(١٥٠هـ). انظر: العبر (٣٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٦)، والجواهر المضيئة في طبقات

الحنفية، ص (١٢٨).

(٨) عقود الجمان، لمحمد بن يوسف الصالحى الدمشقي ص (٢٧٧).

٢- مناظرة عبد الله السفاح^(١) لأحد الرافضة:

وقف رجل بين يدي السفاح بالمصحف قد علقه في عنقه في أول خطبة خطبها السفاح، فقال السفاح: من تذكر؟ فقال الرجل: أبو بكر قد ظلمك؟ قال: نعم في ميراث فاطمة، قال له: وعمر؟ قال: نعم، قال: وعثمان؟ قال: نعم، قال: وعلي؟ فسكت^(٢).
(وهذه المناظرة عجيبة، انقطع فيها الرافضي، لأن المنع لو كان ظلماً لما أقره علي - عليه السلام - حين أفضى الأمر إليه)^(٣).

٣- مناظرة المأمون^(٤) لعلي بن موسى الرضا:

قال المأمون لعلي بن موسى الرضا: بم تدعون هذا الأمر؟ قال: بقرابة علي من النبي ﷺ، وبقربة فاطمة - عليها السلام -، فقال المأمون: إن لم يكن هاهنا شيء إلا القرابة، ففي خلف رسول الله ﷺ من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي، ومن هو في القرابة مثله، وإن كان بقرابة فاطمة من رسول الله ﷺ، فإن الحق بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعلي في هذا الأمر حق وهما حيان، وإذا كان الأمر على ذلك، فإن علياً قد ابتزها جميعاً وهما حيان صحيحان، واستولى علي ما لا يجب له، فما أحرار علي بن موسى نطقاً^(٥).

(١) هو: الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن حبر الأمة، عبد الله بن عباس، القرشي، الهاشمي، العباسي ولد (١٠٤هـ) ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم، أو لقوله في خطبته الأولى: فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير، أول الخلفاء من بني العباس، توفي سنة (١٣٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٧٧/٦)، والعبر، (٩٩/١)، ووفيات الأعيان، (٣١٥/٦) والأعلام، للزركلي (١١٦/٤).

(٢) انظر: عيون المناظرات، أبو علي عمر السكوني ص: (٢٩٦).

(٣) المرجع السابق (٢٩٦).

(٤) المأمون العباسي عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن. ومحاسنه كثيرة في الجملة وأحد أعظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند، توفي سنة (٢١٨هـ)، ودفن بطرسوس. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠)، والبداية والنهاية، (٢٢٦/٤)، والأعلام للزركلي (١٤٢/٤).

(٥) انظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله الدينوري (١٤٠/٢-١٤١).

٤ - المناظرة في عصمة الأئمة:

قال الإمام تقي الدين أبو العز^(١) -رحمته-: ومما قرع سمعي من مناظرة بعض المشايخ الذين أدركتهم أنه ناظر بعض الإمامية في إضافة الغواية إلى الله (تعالى) فاستدل هذا الشيخ بقوله (تعالى): في قصة نوح عليه السلام ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ هود: ٣٤، ففي هذه الآية إضافة الإغواء إلى الله (تعالى) فلم يجد الإمامي جواباً، وعجز عن التأويل، فقال الإمامي الرافضي: أخطأ نوح عليه السلام، فغضب الشيخ، وترك المجلس، وقال: لا تجلس في موضع يخطأ فيه على الأنبياء، فلقية بعض أئمة عصره، وفريد دهره، فقال له: لقد أمكنتك معه فرصة فتركتها، هذا الرجل يقول بالإمام المعصوم، فإذا لم تثبت عصمة النبي من الخطأ فيما تصح نسبته إلى الله (تعالى) فبأي طريق تثبت عصمة الإمام الذي هو نائبه وخليفته^(٢).

٥ - مناظرة أبي علي ابن شاذان^(٣) لأبي عبد الله ابن المعلم^(٤):

وذكر أن أبا علي بن شاذان كان من أهل العلم، إلا أنه لم يكن يجيد العربية، فناظر يوماً أبا عبد الله بن المعلم، وكان زعيم الإمامية وكان من أهل العربية، ف وقعت بينهما المناظرة في أن النبي صلى الله عليه وآله هل يورث أم لا؟ فالإمامية تقول بالوراثة، وجمهور الأمة يمنعون ذلك. فقال

(١) هو: مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين، الشافعي المصري الملقب بالمقترح، كان إماماً في الفقه والخلاف وأصول الدين صنف التصانيف الكثيرة وتخرج به خلق، وهو جد القاضي ابن دقيق العيد لأمه، ولد سنة (٥٦٠هـ) فأقام بجامع مصر مات سنة (٦١٢هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٨٢/٨)، ووفيات الأعيان، (٢٤٦/٥)، والأعلام للزركلي (٢٥٦/٧).

(٢) انظر: عيون المناظرات، ص (٢٨٧-٢٨٨).

(٣) هو: ابن شاذان الإمام الفاضل الصدوق، مسند العراق، أبو علي، الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم، ولد سنة (٣٣٩هـ) توفي سنة (٤٢٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٤١٥)، والوفيات، (١٢٠/٢)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، للتقي الغزي، ص (٢١٩).

(٤) أبو عبد الله محمد بن النعمان الأحول، ولد سنة (٣٣٦هـ) عراقي شيعي جلد، يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق، ويعرف أيضاً بابن المعلم وإمام الرافضة وشيخ الصوفية وصاحب التصانيف الكثيرة، وكان له المنزلة العظيمة في الدولة البويهية، توفي سنة (٤١٣هـ) وأراح الله منه. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٥٣)، والبداية والنهاية (١١/٣٨٩)، وشذرات الذهب (٣/١٩٩)، والأعلام، للزركلي (٧/٢١).

ابن شاذان: لا يورث، فطالبه ابن المعلم بالدليل، فقال قوله ﷺ: (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)^(١).

فقال ابن المعلم: ما ذكرت إنما هو صدقة، نصب على الحال، فيقتضي ذلك أن ما تركه على وجه الصدقة لا يورث عنه، وما تركه على غير وجه الصدقة يورث عنه. فقال له ابن شاذان: أنا لا أعلم فرقا بين النصب والرفع، ولا أحتاج هنا إلى ذلك، فإنه لا شك عندي وعند كل عاقل أن فاطمة - ﷺ - كانت من أفصح العرب، وأعلمهم بالفرق بين النصب والرفع، وكذلك العباس وهو مستحق الميراث لو كان موروثاً، وعلي من أفصح قريش.

وقد طلبت فاطمة ميراث أبيها - ﷺ - فأجابها أبو بكر - ﷺ - بهذا اللفظ على وجه فهمت منه أنه لا ميراث لها، فانصرفت عن الطلب، وفهم ذلك العباس، وعلي وسائر الصحابة، فلم يعترض أحد بهذا الاعتراض، وكذلك أبو بكر المحتج به وهو من أفصح العرب لم يورد من هذا اللفظ إلا ما يقتضي المنع، ولو كان اللفظ لا يقتضي المنع لما أورده ولا تعلق به، فإما أن لا يكون النصب يقتضي ما قلته إن كانت الرواية بالنصب، أو يقتضيه فلا بد أن تكون الرواية بالرفع، وادعائك النصب باطل، فأفحم ابن المعلم^(٢).

٦ - مناظرة أبي الحسن البخاري^(٣) للشريف المرتضى^(٤):

جاء في ترجمة أبي الحسن أن الشريف المرتضى الشيعي ناظره في خبر "ما تركناه

(١) سبق تخريجه ص (٥٥).

(٢) انظر: عيون المناظرات ص (٢٩٥-٢٩٦).

(٣) هو: علي بن الحسن بن عبد الرحمن القاضي أبو الحسن البخاري، تفقه على أبي الحسن الكرخي، وكان من علماء أصحاب أبي حنيفة، توفي ببخارى سنة (٣٦٥هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء (٥٥٢/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى، (٣٠٠/٣).

(٤) الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسي، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: ولد سنة (٣٥٥هـ) وكان يقول بالاعتزال لكنه إمامي جلد. وله تصانيف كثيرة وفي تصانيفه سب أصحاب رسول الله ﷺ توفي سنة (٤٣٦هـ) في بغداد، هو جامع "نهج البلاغة"، لا أخوه الشريف الرضي كما قيل، قال الذهبي: المرتضى - المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٩/١٧)، والوافي بالوفيات، (٣٦٢/٦) والأعلام، للزركلي (٢٧٨/٤).

صدقة^(١) " فقال للمرتضى: إذا صيرت "ما" نافية خلا الحديث من فائدة، فكل أحد يدري أن الميت يرثه أقرباؤه، ولا تكون تركته صدقة، ولكن لما كان المصطفى بخلاف الأمة، بيّن ذلك، وقال: "ما تركناه صدقة".

٧- مناظرة بين سني ورافضي في شأن الصحابة:

سأل رافضي سنياً: ما تقول في حق الصحابة؟ فأجاب: أقول فيهم ما قال الله تعالى في كتابه، عني به قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ البينة: ٨، قال الرافضي: إنهم بدلوا بعد النبي ﷺ، فقال السني: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٣، ونحن لا نقول بآله يخبر بشيء ولا يعلم أنه يتغير بعد ذلك^(٢).

٨- المناظرة في التفضيل:

عن أبي صالح الفراء^(٣) قال: قلت ليوسف بن أسباط^(٤): ما تقول في رجل، قال: أنا أحب أبا بكر وعمر - عليه السلام - ما وأجد لعلي - عليه السلام - من المحبة أكثر مما أجد لهما؟ فقال: هذا كذب، قلت: وكيف يكون كذباً والرجل يكون له أولاد، فرمما كان للصغير أشد حباً من الكبير؟ فقال: تلك محبة في غير الله، ولو كانت لله كان تكون المحبة والتفضيل سواء، قلت: فأهجره؟ قال: نعم، فإن هجرتك له خير من كلامك^(٥).

معناه أن من استحق التفضيل يستحق المحبة، فيكون له من المحبة بقدر ما له من التفضيل، وعليه فأفضل الناس بعد الرسول ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي،

(١) سبق تخريجه ص (٥٥).

(٢) الدين الخالص، محمد صديق حسن خان (٣/ ٣٦٠).

(٣) هو: محبوب بن موسى الأنطاكي أبو صالح الفراء يروى عن أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك روى عنه عثمان بن سعيد الدارمي وأهل العراق متقن فاضل وقال العجلي: ثقة صاحب سنة مات سنة (٢٣٠هـ). انظر: تهذيب الكمال، للمزي (٢٠/ ٣٣٠)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٣/ ٤٤٢).

(٤) هو: يوسف بن أسباط الزاهد، من سادات المشايخ، له واعظ وحكم. وثقه ابن معين. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٦٩)، ولسان الميزان (٦/ ٣١٧).

(٥) رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد محمد المقدسي ص (٣٩١).

وترتيبهم في الخلافة هو ترتيبهم في الفضل، واستحقاق المحبة سواء بسواء.

٩- مناظرة شعرية:

كان كثير عزة^(١) رافضياً

على مذهب الكيسانية^(٢) الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية، ولم يصدقوا بموته، قال كثير في قصيدة له:

ولاة الحق أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قريش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	علي والثلاثة من بنييه
وسبط غيَّته كـربلاء	فسبط سبط إيمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لا يذوق الموت حتى
برضوى عنده عسل وماء	تغيَّب لا يُرى فيهم زماناً

فأجابه عبد القاهر البغدادي^(٣) على أبياته هذه بقوله:^(٤)

ولاة الحق أربعة ولكن لثاني اثنين قد سبق العلاء

(١) هو: أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني، وكان من الشعراء وكان شيعياً، يقول بتناسخ الأرواح، وكان خشبياً، يؤمن بالرجعة، مات سنة (١٠٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥)، ووفيات الأعيان، (١٣٩/٥)، وشذرات الذهب، (١٢٥/١) والأعلام، للزركلي (٢١٩/٥).

(٢) الكيسانية هي فرقة من الرافضة يعتقد في محمد بن الحنفية أنه حي لم يمت، وهم على انتظاره، ويقولون: إنه المهدي المنتظر. ويغالون فيه ويقولون بالتناسخ والحلول والرجعة وغير ذلك. انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر ص (١٤-١٥)، والملل والنحل، للشهرستاني (١٤٥/١) وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للعواجي (٢٢٣/١).

(٣) هو: عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي العلامة، البارع، المتفنن، الأستاذ، في الأصول والفروع، أبو منصور البغدادي، نزيل خراسان، وصاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية. ولد ونشأ في العراق، مات بإسفرايين سنة (٤٢٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، (٥٧٢/١٧)، والبداية والنهاية (٥٦/١٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٣٦/٥)، ووفيات الأعيان (٢٠٣/٣)، والأعلام، للزركلي (٤٨/٤).

(٤) الفرق بين الفرق ص (٢٨).

وفاروق الورى أضحي إماماً وذو النورين بعد له الولاء
علي بعدهم أضحي إماماً بترتيبي لهم نزل القضاء
ومبغض من ذكرناه لعين وفي نار الجحيم له الجزاء
وأهل الرفض قوم كالنصارى حيارى ما لحيرتهم دواء

وقال كثير أيضاً^(١):

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دُعي أمير المؤمنين

وقد أجابه عبد القاهر البغدادي بقوله^(٢):

برئت من الإله ببغض قوم بهم أحيا الإله المؤمنين
وما ضر ابن أروى منك بغض وبغض البرّ دين الكافرين
أبو بكر لنا حقاً إمام على رغم الروافض أجمعينا
وفاروق الورى عمر بحق يقال له أمير المؤمنين

١٠ - مناظرة الرافضة في غيبة الإمام:

قال كثير عزّة الرافضي^(٣):

ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
أضرّ بمعشر والوك منا وسمّوك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً مقامك عندهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تراجع الملائكة الكلاما
وإن له لـرزقاً كل يوم وأشربة يُعلُّ بها الطعاما

(١) الفرق بين الفرق ص (٢٨).

(٢) المرجع السابق ص (٢٩).

(٣) المرجع السابق ص (٣٠، ٢٩)، وعيون الأخبار (١٤٤/٢).

فأجابه عبد القاهر البغدادي بقوله: ^(١)

لقد أفنيت عمرك بانتظار لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعب رضواء إمام تراجع الملائكة الكلاما
ولا من عنده غسل وماء وأشربة يعل بها الطعاما
وقد ذاق ابن خولة طعم موت كما قد ذاق والده الحماما
ولو خلد امرؤ لعلو مجدٍ لعاش المصطفى أبداً وداما

١١ - المناظرة بين السنة والشيعة في الدولة العثمانية:

هي من أعظمها بركة على الإسلام وأهله، كانت في أواخر الدولة العثمانية، وحضر لها علماء العرب والعجم وخاصة علماء أفغانستان وتركيا وكانت المناظرة في العراق لمدة يومين على النقاط التالية: العصمة، والإمامة، وسب الصحابة، وفضائل الصحابة، وبيان هذه المناظرة ما يلي:

قد سطرها من قام بها وأشرف عليها وهو العلامة عبد الله بن الحسين السويدي - رحمته - ^(٢)، وعرفت بمؤتمر النجف ^(٣)، وكان ذلك سنة ست وخمسين ومائة وألف للهجرة ^(٤)، حين أرسله الوزير أحمد باشا ^(٥).

(١) الفرق بين الفرق ص (٣٠).

(٢) هو: عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بالسويدي العلامة الأديب الشاعر أبو البركات، ولد بالكرخ من بغداد سنة (١١٠٤هـ)، وطلب لهذه المناظرة وقصتها مشهورة مدونة، ثم توجه إلى القسطنطينية وتوطنها وأقام هناك إلى أن توفي سنة (١١٧٤هـ) ودفن في جوار معروف الكرخي. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمراي (٤٢٩/١).

(٣) النجف: هي مدينة تقع شمال الكوفة وشرق نهر الفرات وجنوب كربلاء في العراق، وتعتقد الرفضية فيها موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وحرّم مقدس لدى الرفضية. انظر: معجم البلدان (٤٥١/١١).

(٤) انظر: الخطوط العريضة، لمحّب الدين الخطيب باسم: مؤتمر النجف ص (٦٤) وما بعدها.

(٥) أحمد باشا الجزار البشناقي: ولد في البوسنة سنة (١١٣٥هـ) وكان مطبوعاً عليه من فساد الطبيعة، ومخالفة الملة والشريعة، فاضطر الأمر به إلى الهروب من بلاده إلى القسطنطينية، ف قضى بها مدة

إلى نادر شاه^(١) حين طلب الأخير علماً يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة، ويقيم الدلائل على بطلانه، وكان الشيخ عبد الله السويدي قد هاب الأمر أولاً، فقال لرسول الوزير: أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة، فكيف يسلمون لما أقول؟ إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا وطلب الشيخ السويدي للمناظرة مع الرافضة وجاء للمناظرة نادر شاه الإيراني وقال: فإن غلب الرافضة يجب على أهل السنة أن يقر بالمذهب الخامس هو مذهب الروافض، بأن الشاه جمع لهذه المسألة كل مفت في بلاده، وقد بلغوا سبعين مفتياً كلهم روافض.

وشارك فيها مفتي الأفغان، وحضر قاضي بخاري، ومعه ستة من علماء بلاد ما وراء النهر ثم جرت المناظرة: وأسكت الروافض، فخرجنا نشق الخيام، العرب، والأفغان والأزبك والعجم، وكان يوماً مشهوداً للفرح والسرور.

ثم أعلن النتائج للمناظرة حيث قال: فاعلموا أيها الإيرانيون أن فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في الرقعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -عليه السلام-، فمن سبهم أو انتقص فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه، وعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين. ثم تلي كلام الشاه مضمونها على لسان الإيرانيين، وأهل النجف وكربلاء والحلة والخوارزمي والأفغان، وما وراء النهر، ثم قال: (إن الإيرانيين إذا التزموا ما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك، فهم من الفرق الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم)^(٢).

بالذل والشقاء، إلى أن باع نفسه على أحد تجار العبيد، فارتقى من منصب إلى أعلى، حتى صار والي البحرية في مصر السفلى، وتولى قيادة الجيش، وكان سفاكاً للدماء ومن ثم لقب بالجزار، وهلك في عكا سنة (١٢١٩هـ). انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار (٢٦٠/١).

(١) هو: نادرشاه بن إمام قلي، تولى الحكم على أصفهان في سنة (١١٤٨هـ) كان في أول أمره من قطاع الطرق، ومن أصحاب الطموح، وأعلن نفسه شاهاً، وحاول أن يعيد مذهب السنة إلى فارس لم ينجح، فوافق الشيعة على كراهية، وأراد التقارب، وقتل في سنة (١١٦٠هـ). انظر: التاريخ الإسلامي، لمحمود شاکر (١٣/١٨-١٤) والذريعة، للطهراني (٦٤/٢٤).

(٢) انظر تفصيل هذه المناظرة في: (الخطوط العريضة، ويليه مؤتمر النجف ص (١٠٧، ٥٦)، لمحج الدين الخطيب، بتصرف، ومنهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، للدكتور عثمان حسن (٢٥٧/١).

المقالة الدعوية:

إن المقالة من الوسائل الدعوية الإعلامية اللفظية والكتائية سهلة الاستعمال، وأكثرها انتشاراً في العالم من حيث النفع والضرر، وهذه المقالات ينشر في الصحف والجرائد والمجلات ولها أهمية بالغة في الدعوة إلى الله، والتأثير في النفوس، لقلة كلفتها المادية، وبساطة مادتها العلمية، وفي وصول المعلومات إلى الناس.

لأن المقالة يطلع عليها كثيراً من الناس في وقت قصيرة ويستفاد منها في الدعوة إلى الحق أو إلى الباطل والدعائية، وهذه المقالة تختلف في الحجم.

إن للرفض كثيراً من الصحف والمجلات في أفغانستان وينشرون فيها كل يوم من المقالات لنيل من أهل السنة والجماعة والإسلام، وينشرون أيضاً من أقوال الخميني أو غيره من قادة الشيعة، أو ينشرون في المقالة من الكذب المفترى على أهل السنة أو الشبه. ولا شك أن نشر المقالة في الصحف والمجلات مصلحة راجحة ومحقة، وأن التخلف عن المشاركة في هذا الإعلام الهائل، يشكل فراغاً دعوياً كبيراً، يستغله بعض الضالين المفسدين^(١).

فعلى العلماء والدعاة نشر المقالات في الصحف والجرائد لتبيين الحق للناس وقمع الباطل وفضحه.

المطلب الرابع: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالقنوات الفضائية.

إن القنوات المرئية الفضائية من أكثر الوسائل انتشاراً في الدعوة وعليها إقبال الناس في الوقت الحاضر من غيرها، لأن طبيعة الإنسان، تميل إلى الصوت والصورة إذا كانا مجتمعين، لتمييزها في الأداء وجاذبية في العرض، ولها من الأثر الكبير على الشعوب وثقافتها وتصوراتها في مجالات عدة^(٢).

يقول أحد الباحثين: (التعليم الفاسد بمناهجه، والإعلام الفاضح ببرامجه، يهدم في يوم

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (٣٧٢) بتصرف.

(٢) انظر: القنوات الفضائية، لخالد الشايع ص (٣)، ومنهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، للشيخ عدنان العرور ص (٣٧٧)، بتصرف.

ما يبينه المسجد في ألف يوم^(١).

ولأجل ذلك فقد اهتم بعض أثرياء المسلمين بإنشاء بعض القنوات الفضائية في أفغانستان وخارجها لبث المعلومات للشعب الأفغاني بلغاته المحلية، ويبلغ عددها إلى ست عشرة قناة.

ولكن كثيراً من هذه القنوات الفضائية لا تنطرق للمشكلات التي تعاني منها الشعب الأفغاني على الوجه المطلوب، بل تتجاهلها، ويعتمد إفساد المجتمع الأفغاني المسلم من خلال ما يث من أفكار وثقافات هابطة ونشر مفاهيم مغلوطة عن الدين. إن أخطر ما تقوم به تلك القنوات هو أسلوبها المتدرج في إنهاك المعتقدات والأصول لدى المجتمعات الإسلامية، حيث تبدأ بطريقة مدروسة تربوياً، ونفسياً، بشكل غير مباشر، خطوة خطوة في مهاجمة المعتقدات، ابتداءً من المهم إلى الأهم، فتهدمها شيئاً فشيئاً. والرافضة استغلوا هذا الجانب مما يخدم به مصالحهم ويحقق طموحاتهم، وهذا هو المشاهد والملموس في أفغانستان؛ لأن أصحاب تلك القنوات ليسوا من ذوي العلم والعقيدة الصحيحة.

ويلقي من خلالها بعض العلماء المحاضرات والدروس، وأغلب هذه المحاضرات والدروس لا تهتم على جانب العقيدة الصحيحة، لا توجد فيها المحاضرات الحية، وفي بعض القنوات في الولايات الشرقية يوجد بعض المحاضرات والدروس لعلماء أهل الحق وفيها تحذير للغافل، وتعليم للجاهل، وبيان للحق ورد على بعض الشبهات لأهل الزيغ سواء في العقيدة أو غيرها، وهذه الجهود في الحقيقة كالعدم بالنسبة للنشاط الإعلامي للرافضة الصفوية.

ما دام كل السبل والإمكانات موجودة ومتاحة عند أهل السنة والجماعة ومع الدول الإسلامية، يجب على أهل السنة والجماعة عموماً وعلى أثرياء الشعب الأفغاني من أهل السنة خصوصاً، إنشاء القنوات الفضائية الدعوية ويشرف عليها علماء أهل الحق، وذوي الخبرات في الدعوة إلى الله فإن الناس يقبلون على الضلال ولا يقبلون الحق. بل العكس ولكن لا يوجد قنوات أهل الحق؟

لماذا نشعر -دائماً- بالضعف والقلق والقابلية للتأثر وعدم القدرة على التأثير؟ فلو أسسنا القنوات الدعوية، واستغل العلماء والدعاة ذلك وتحقق في قنواتنا نشر الحق ودعوة

(١) أثر القنوات الفضائية العربية، للشيخ سالم بن علي القحطاني ص (١).

الناس إلى العقيدة الصحيحة، وطرح الأفكار السليمة في شتى مجالات الحياة لإقبال الناس على القنوات الإسلامية.

أسباب قلة جهود علماء أهل السنة في القنوات الفضائية:

لها عدة أسباب من أهمها ما يلي:

- ١- عدم وجود القنوات المستقلة لعلماء أهل السنة الربانيين، وعدم قدراتهم على إنشائها.
- ٢- خوف الناس من الرفض، فكم قتلوا من علماء أهل السنة في أفغانستان ولا يوجد من يدافع عنهم.
- ٣- عدم علم الداعية على حقيقة مذهب الرفض، وعدم وجود الكتب التي فيه بيان خبث المذهب الرافضي.
- ٤- أطماع بعض علماء السوء من الرفض؛ لأن الرفض يقدمون الأموال الضخمة للدعاة حتى يضطر إلى السكوت عنهم وعدم الردّ عليهم.
- ٥- قلة الدعم المادي والمعنوي مع العلماء والدعاة من الداخل والخارج.
- ٦- ميول بعض العلماء والدعاة إلى الدنيا والتجارة، وبعدهم عن الدعوة إلى الله.

خطوات النجاح لجهود العلماء أهل السنة في القنوات الدعوية:

- ١- تواصل الدعاة والعلماء مع أثرياء المسلمين لدعم هذا المشروع، وتشجيعهم على إنشاء القنوات الدعوية.
- ٢- اختيار العلماء والدعاة ذوي الخبرات على تنفيذ المزاعم الرافضية، من خلال هذه القنوات الفضائية بالمحاضرات والدروس، والردود العلمية على كل باطل ومنكر، بالعلم الشرعي والأدلة من الكتاب والسنة، والعقل، لإظهار الحق وقمع الباطل، ويتصدى في وجه كل باطل، وتبليغ الناس على حقيقة مذهب الرفض وعداوتهم المستمرة لأهل السنة والجماعة على مر العصور.
- ٣- إعداد الأقراص الإلكترونية الخاصة في مجال الدعوة، والأشرطة العامة للمسجلات ونشرها على أوسع النطاق.
- ٤- تأسيس المواقع الإلكترونية لنشر محاسن مذهب أهل السنة.
- ٥- وأن يبذل العلماء جهدهم في تأسيس القنوات الفضائية والإذاعات المختصة

بالتصدي للمشروع الإعلامي الرافضي الإيراني من جميع الجوانب، وإلقاء المحاضرات العقدية، والسياسية، والثقافية، والدعوية.

٦- تمويل مشاريع تنمية وخيرية للقنوات الدعوية، وإرسال التقارير إلى المتبرعين عن الوضع ودعوتهم لزيارة أفغانستان، بحيث يشعر المتبرعون بالاطمئنان إلى أن المساعدات التي يقدمونها استعملت في أماكنها المناسبة، وأن نقدم للمتبرعين خطط أعمال الدعوة التي نرسمها بحيث يقدمون مساعداتهم لمشاريع محددة ويستطيعون تقييم الأداء الذي تم في هذه المشاريع.

المطلب الخامس: جهود علماء أهل السنة في مقاومتهم بالمحاضرات والدروس.

تعد المحاضرة والدروس من أهم الوسائل الشفهية للدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دينه، فيها يمكن الداعية إيصال دعوته إلى جم غفير بغرض موضوع واحد، وبأسلوب علمي مقنع، يتدرج فيها المحاضر، فيعرض فيها أفكاره ويؤيدها، ويتعرض للأفكار المخالفة ويفندها، وغالباً ما تكون موجهة لمستوى معلوم من الناس، ويعقبها أسئلة ومناقشة كل ذلك يدفع المستمع (المدعو) إلى استجماع أفكاره، وخروجه بنتيجة مثمرة^(١). ومن خلال المحاضرة والدروس يقول خيراً أو ينمي معروفاً، فمن المهم بيان أهدافها وأسباب نجاحها، وأنواعها، مع إيضاح دورها الدعوي في أفغانستان:

تعريف المحاضرة لغة واصطلاحاً:

أ- **المحاضرة لغة:** (حضر)، الحاء والضاد والراء إيراد الشيء ووروده ومشاهدته^(٢)، من حضر كنصر وعلم حضوراً وحضارة، ضد غاب^(٣).

ب- **واصطلاحاً:** هي: إلقاء موضوع معين، لداعية معين، مرة واحدة، في وقت ومكان محددين، ويتم ذلك بالتعاون بين المحاضر من جهة، وبين المسؤولين الذين رغبوا

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ص (٣٨٣).

(٢) مقاييس اللغة (٧٥/٢).

(٣) القاموس المحيط (٤٨١/١).

بالمحاضرة من جهة أخرى^(١).

أوهي: بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محاضرة من الناس، أو هي معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً، ولها طابع علمي خاص، يلقيها على الناس من يستطيع ذلك^(٢).

الدرس لغة واصطلاحاً:

أ- **الدرس لغة:** (درس) الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء، فالدرس: الطريق الخفي، ومن الباب درست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتبعه^(٣).

ب- **واصطلاحاً:** فالدرس: لها طابع معروف، (وهي: مادة علمية مخصوصة، يلقيها شيخ معين بالتتابع، في وقت ومكان محددين)^(٤).

أهداف المحاضرة^(٥):

- ١- تفهيم الناس أحكام الشريعة، وإيصال صوت الحق إليهم.
- ٢- التركيز على بعض القضايا المهمة الحية من تصحيح العقائد وردّ الشبهات الباطلة، وغير ذلك من توضيح بعض الفتن والتحذير منها.
- ٣- معالجة بعض المشكلات في البيئة والمجتمع.
- ٤- الاستفادة من كبار العلماء والدعاة من علمهم وأساليبهم الدعوية.
- ٥- تدريب الدعاة وطلبة العلم على كيفية نشر العلم.
- ٦- إبراز الأخوة الإسلامية، والنصح للمسلمين، تطبيقاً لقوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ص (٣٨١).

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٨٤٢/٢)، ومجلة دراسات إسلامية، العدد (٧) ص (٥٥).

(٣) مقاييس اللغة (٢/٢٦٧).

(٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ص (٣٨١).

(٥) انظر لمزيد من التفصيل: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٨٤٥/٢).

كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه^(١).

وقوله ﷺ: (الدين النصيحة)، قلنا: لمن، قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(٢).

ضوابط نجاح المحاضرة^(٣): هذه الضوابط يرجع بعضها للمحاضر وبعضها للمحاضرة:

١- اختيار الموضوع المناسب، لحل مشكلات الناس مع مراعاة الأهم على الأهم، وجوانب الحق على مستوى فهم الناس عليه، عن معاذ -رضي الله عنه- قال: بعثني رسول الله ﷺ قال: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)^(٤).

وقال علي -رضي الله عنه-: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)^(٥).

٢- مراعاة الزمان والمكان، وظروف الناس، مع مراعاة حال المدعوين.

٣- اختيار المحاضر القادر على أداء حق الموضوع، وحصول الخير للمستمعين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٤٣٣)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، ولا يسلمه، رقم الحديث، (٢٤٤٦)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٧٤)، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث، (٦٥٨٥)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ص (٩٥) من حديث تميم الداري -رضي الله عنه-، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث، (١٩٦).

(٣) انظر لمزيد من التفصيل: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/٨٤٤)، ومنهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (٣٨٣) بتصرف.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٨٣)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث، (١٢١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، في ترجمة الباب، ص (٨١).

٤- ينبغي على المحاضر أخذ الاحتياطات اللازمة لنجاح محاضراته، وأن يركز الداعية في محاضراته على إظهار جوانب الحق وتبليغ رسالة الإسلام، والتحدث فيما يعلمه، والبعد عما يجهله من الفتن والمشكلات.

ضوابط نجاح الدرس^(١):

١- مخاطبة الناس على قدر عقولهم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: (هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورك؟ قال: إن فيها لورقا، قال: فأني ترى ذلك جاءها، قال: يا رسول الله! عرق نزعها، قال: ولعل هذا عرق نزعها، ولم يرخص له في الانتفاء منه)^(٢).

عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن غلاما شابا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فصاح الناس، فقال: "مه"، فقال رسول الله ﷺ: (أقروه ادن)، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: "أتحبه لأملك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابتنتك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم"، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: "اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه"^(٣).

٢- التدرج في التعليم الكمي والكيفي، والأهم فالأهم، لحديث معاذ -رضي الله عنه- حينما أرسله إلى اليمن^(٤).

(١) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (٣٨٢) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٢٥٣)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل، رقم الحديث، (٧٣١٤)، ومسلم في صحيحه، ص (٢٩٤) كتاب اللعان، باب، رقم الحديث (٣٧٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١٧٧/٧)، قال الألباني: صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة، (٣٦٩/١)، رقم (٣٧٠).

(٤) سبق تخريجه في ص (٢٤٨).

٣- استخدام وسائل العرض والسؤال، كما في قوله ﷺ: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم حدثوني ما هي قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة^(١)).

٤- استخدام وسائل الإيضاح، في الدروس قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨. ولحديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ، فخط خطا، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال: هذا سبيل الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(٢).

أهمية المحاضرات والدروس في نشر الدعوة:

من الأمور المعلومة أن المحاضرة نشاط من الأنشطة البارزة في ميدان الدعوة إلى الإسلام، وتظهر أهمية المحاضرة الدعوية في أنها تعنى بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وكشف ما يضادها ويخرمها، وتحذير الناس من التهاون في أمر الخرافات والبدع والشركيات. كما تظهر أهمية المحاضرة الدعوية في أنها تعنى بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتصدي للهجمات المعادية للإسلام، كالتيارات الهدامة، والغزو الفكري^(٣). كما تبرز أهمية المحاضرة الدعوية في تطرقها لما يهم المجتمع المسلم، ومحاولة علاج أمراضه وعلمه، ومشاكله.

والمجتمعات الإسلامية اليوم بحاجة إلى دعاة صالحين صادقين في كل ما يهمهم،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص (٦٩)، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، رقم الحديث، (٦٢)، ومسلم في صحيحه، ص (١١٦٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن، رقم الحديث، (٧٠٩٨)، واللفظ لهما.

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، ص (١٤)، كتاب أبواب السنة، باب إتباع سنة رسول الله ﷺ، رقم الحديث (١١)، وقال الألباني صحيح في السنن.

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/٨٤٥) بتصرف.

ويكشف ما بهم من مدلهجات وخطوب، أن يقوموا بدورهم المنوط بهم خير قيام فلا يصرفوا أوقات محاضراتهم فيما لا يفيد، بل يتطلع الناس إلى من يفيدهم، ويضيف معلومات صحيحة مقنعة خيرة إلى رصيدهم^(١).

ومما ينبغي للدعاة في محاضراتهم أن يلتزموا بأحسن الأقوال والألفاظ، وأحسن العبارات والمعاني وأن يختاروا أحسن الأوقات والأمكنة، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة: ٨٣.

سبل مقاومة المحاضرات والدروس أمام التيار الرافضي:

- ١- إنشاء المشروع لإعداد المحاضرات والدروس، ودعم الدعاة للوقوف أمام كل باطل ومخالف عن منهج الإسلام، من جهة العلماء الربانيين.
- ٢- دعم بناء المساجد، والمراكز الثقافية الإسلامية والمعاهد والمدارس الشرعية في المناطق المختلفة، لاسيما في المناطق النائية والمناطق المستهدفة من أصحاب المشروع الصفوي الإيراني.
- ٣- إنشاء مراكز الأبحاث العلمية حيث تشرف عليها باحثون وعلماء، تقوم هذه المراكز برصد السياسات والتدخلات والاختراقات والوثائق والنشرات والكتب والأبحاث الإيرانية، الداعمة للمشروع الرافضي، وتحليلها، واقتراح سبل مواجهتها وتطويرها ومعالجتها، وتقديم نتائجها إلى أصحاب القرار أو إلى الجهة المركزية المشرفة على المشروع السني الإسلامي، المواجه للمشروع القومي الرافضي الصفوي، والاهتمام برعاية الباحثين المؤهلين.
- ٤- الاهتمام بالتوعية الشرعية، في المساجد وفي الندوات، والمؤتمرات، والمحاضرات، والمقالات، جماعة وفرداً، لكشف حقيقة الرفض الشيعية، وأنهم أهل حقد وبدع وخرافة. حيث يتم التركيز على بيان أصول عقائدهم المنحرفة وفروعها من مذهبهم، وتُنسب الأقوال إلى قائله، ويؤكد على أن من قال بهذا القول، فهو كافر مخرج من الملة، كالقول

(١) المرجع السابق (٢/٨٤٥)، بتصرف.

بمصحف فاطمة^(١)، أو بأن القرآن قد دخل عليه التحريف من زيادة أو نقص^(٢)، أو بأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه بشأن علي -عليه السلام-، سياسةً أو خوفاً كما يزعمون^(٣)، وكذلك سب الشيعة لصحابة^(٤) رسول الله ﷺ على الإطلاق، وكل من يرمي أمنا عائشة -عليها السلام- بما برأها الله منه^(٥)، وتذكير هذه الأقوال الشيعية، مع ذم أهلها وذلك في حدود آداب الإسلام بالعلم والدليل.

٥- استخدام كل الوسائل الدعوية للتحذير من الفتن الشيعية، والتصدي لدعوتهم بكل جهد ووسيلة.

٦- أن يتفرغ فريق مختص لمتابعة محطاتهم الفضائية ووسائلهم الإعلامية، ورصد الشبهات التي يثيرونها، بكل ما تتضمنه من الغلو وتفنيدها والرد عليها بشكل مباشر وغير مباشر؛

٧- كما ينبغي نشر الكتب التي تفضح جرائمهم على مر العصور، وكذلك تأليف كتب وأبحاث شرعية وفقهية، تليق بالعصر الحاضر، وتكتب بلغاتهم الحية وأسلوبهم، ليُقبل عليها الشباب والجيل المتعلم^(٦).

(١) انظر: بصائر الدرجات الكبرى، لأبي جعفر الصفار، باب في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا الجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام، (١/ ٣١٥) وبحار الأنوار، للمجلسي باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب، (٤١/٢٦-٤٢).

(٢) انظر: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، للطبرسي ص (١٢٥).

(٣) انظر: كشف الأسرار، للخميني ص (١٣٧-١٣٨).

(٤) انظر: رجال الكشي، للطوسي (١/ ٦٧)، ح ١٢ (سلمان الفارسي)، وتفسير الصافي (١/ ٣٨٩) (سورة آل عمران).

(٥) انظر: الصراط المستقيم لمستحقي التقديم، للنباطي (٣/ ١٦٥) الباب ١٤ في ردّ الشبهات الواردة من مخالفته، فصل في أم الشور -عليها السلام-.

(٦) المشروع الإيراني الصفوي الفارسي مقدماته، وأخطاره، وسائل التصدي له، أ.د. محمد بسام يوسف ص (٩١-٩٤).